الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون– تيارت –
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب
الأوسط الوسيط الموسومة ب:

الروابط الفكرية لإباضية المغرب الأوسط مع جبل نفوسة
(من القرن 2هـ إلى القرن 4 هـ)

إعداد الطالبات :
– قشود الهوارية
– قطاف نجاة
– بوثلجة نوال

- ..... رئيسا
- سموم لطيفة.....مشرفة
- إلياس الحاج عيسى.....مناقشا

الموسم الجامعي : 1436هـ–1437هـ / 2015 م–2016م

كلمة شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع ونتقدم بالشـــكر الجزيل والامتنان الخالص للأستاذة المشرفة "سمـــوم لطيـــــفة" على قبولها الإشراف على هذا البحث، وعلى النصائح والإرشادات القيمة التي أفادتنا بها طوال مـدة إنجاز هذا العمل

كما نتقدم بالشكر الخالـص والجـزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ والجغرافـيا ونخص بالذكر الأستاذ: "عليلي محمد" و الأستاذة "شرقي نوارة"والأستاذة "طيـــب بوجـــمعة نعيمة " الذين لم يـبخلا علينا بـنـصائحهم وتوجيهاتهم القيمة، .كما نشكر كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة، أو نصيحة قيمة.إلى كـــل أولئك جميعا، منا جزيل الشكر والتقدير كما نشكر اللجنة المشرفة.

إهداء

الحمد لله على إتمام هذا العمل الذي ما كان ليتم لولا فضله علينا

أهدي ثمرة جهدي إلى من كان سبب في وجودي في هذه الحياة وقال فيهما رب السمـوات والأرض بسم الله الرحمن الرحيم

" واخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة وقل ربي ارحمهما كما ربّياني صغيرا"

صدق الله العظيم (الإسراء-الآية:24)

إلى النور الساطع الذي أنار دربي وذلل الصعاب التي إجتاحت طريقي إلى من كرس حياته لتربيتي وضحى بكل مايملك من أجل أن يعلمني ليرى حلمه يتحقق إلى سندي في الحياة ومثلي الأعلى إلى أبي الغالي "منصـــــــور" حفظه الله ورعاه

إلى من حملتني وهنا على وهن(أمـــي) إلى من كانت سببا في وصولي إلى هذه الدرجة إلى جوهرتي الغالية أمي الحبيبة محجـــــــــــوبة حفظها الله ورعاها

إلى من أناروا لي دروب العلم والمعرفة إلى من وقفا معي في أصعب سنوات عمري

إلى أخواي العزيزين "عبد الكـــريم " "عبد الهـــــادي"

إلى أختاي "أمـــــال " "نور الهـــــدى"

إلى أختاي بالغرفة الجامعية "هـــوارية- نـوال وعائلاتهم"

إلى كل من يحمل لقب قطـاف ولقب عبـــدلي خاصة خالتي وأولادها وخالي محمد وأولاده

إلى كل الذين تقاسمت معهم أجمل وأحسن اللحضات خلال مشواري الدراسي: كاميليا،وردة راشد محمد،بن قاسمية حليم وعائلته ،

إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

نجـــــــــــــاة قطـــــــــــــاف

إهـــــــــــداء

أشكر الله عزوجل الذي مهد لنا طريق النجاح وبحمده راجين منه العفو والمغفرة ثم الصلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله وبعد:

إلـــى أبي مصباح أفكاري الذي ذلل لي الصعاب ،وأراد لي العلم والنجاح رمز العطاء،ومنبع الصبر والثقة والذي تحمل أعباء الحياة من اجبلنا وعلمنا أن القناعة كنز لا يفنى ولولاه لماكنت اليوم هنا،إلى أبي الحنون والعزيز والغالي وتاج راسي إلى يوم الدين .

إلـــــى الشمعة التي أحرقت نفسها عن طيب خاطر بتيسير درب حياتي، سندي الصامت رمز الحب والعطاء و الحنان و الرعاية إلى التي علمتني معنى التواضع والإحترام والوفاء إلى أمي ثم أمـــي الغالية الحنونة العزيزة تاج رأسي إلى يوم الدين فأرجوا من الله أن يطيل في عمرهما ويحفظهما

وأقدم هذه الكلمات إلى الذين شجعوني وحثوني على المثابرة في هذا الدرب إلى إخواني'' محمد علي'' الغالي والعزيز على قلبي إلى صاحب الإبتسامة البريئة وإلـــى''محمد أمين''و''عبد النور''وإلى الأخت الغالية''فاطمـــة''وإلى الغالية والعزيزة الكتكوتة'' آمـــــــــال''.وإلى جدتي الغالية وإلى خالتي ''مليكة''وإلى خالي''نور الدين''

وإلى الصديقتين والأختين الغاليتين والوفيتين رفقتا دربي ''الهوارية''و'' نجاة'' وإلى الغالية ''وردة''

وإلـــــي عائلة بوثلـــــــــــــجة.

نـــــوال بوثـــــــــــلجة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى:

الذين قال الله تعالى فيهما:''وإخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي إرحمها كما ربياني صغيراً''

الألماس الذي ينكر نبع العطاء الذي زرع الأخلاق بداخلي وعلمني طرق الإرتقاء إلى أبي الحنــون والغالي رحمه الله وأدخله فسيح جنانه.

إلى الزهرة التي لاتذبل نبع الحنان التي ساندتني ووفقت إلى جانبي حتى وصلت لهذه المرحلة من التقدم والنجاحى....إلى من علمتني الحياة كفاح وتحدي..إلى من تعجز الكلمات عن وصفها وتسكن أمواج البحر لسماع إسمهاإلى أمـــي الحبيبة ''زيـــــنب''

لشقائق النعمان الذين إحتضنوني إلى الأخ والأب والرفيق ''محـــــــــمد''

إلى إخوتي فاطمة وأبنائها''رياض وملك وأميرة'' فتيــحة، وردة ، وفيـــــــروز

وإلـــى رفاق الدرب بنات المستقبل إلى صديقاتي وزميلاتي وجميع طلبة الماستر المقبلين على التخرج والأخص طلبة تخصص حضارة المغرب الأوسط دفعة1437هـ/2016 الذين رفعوا رايات العلم والتعليم وأخمدوا رايات الجهل والتجهيل.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

- ص : صفحة
- تر : ترجمة
- تح : تحقيق
- تع : تعليق
- تق : تقديم
- مر : مراجعة
- هـ : هجري
- م : ميلادي
- ت : توفي
- د ط : دون طبعة
- د ت : دون تاريخ
- د م ن : دون مكان النشر
- ددن : دون دار النشر
- ع :عدد
- ق.م : قبل الميلاد
- ق : القرن
- ح :حلقة
- ـــــــــــــ :للمؤلف

مقدمـــــــــة

إهتمت الأمم منذ القدم بالجانب العلمي والثقافي ،لما له من أهمية بارزة في حياة المجتمعات حيث تعتبر الثقافة من المقومات الأساسية لأي مجتمع، فبالعلم تنهض الأمم ويصبح لها تاريخ.

فالعلم نور الأمم مصداقا لقوله تعـــالى:" إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ1خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقْ2 إِقْرَأْ وَرَبُكَ الأَكْرَمْ 3الذِي عَلَمَ بِالْقَلَمْ4عَلَمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ5 "سورة العلق ،الآيات :1-5 .

ولقوله صلى الله عليه وسلم :" العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة".

يكتسي موضوع دراسة الجانب الفكري للمغرب الأوسط أهمية تاريخية وحضارية لأن التحول الفكري والثقافي الذي عرفته بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة كان نتيجة لتسرب المذاهب والفرق الإسلامية إليها كان من العوامل الأساسية في قيام نهضة فكرية كبيرة فقد وجد أصحابها في بلاد المغرب أرضا خصبة لنموها وإنتشارها،فأسهمت بدون شك في التطور الحضاري للمغرب الأوسط،وقد كان التفاعل الثقافي بين إباضية المغرب الأوسط وجبل نفوسة هو الميزة البارزة في هذا البناء الفكري أوما نسميه بالنهضة الثقافية الفكرية في بلاد المغرب.

وتعود أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على محطة مهمة من تاريخ منطقة تكاد تكون في طي النسيان لما لقته من تهميش من طرف بعض المؤرخين والباحثين،حيث أنّهم ركزوا على الجانب السياسي للدولة الرستمية وعلاقاتها الإقتصادية أكثر من الجانب الثقافي ودراسة العلاقات والروابط الفكرية لها.

أما مجال دراستنا فيختص بذكر الروابط الفكرية لإباضية المغرب الأوسط مع جبل نفوسة،وذلك لإنتشار المذهب الإباضي في كليهما،والذي لعب دوراً كبيرا في تاريخ المغرب الإسلامي من خلال قيام أول دولة في المغرب الإسلامي وهي الدولة الرستمية (160هـ-296هـ).

ومن هذا المنطلق جاء إختيارنا للبحث في هذا الموضوع وفق جملة من المعطيات والوقائع المشجعة والتي دفعتنا إلى تسليط الضوء على جانب مهم من الجوانب التاريخية في تاريخ الدولة الرستمية وهو

الجانب الثقافي والروابط الفكرية لإباضية المغرب الأوسط مع جبل نفوسة،وكذلك لكوننا نقطن في ولاية تيارت عاصمة الرستميين إضافة إلى أنّ أغلب الكتابات حول الدولة الرستمية كما سبق ذكره ركزت على الجوانب الأخرى أكثر من الجانب الثقافي،فمقومات الحضارة متعددة ولايمكن للجانب السياسي وحده أن يثبتها .

ومن هنا نطرح الإشكال التالي :

_ فيما تمثلت أشكال التواصل الثقافي بين جبل نفوسة وإباضية المغرب الأوسط ؟

_كيف ساهم جبل نفوسة في ربط العلاقات الثقافية ؟

_ ماهي المساهمات التي قدمها جبل نفوسة إلى المغرب الأوسط وماهي مساهمات المغرب الأوسط له؟

_ وكيف كانت وظيفة العلم والعلماء فيهما ؟ وماهو دور العلماء في تنشيط الحياة الثقافية لاسيما داخل المراكز الحضارية كتيهرت وجبل نفوسة ؟

_ وهل كان جبل نفوسة المنبع الرئيسي لثقافتهم لكثرة العلماء به؟

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة إعتمدنا على المنهج التاريخي والتحليلي،فالمنهج التاريخي تمثل في تتبع المراحل التاريخية وسرد الأحداث التي مرّ بها كل من إباضية المغرب الأوسط وجبل نفوسة،أما المنهج التحليلي فتمثل في إستقراء الأحداث وتحليلها من خلال تحديد العلاقة بين جبل نفوسة والمغرب الأوسط وما أنتجه من رقي فكري.

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا نذكر:

_ نقص الدراسات التاريخية المتخصصة والمتعلقة بالناحية العلمية والفكرية للدولة الرستمية.

_ صعوبة الإلمام بهذا الموضوع لتشعب مجالاته التي حاولنا جاهدين أن نستوفيها،غير أن النقص كان

دائما يغلب عليها، وكذلك نقص المادة العلمية المتخصصة في هذا الموضوع في المكتبة الجامعية.

ولعل من أهم الدراسات التي أولت اهتماما بموضوع جبل نفوسة ودوره في ترسيخ المذهب الإباضي وتعاليمه في المغرب الأوسط نذكـــر:

ـ دراسة مسعود مزهودي حول "جبل نفوسة(منذإنتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى المغرب(21هـ-422م/642-1053م)"التي خصصّها للتحدث عن العلوم والمؤسسات والعلماء.

ـ وكذلك دراسة عويطي صالح بعنوان "مجتمع الواحات الليبية والتجارة الصحراوية (جبل نفوسة أنموذجا من (ق 2هـ إلى 5هـ)" والتي تحدث فيها عن موقع الجبل وأهم القبائل التي إستوطنته والحياة الثقافية به.

ـ وأيضا دراسة لصالح معيوف بعنوان "جبل نفوسة وعلاقاته بالدولة الرستمية"أفادنا في أصل التسمية والموقع الجغرافي لجبل نفوسة.

ـ ودراسة عوض الشرقاوي بعنوان "التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة" إعتمدنا عليه في الفتح الإسلامي لجبل نفوسة وكذلك تواجد المذهب الإباضي بالجبل.

ـ وأخيراً دراسة لمحمود حسن كوردي معنونة ب "الحياة العلمية بجبل نفوسة"أخذنا منه الحياة الدينية في جبل نفوسة.

كما اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تنوعت بين المتخصصة والعامة،والتي تفاوتت في قيمتها التاريخية، وكذلك من حيث قربها الزمني من الأحداث ولعل من أهمّها نذكر:

أولا : المصادر الإباضية

– أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني (ت:**474**هـ / **1078** م):"**كتاب سير الأئمة وأخبارهم** " عاش في مدينة وارجلان،وإعتمد على روايات شيخه أبي الربيع ت:471هـ ويعد كتابه "السير" من

أهم المصادر التي تناولت أحداث الدولة الرستمية وقد أفادنا في الفصلين الثاني والثالث،أفادنا في الحديث عن حلقات العلم ونظام العزابة وذكر سير الأئمة والعلماء.

–أبو العباس احمد بن سعيد بن سلميان بن يخلف الدرجيني (ت: **670 هـ / 1272 م**)" **طبقات المشائخ بالمغرب**" عاش بمنطقة درجين ببلاد الجريد بجنوب إفريقية وقد ألف كتابه الطبقات بناءاً على طلب من إباضية المشرق بغية منهم في الإطلاع على سير إخوانهم ببلاد المغرب،وقد استفاد الدرجيني من سير أبي زكرياء في جزأه الأول،أما الجزء الثاني فقد اعتمد فيه على سير الوسياني،وقد أفادنا في مختلف الفصول فزودنا بتفصيل دقيق عن شيوخ المذهب وعلمائه خاصة النفوسيين منهم،وكذلك أخبار علماء إباضية المغرب التي ورد ذكرها في طبقاته.

ثانيا : المصادر غير الإباضية:

–ابن الصغير المالكي (**عاش في القرن 3 هـ / 9 م**) : " **أخبار وسير الأئمة الرستمين**" وهو مؤرخ الدولة الرستمية ويعد كتابه من أهم المصادر في تاريخ الدولة وتتجلى أهميته في أنه عاصر الفترة الأخيرة من حياة الدولة الرستمية،وعايش أحداثها.كما أن معلوماته عن حياة الأئمة الرستميين الأوائل كانت عن طريق الروايات الشفوية أونقلا عن الأئمة الأواخر،كعبد الرحمن بن رستم وابنه عبد الوهاب،وكذلك عن سكان المغرب الأوسط غير الإباضيين كالكوفيين ،وقد اعتمدنا عليه في الفصل الثالث.

– عبد الرحمان بن محمد أبو زيد ابن خلدون (ت **808هـ / 1405 م**) : " **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" يتفق المؤرخون على أن كتاب "العبر" يعد من المصادر الأولى التي يجب الإعتماد عليها في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي بإعتباره موسوعة تاريخية شاملة،وقد إعتمدنا عليه في المدخل وذلك بدراسة أصول القبائل ومواطنها وقد عدد لنا القبائل التي أخذت المذهب الإباضي خاصة قبيلة نفوسة وكذلك أفادنا في الفتح الإسلامي لجبل نفوسة.

كماإعتمدنا على مجموعة من المصادر الجغرافية وذلك للتعريف بالمناطق والمدن نذكر منها:

ثالثا : المصادر الجغرافية:

– أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي (**380**هـ/ **990** م):" **صورة الارض**" عاش في عصر الدولة الفاطمية في بلاد المغرب،فقد أفادنا في حديثه عن جبل نفوسة حيث زودنا بمعلومات عن منتجاته الغذائية ،كما زودنا كذلك بمعلومات عن موقعه الجغرافي والتعريف بالمدن.

–مؤلف مجهول (ت – ق **6** هـ):" **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**" إشتمل هذا الكتاب على معلومات وافية في التاريخ والآثار والعمران والجغرافية كما ذكرلنا مراحل الطريق بين الجبل وبعض المدن المجاورة وقد أفادنا في المدخل.

– المراجـــــع :

– إبراهيم بحاز : ''الدولة الرستمية''ويعد كتابه من المراجع المتخصصة في تاريخ الدولة الرستمية لما احتواه من معلومات قيمة عن تاريخ هذه الدولة الإباضية،حيث يقوم بدراسة الأوضاع الإقتصادية والثقافية مشيراًفي الحياة الفكرية للدولة إلى أهم العلوم التي اشتهرت بها كما أبرز أهم العلماء والمشائخ الذين عاشوا في الدولة :حيث لايمكن لأي باحث الإستغناء عن هذا الكتاب في حقل دراسته التاريخية إدراكا منه لأهميته البالغة،وعن أهم ماميّز الحياة العلمية في هذه الفترة،وكان الفصل الثاني الذي تحدث فيه عن أهم العلوم التي ظهرت في العهد الرستمي.

– سليمان باشا الباروني:'' الأزهار الرياضية'' ويعد كتابه من المراجع الحديثة حيث أنه قام بدراسة للمنطقة وذلك بزيارته للمغرب الأوسط، ولقد أفادنا في جميع الفصول وذلك من خلال ذكره للأئمة ودعم جبل نفوسة لهم وعن دخول الإباضية إلى جبل نفوسة والمغرب الأوسط .

– **السيد عبد العزيز سالم:" المغرب الكبير"** يعد كتابه موسوعة في تاريخ المغرب الإسلامي،فقد خصصّ جزء منه للتحدث عن الحياة العلمية في المغرب الأوسط ودور الأئمة الرستميين والعلماء .

– **محمود إسماعيل عبد الرزاق: "الخوارج في بلاد** المغرب" تناول فيه تاريخ نشأة الحركة الخارجية ،وخاصة الإباضية وأهم إنجازتها في المغرب .

ومن أجل ذلك قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، ويندرج تحت كل فصل ثلاثة مباحث وخاتمة.

وفيما يخص المدخل فكان لمحة شاملة عن تاريخ جبل نفوسة ،وذلك من خلال أصل التسمية وموقعه الجغرافي وبعض القبائل التي سكنته،ثم الخصائص الجغرافية والجانب الإقتصادي له.أمّا

الفصل الأول فكان معنون بـ:" تاريخ جبل نفوسة منذ القدم حتى دخول الإباضية "وقد تضمن ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول جاء بعنوان "جبل نفوسة قبيل الفتح الإسلامي" وفيه تحدثنا عن تاريخ الجبل في القديم ومن استوطنه من القبائل والحضارات التي مرّت عليه ،أما المبحث الثاني:فقد خصصناه لدراسة الفترة الإسلامية أي "الفتح الإسلامي" الذي أشرقت شمسه على تلك المنطقة بعد أن كان أهلها يعيشون حياة الذّل والإستعباد عبر الأزمنة المختلفة،فأتى الإسلام لأهل الجبل وهو يحمل في طياته التحرّر والكرامة ،وقضائه على الديانات السابقة ، وفي المبحث الثالث تمت الإشارة إلى "دخول الإباضية للجبل" وتبني أهله لمبادئ الخوارج وإعتناقهم لأفكارهم وإعتباره المذهب الرسمي عندهم لما وجدوا فيه من عدل ومساواة بين العرب والبربر وكانوا السباقين في الدفاع عنه .

و الفصل الثاني:جاء تحت عنوان "الحركة الفكرية لإباضية المغرب الأوسط مع جبل نفوسة" وإنضوى تحته ثلاثة مباحث ،فالمبحث الأول المعنون "بحلقات العلم والمؤسسات القائمة عليه" والذي تحدثنا فيه عن دور حلقات العلم في ربط العلاقات وأهم المؤسسات القائمة عليه كالمسجد الذي يعد النواة الأساسية في تلقين العلم للطلبة والكتاب ،أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى "أهم العلوم المتداولة

عند إباضية المغرب الأوسط وجبل نفوسة" ،فكانت منها العلوم النقلية والعقلية التي كانت متداولة في تلك الحلقات ومؤسساتها،أما المبحث الثالث خصصناه"لنظام العزابة ودوره في إستمرار الإباضية "إلى يومنا هذا.

و الفصل الثالث:كان بعنوان""العلاقات الفكرية بين إباضية المغرب الأوسط وجبل نفوسة " تضمن ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول "دور حملة العلم في جبل نفوسة والمغرب"تعرضنا في هذا الجزء إلى التعريف بهم وانتقالهم إلى بلاد المشرق لأخذ مبادئ المذهب وعودتهم إلى المغرب ونشرهم لمبادئه والمبحث الثاني أبرزنا فيه "دور الأئمة في الحياة العلمية ودعم جبل نفوسة لهم" كما عالجنا من خلاله دورهم في نشر الثقافة ودعمهم للمذهب الإباضي وتدريسهم بأنفسهم في المساجد،كما ألقينا الضوء على آخر محطة إستوقفنا فيها قطار الفصل الأخير:"جهود علماء الإباضية ودورهم في إثراء الحياة العلمية" فكان العلماء الوتر الحساس لإباضية المغرب الأوسط وكانوا يستعينون بهم في الأمور الدينية والدنيوية.

و في الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة جاءت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها كما ذيلنا بحثنا بمجموعة من الملاحق.

مدخل:

جبل نفوسة وخصائصه

1- أصل التسمية :

يعود أصل التسمية إلى قبيلة نفوسة التي هي من البربر[1] البتر[2] الذين ينتمون الى نفوس بن زحيك بن مادغس[3] الأبتر كما يذكر نسابة البربر أربعة أولاد منهم : نفوس وأداس[4]،وضرا ولوا ،وهم بطن واحد ينتمون الى نفوسة كلها ، وكانوا من أوسع قبائل البربر وأكثرهم شعوبا مثل : بني زمور ومكسور ومطوسة،وكانت مواطن جمهورهم بطرابلس[5] وما إليها وهناك الجبل المعروف بهم، وهم على ثلاثة مراحل من قبلة طرابلس[6] .

بالإضافة إلى أن بعض أحياء نفوسة، مندرجة ضمن قبيلة بني خلفون بالضفة اليمنى لواد يسر في الجهة الشرقية للجزائر [7] وهم كذلك من قبيلة آيت منير المتواجدة عند زخورة في المغرب الأقصى[8]

---

[1] -**البربر** : سكان إفريقيا الشمالية الأصليون من الجنس الأبيض ولا يعرف من أين نزحوا ، يعيشون اليوم في جبال الأطلس إختلطوا بالفينيقيين ثم بالرومان،ثم بالقبائل البربرية والجيوش العربية بعد الفتح الإسلامي ، ويعتقد العلماء ان لقبهم ينتمي الى الفرع السامي الحامي ، وبلادهم هي المغرب الأدنى والأوسط والأقصى. ينظر : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ،**تاريخ اليعقوبي** ،تح : عبد الأمير مهنا ،شركة العلمي للمطبوعات ،بيروت ،لبنان ،ط 1، 1431 هـ/2000 م ، مج1 ،ص : 234 .

[2] -**البتر** : هي القبائل التي كانت ترتدي لباسا قصيرا و أبتر ، وهي القبائل البترية تجري وراء النجعة ،وتعتمد في معيشتها على الترحال من مكان إلى آخر، وكان أب القبائل البترية يدعى مادغس الأبتر .ينظر : بوزياني الدراجي ،**القبائل الأمازيغية** ،دار الكتاب الغربي ، الجزائر د ط ،2007م ج1،ص : 89 .

[3] -**مادغيس** : هو بلد بر بن قيس ، وأمه تمزيغ من قيس بنت عمه ،وهي البهاء بنت دهمان،رحلت مع أخوالها سرا إلى أرض البربر ومعها ولديها وزوجها وهم آنذاك ساكنون بفلسطين وأكناف الشام ،فولدن البهاء لبر بن قيس ولدين : علوان ومادغس فمات علوان صغيرا وبقي مادغس ،فكان يلقب بالأبتر وهو أبوالبتر من البربر ومن ولده جميع زناته تزوج مادغيس بحال بنت وطاس بم محمد بن مجدل بن عمار فولدت له زحيك بن مادغيس ينظر : عبد الرحمن إبن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،مر : سهيل زكار ،دار الفكر ،بيروت ،د ط ، 1421 هـ/2000 ، ج6 ،ص : 102 .

[4] - **أداس** : هو ابن زحيك بن مادغيس الأبتر وسميت القبيلة بإسم أداس، وإلتحقت بطونها بأحياء هوارة البرنسية لأن أم أداس تزوجت بعد زحيك بوالد هوار أوريغ بن برنس .ينظر : بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ،ج1 ،ص : 90 .

[5] - **طرابلس** : هي مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر لها سور من حجر جليل ، وقيل أنها تعبر بها ثلاث مدن ،مدينة أياس بها سوق وحمامات ،وأكثر أهلها تجار يسافرون بر وبحر وبداخلهابئر يعرف ببئر الكنود .ينظر مؤلف مجهول ، **الإستبصار في عجائب الأمصار** ،تع :سعد زغلول ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،دط ،1985 م، ص : 116 .

[6] - عبد الرحمن إبن خلدون ، المصدر السابق ،ج6 ،ص ص : 149-150 .

[7] - **الجزائر** : هي مدينة على ضفة البحر ،وهي مدينة قديمة البناء أزلية فيها آثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة لسابق الأمم. ينظر : الإستبصار ، المصدر السابق ، ص :22 .

[8] - **المغرب الأقصى** : فيه مدن كثيرة وأقطار واسعة ،وعمائر متصلة يحد بلاد المغرب من أخر المغرب الأوسط إلى بلاد تازا إلى آخر بلاد المغرب على ساحل البحر الكبير الداخل من البحر المحيط وهو بلاد سجلماسة إلى الصحراء وآخر بلاد المغرب .ينظر : المصدر نفسه ،ص : 68 .

وقد إستوطنت نفوسة إقليم طرابلس منذ أقدم العصور[1].ولكنهم نزحوا إلى الجبال تاركين سكن للروم مثل : مدينة صبراته[2] التي كانت من أهم مواطنهم ،وقد طغى إسمهم على المنطقة الجبلية التي استوطنوا بهافعرف بجبل نفوسة ،ومازال يحمل الإسم نفسه إلى الآن[3] .

كما سميت نفوسة بهذا الإسم لأن أفرادها أسلموا بنفوسهم ، وأذعنوا للإسلام من تلقاء أنفسهم دون داعٍ قاهر.والحقيقة أن القبيلة معروفة ومشهورة بهذا الإسم قبل قدوم الفاتحين العرب[4]

وارتباط تسمية الجبل باسم قبيلة نفوسة يدل على غلبة هذه القبيلة وسيادتها والتأثير القوي الذي بلغته تلك القبيلة البربرية وفيما يخص الحدود الجغرافية لتسمية جبل نفوسة هي تلك المواضع بين لالوت أو نالوت[5]، من جهة الغرب وقرية تاغرمين في إقليم زناته [6]الحالي من جهة الشرق [7] .

وتسمية نفوسة تشمل الجبل ولا تنحصر في موقع محدود، لأنها تطول وتقصر عبر فترات الحقب التاريخية المتعاقبة[8].

---

[1]- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص : 275 .

[2]- **صبراته** : هي مدينة حصينة تقع غرب طرابلس ، حوالي ستة وسبعون كيلومتر (76كلم)،على ساحل البحر .ينظر : محمد بن أحمد التيجاني ، **رحلة التيجاني** ، تونس ،طرابلس ،706-708هـ ،تق : حسن حسين عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، دط ،1982م ،ص : 212.

[3]- عويطي صالح ،مجتمع **الواحات الليبية والتجارة الصحراوية (جبل نفوسة انموذجا)من القرن 2هـ إلى 5هـ**،مذكرة لنيل شهاة الماستر في التاريخ الوسيط ،جامعة المسيلة ،كلية العلوم الإنسانية ، 1433-1434هـ/2012-2013م ، ص : 8 .

[4]- مسعود مزهودي ، **جبل نفوسة منذ إنتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب** (21-442هـ/642-1053 م)، مؤسسة تاوالت الثقافية ،دط ، 2000م ، ص : 25 .

[5]- **نالوت** : هي المدينة الواقعة في أقصى لغرب ، وهي تبعد عن مدينة طرابلس بثلاثة مائة كيلو متر (300كلم) وهي مركز الجهة الغربية ،تطل على وادي لالوت الفسيح وغاية نالوت المشهورة .ينظر : محمود حسن كوردي ،**الحياة العلمية لجبل نفوسة** ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،دم ن،دط 2008م،ص : 22 .

[6]- **زناتة** : هي من بطون البربر البتر ، ويعتبر ها إبن خلدون فرعا قائما بحد ذاته عن سائر البربر .ينظر : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد إبن حزم الأندلسي ، **جمهرة أنساب العرب** ،تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ،ط5 ، 1830-1962م ،ص : 495 ،عبد الرحمن إبن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ،ص : 139 .

[7]- صالح معيوف ، **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية** ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،دم ن ،دط ،2006م ،ص : 24 .

[8]- المرجع نفسه،ص : 84 .

كما تحكمها عدة ظروف منها تسمية محلية لبعض المناطق التي يمر منها الجبل مثل : ترهونة ومسلاتة[1]،أو جبل تكوت أوجبل منطروس وهو قطعة من جبل نفوس قرب غريان[2].

فمجمل القول أن جبل نفوسة ليس الحالة الوحيدة في إتساعه وتقلصه فهو يأخذ حيزا بمدنه وقراه وقبائله التي إستوطنته ،وغير ثابت يتحرك شمالا وجنوبا ،وشرقا وغربا فهو يتسع في بعض الأحيان حتى يشمل المنطقة وجنوب طرابلس إلى الخمس[3]شرقا ، وإلى حدود تونس[4]غربا ،وتضيق في فترات أخرى.

2- الموقع الجغرافي :

يقع جبل نفوسة في ليبيا الحالية ،وهو عبارة عن سلسلة جبلية تمتد عرضا إلى حوالي مائتي كيلومترا (200كلم) من الشرق إلى الغرب ،يحده من الشمال مدينة نالوت ،ومن الجنوب مدينة تاغرمين ،وفي الغرب الأحواض وفي الشرق المروج[5].

ويمتد جبل نفوسة على شكل قوس أو هلال وهو إمتدادلجبال الأطلس المعروفة بجبال درن في المغرب الأقصى من بحر الظلمات [6]،مرورا بكل من المغرب الأقصى و الأوسط والأدنى إلى أن تصل وتلتحم بجبال قماطة ،وهي الهضاب التي تسمى النقازة غربي مدينة الخمس الليبية الحالية[7].

1- **مسلاته** : إقليم على شاطىء البحر المتوسط ،يبعد بنحو خمسة وثلاثين ميلا عن طرابلس ينظر : حسن الوزان بن محمد الفاسي ،**وصف إفريقيا** تر : محمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ،ط2 1982،ج2،ص : 111 .

2- **غريان** : جبل مرتفع طوله نحو أربعين ميلا ،وعرضه نحو ستة عشر ميلا ويبعد عن طرابلس بنحو خمسين ميلا.ينظر : المصدر نفسه ،ص : 106

3- **الخمس** : تقع شرق طرابلس بحوالي تسعون كيلومتر (90كلم) .ينظر : اليعقوبي ،المصدر السابق ،ص : 23 .

4- **تونس** : مدينة عظيمة بينها وبين القيروان مسيرة ثلاث أيام، وبينها وبين البحر نحو ثلاث أميال ،وبينها وبين قرطاجنة نحو عشرة أميال ،وتونس مدينة قديمة البناء ولها صور عظيم .ينظر الإستبصار ،المصدر السابق ،ص ص: 10-11 .

5- صالح معيوف ،المرجع السابق ،ص : 21 .

6- **بحر الظلمات** : وهو الجزء الذي لا يعلم ما خلفه وفيه جزيرتان تسميان بالخالدات،ومن هه الجزائر بدا بطليموس يأخذ الطول والعرض.ينظر : ابي محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي ، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**،مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد ، القاهرة دط ،دت ،مج1،ص :17 .

7- مسعود مزهودي ،المرجع السابق ،ص :21 .

كما يمكن القول أنه يقع ضمن سلسلة جبلية طويلة تمتد من المحيط الأطلنطي إلى الغرب من مدينة مراكش[1]،ويتجه شرقا مرورا بالجزائر ،وجنوب تونس إلى أن يصل امتداده إلى مدينة الخمس على الساحل الليبي.لكل هذه المواقع من سلسلةالأطلس أحداثها التاريخية التي ساهم الجبل في صنعها،بسبب طبيعته المنيعة ومدنه الحصينة.[2]

يذكر الحميري :"....جبل نفوسة من قفصة[3] إليه نحو ستة أيام ،وجبل عالي نحو من ثلاثة أيام طولا ويقال أنه متصل بجبل درن"[4] .

ويذكر الحموي في كتابه: "...فهي جبال في المغرب بعد إفريقية [5]عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك وطوال هذا مسيرة ستة أيام من الشرق إلى الغرب ومن جبل نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام وبينه وبين القيروان[6]ستة أيام ،وفي جبلهم نخل كثير وزيتون وفواكه "[7].

ويضيف محمود مقديش : "...ومن قفصة إلى جبل نفوسة في الجنوب نحو من ستة أيام وهو جبل عالي يكون نحو من ثلاثة أيام ،وفيه منبران بمدينتين تسمى إحداهما : شروس[8]

---

[1] **مراكش** : وهي اليوم حاضرة بلاد المغرب،ودار مملكتها وهي مدينة عظيمة أسسها يوسف بن تاشفين في 459هـ،وأول مابنى فيها دار الأمة ثم إختط صورها ولده على سنة 514هـ ،فتحها الخليفة أمير المؤمنين من يوم السبت 541هـ ،وعلى ثلاث أميال وادي تنسيفت ،وهي طيبة التربة وبينها وبين درن نحو عشرين ميل ،وهي كثيرة الزرع.ينظر : اليعقوبي ،المصدر السابق ،ص : 206 .

[2] صالح معيوف ،المرجع السابق ، ص : 21 .

[3] **قفصة :** من حجر جليل مدينة كبيرة قديمة أزلية،كان لها سور حصين بأحكم صناعة ،ويقال أن الذي بناه شبان غلام النمرود بن كنعان الجبار ، وكان إسمه منقوشا على باب من أبوابها ،وكانت لها أربعة أبواب .ينظر : الإستبصار ،المصدر السابق ص :37 .

[4] محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تح : إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،بيروت ،ط1 ،1975م ،ص : 578 .

[5] **إفريقية** : يعتبر الإسم القديم عند العرب بتونس ، وأجزاء من الأراضي الجزائرية وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يعنى بهذا الإسم الأراضي الواقعة من الغرب إلى ليبيا.ينظر : محمد سالم المقيد الورفلي ، **بعض الأثار الإسلامية بجبل نفوسة في ليبيا** ، مؤسسة تاوالت،دم ن ،دط ،دت،ص : 24 .

[6] **القيروان** : مدينة أسسها عقبة بن نافع ،بناها على بعد ستة وثلاثين (36ميلا)،من البحر المتوسط ونحو مئة ميل من تونس .ينظر : حسن الوزان ، المصدر السابق ،ج2 ،ص : 87 .

[7] ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ،دار صادر ، بيروت ،د ط، 1397هـ/1977م، ج5 ،ص ص : 296-297 .

[8] **شروس** : مدينة كبيرة آهلة جليلة ،ليس بها جامع ولا في ماحولها من الرى ،هي أزيد من ثلاث مائة وبينها وبين طرابلس خمسة أيام .ينظر : أبي عبيد الله البكري ، **المسالك والممالك** ، وهو جزء من المغرب في ذكر إفريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دط ، دت ،ص : 9 .

وهي في الجبل وبها مياه جارية وكروم وتين ،وأكثر زرعهم الشعير الطيب المتناهي في الطيب ولأهلها في صنعة الخبز منه حذق ومهارة فاقوا في ذلك على الناس، وفيها بين جبل نفوسة ومدينة نفزاوة[1]ومدينة لوحقة تتصل بها غربا مدينة بسكرة [2]وبادس وكل هذه البلاد تتقارب قي مقابرها وصفاتها ومتاجرها وأسواقها ومن جبل نفوسة إلى ورفلان إثنا عشر مرحلة"[3].

وهو قبلة طرابلس على ثلاثة مراحل منها ، وفي طوله سبعة مراحل ويتصل به من الجانب الشرقي في جبل مسلاتة ،كان يعمره قبائل هوارة إلى بلد مسراته[4]وبرقة وهو آخرجبال طرابلس[5]كما هو موضح في الخريطة. [6]

ويحده من الغرب كاباو ونالوت،وشمالا يحدها جادو ويفرن [7]وغريان ،مسلاتة والخمس وترهونة ويبعد عن مدينة سفاقس [8]تسعة مراحل ، وغدامس[9]بمسيرة سبعة أيام في الصحراء وعن قفصة ستة أيام ويتصل بجبل درن[10].

---

[1]- **نفزاوة** : وهو قطر مثل قسطيلة فيه مدن وقصور وعمائر كثيرة متصلة آهلة ، ومن مدنها مدينة طرى ومدينة بشرى ومدينة إيتملمن .ينظر : الإستبصار ، المصدر السابق ، ص : 44 .

[2]- **بسكرة** : هي مدينة كبيرة وحواليها حصون كثيرة وقرى عامرة ، ولها غابة كثيرة النخل والزيتون .ينظر : المصدر نفسه ،ص : 61 .

[3]- محمد مقديش ، **نزهة الأقطار في عجائب التواريخ والأخبار** ، تح : علي الزاوي ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،بيروت ، ط1،1988م ،مج1،ص : 106 .

[4]- **مسراته** : إقليم على شاطىء البحر المتوسط ،يبعد بنحو مائة ميل عن طرابلس .ينظر حسن الوزان ، المصدر السابق،ج2 ،ص : 111 .

[5]- أحمد بيك الأنصاري الطرابلسي ،**المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ،مكتبة الفرجاني ، طرابلس الغرب ، ليبيا ،ط1، 1899 م،ص : 55

[6]- ينظر الملحق رقم 1 ،ص : 126.

[7]- **يفرن** : هي إحدى القبائل البربر البتر من زناته ، وأطلق إسمها على مجموعة من المدن المتناثرة التي تتقارب مع بعضها حتى تصبح مدينة واحدة ، وكانت تسمى بالبيضاء،وتقع في الجهة الشرقية لجبل نفوسةأو شرق وادي الرومية أحد أودية الجبل.ينظر : إبن حزم الأندلسي ، المصدر السابق ،ص : 219 .

[8]- **سفاقس** : هي مدينة أزلية بها غابة كبيرة من الزيتون وزيتها أبيض يفضله الناس ،وتحمل المراكب هذا الزيت إلى بلاد الروم وصقلية وإيطاليا.ينظر : الإستبصار ، المصدر السابق ، ص :116 .

[9]- **غدامس** : هي مدينة قديمة أزلية وإليها ينسب الجد غدامس وبها درامس وكهوف ،وكانت سجونا لملكة كانت بإفريقية وأكثر طعامهم التمر والكمأة .ينظر : المصدر نفسه ،ص : 32 .

[10]- مسعود مزهودي ، المرجع السابق،ص ص : 21-22 .

يرتفع الجبل من الشرق إلى الغرب حيث بلغ إرتفاعه في نالوت ستمائة وخمسون متر (650متر)،وكاباو[1]ستمائة وأربعون متر(640متر)،وبقيقيليةسبعمائة وأربعون متر (740متر)،وجادو ستمائة وتسعة وخمسون (659متر)،ويفرن سبعمائة وخمسة عشر متر(715متر)، وككله[2]ثمانمائة وخمسة متر (805متر)،ويبلغ إنحداره في السفح ثلاثمائة وعشرون متر (320متر)في دهيبات وفي الجوش ثلاثمائة وإثنان وأربعون متر (342متر)، ويبلغ مساحته حوالي أربعة آلاف كيلومتر مربع(4000كلم^2) ويبلغ عمقه حوالي عشرين كيلومترا (20كلم).[3]

يظهر جبل نفوسة على شكل مثلث قاعدته في الغرب ،ورأسه في الشرق غرب مدينة الخمس تحده حافات مستقيمة ،لاترتفع عن ثلاثمائة وخمسون متر(350متر)أما في الوسط بين غريان ويفرن فيصل أقصى إرتفاع له ثلاثمائة وخمسون تقريبا من سطح البحر ،أما في المغرب فيقل الإرتفاع ليتراوح فيما بين ستمائة وخمسون متر (650متر) وسبعمائة متر (700متر).[4]

تنتشر فوق الحافات المنجرفة شبكة من الوديان تجري داخل الجبل وتنحدر معظمها الجنوب إلى الشمال أهمها : "وادي لالوت"،"شروس"،"تكراين"،"أمسين"،"الزرقاء"[5]"الآخرة"،"وادي المجنين" تنحدر معظمها إلى سهل الجفارة[6]الذي يحدجبل نفوسة في تغطية التربة الفيضية التي تتميز بخصوبتها نتيجة لوجود المجاري المائية المنحدرة من المناطق المرتفعة في الجبل إلى أجزاء السهل الجنوبية[7].

1- **كاباو** : هي مدينة من مدن جبل ، وهي أكثر بلاد الجبل عصبية وأحسنها في العلم وتعمير المساجد بالقرآن.ينظر : خان مدني ورابحي سمير ،محمد **بن أبي بكر الفرسطائي النفوسي ودوره في تأسيس نظام العزابة (345هـ/956م)**،مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة إبن خلدون ،تيارت ،1435-1436هـ/2014-2015م،ص : 96.

2- **ككلة** : تقع في أقصى الجهة الشرقية للجبل بنواحي يفرن .ينظر : جون ديبوا ، **جغرافيا جبل نفوسة** ،تر عبد الله زارو ، مؤسسة تاوالت الثقافية ،د م ن ،د ط ، 2005م ، ص : 23 .

3- مسعود مزهودي ،المرجع السابق ، ص : 22 .

4- عوض الشرقاوي ،**التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة** ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،دم ن ،دط ،2011م، ص : 24 .

5- **الزرقاء** : بحيرة صغيرة جدا ومياهها ترشح من الأتربة الصلصالية ويجرفها عن مسارها المنحدر الكلسي لنالوت. ينظر : جون ديبوا ، المرجع السابق ، ص : 18 .

6- **الجفارة** : تعني السهل الواسع وتشمل أيضا منطقة التلال التي يحدها الشكل الهلالي للجبل وحوض البحر الأبيض المتوسط .ينظر : المرجع نفسه ص : 20.

7- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص :25 .

ويشكل جبل نفوسة دور كبير في تكوين الساحل الصخري لطرابلس نتيجة إنهيار الصخور الكلسية[1]للجبل على الساحل ،ونظرا لكثرة الرمال التي تتجمع على شكل كثبان رملية بالجبل، فقد يؤثر سلبا على عملية الزراعة في بعض الأحيان ، ولكن بفضل وجود بعض العيون والأبار والأودية التي تجري بالجبل قد تساعد على إزدهار الزراعة[2] .

ويتميز مناخ هذه المنطقة بالقحط الشديد،والتفاوت في درجة الحرارة فهويندرج ضمن المناخ الصحراوي المتوسطي الذي يمثله حوض بحري يتميز بوجودالامطار والرطوبة ، مما ينتج عن ذلك عدم الاستقرار في حالة الجو في الشتاء في جبل نفوسة يسوده جو باردا اما بالنسبة لدرجة الحرارة فيه فيغلب عليها المناخ المعتدل.[3]

3- السكان :

هم من القبائل البربرية التي استوطنت الجبل طوال العهد الروماني و جاء الفتح الإسلامي فوحد قاطبة الجبل والنواحي المحيطة به في إقليم طرابلس وكان تحرك هذه القبائل لعدة أسباب منها : الإنتجاع والبحث عن الكلأ والماء والأمن والإستقرار، ويتكون الجبل من ثلاثمائة قرية (300) وأمم كثيرة على مذاهب شتى أكثرهم اباضية ومن أهم القبائل التي استوطنت الجبل كما يلي: [4]

3-1 قبيلة نفوسة :

هي قبيلة من البربر البتر تنتسب الى نفوس بن زحيك بن مادغس الأبتر و من أشهر بطونها:زمور.[5]

---

[1]- **الصخور الكلسية** : هي الصخور التي تتركب في معظمها من مادة كربونات الكالسيوم وهي غالبا بحرية النشأة.ينظر : جون ديبوا ، المرجع السابق ص : 14 .

[2]- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ،ص :25 .

[3]- المرجع السابق ،ص : 26.

[4]- صالح معيوف ، المرجع السابق ،ص : 27.

[5]- إبن خلدون ، المصدر السابق ،ج6، ص : 149 .

ومكسور وماطوسة، وكانت مواطن جمهورهم بجهات طرابلس وما إليها وهناك الجبل المعروف بهم وهم على ثلاث مراحل من قبيلة طرابلس يسكنه اليوم بقاياهم، كانت مدينة صبرة [1] قبل الفتح في مواطنهم وتعزى إليهم كانت باكورة الفتح الأول للإسلام،وخرب المغرب بعد إستيلائهم عليها فلم يبق منهم إلا الطلال ورسوم خافية.[2]

3-2 قبيلة هوارة :

هي بطن من بطون البرانس بإتفاق نسأَبة العرب والبربر ولد هوار بن أوريغ بن برنس إلاَّ ما يزعم بعضهم أنهم من عرب اليمن تارة يقولون من عاملة إحدى البطون قضاعة وتارة يقولون من ولد المسورّ بن السكاسك بن وابل بن حمير [3].وأن هوارة وصنهاجة ومكسورة أو هكسورة يعرف جميعهم ببني ينهل ،وأن المسورّ جدهم جميعا وأنه وقع على البتر ، ونزل على زحيك بن مادغس الأبتر ،وكانوا أربعة إخوة لوا وضرا وأداس ،ونفوس وأنهم زوجوه أختهم باصكى العرجاء بنت زحيك فولدت منه المثنى أبا هوارة ، وبطون هوارة كثيرة منها : بنو نبيه وأوريغ ، وورفل وغريان ومسراتة ومسلاتة وكانت مواطنهم حول طرابلس وسرت [4]،وكانت هذه القبيلة عماد الدولة الرستمية[5].

---

[1]- **صبرة** : هي متصلة بمدينة القيروان ،وهي مدينة كبيرة بناها إسماعيل بن المنصور وسماها المنصورة ،وكانت لها جبايا كثيرة ويقال أنه كان يدخل أحد أبوابها فيي كل يوم ستة وعشرون ألف درهم .ينظر:الاستبصار ،المصدر السابق ،ص:6 .

[2]- إبن خلدون ، المصدر السابق ،ج6، ص : 149 .

[3]- المصدر نفسه ، ج6 ، ص : 182 .

[4]- **سرت** : مدينة عتيقة أسسها المصريون ،حسب رواية الرومان ويروي غيرهم من بناها الأفارقة .ينظر حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2 ،ص : 155 .

[5]- حلوي حبيبة ،**دراسة من المغرب الأوسط مند الفتح الإسلامي عن عهد الموحدين(تيهرت أنموذجا)**، مذكرة ماستر في تاريخ الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة إبن خلدون ،تيارت ،2013-2014م،ص : 26 .

3-3 قبيلة لواتة :

وهي بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر ،ينتسبون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك ،ولوا الأصغر هو نفزاوة .ولوا إسم أبيهم [1] ومن بطونها :سدراتة وبن تنطيط وبن لوا وعزوزة بن ماصلت بن لوا ومزتة وتذكر بعض الروايات أن إسم لواتة هو الإسم القديم الذي عرفت به هذه القبائل وحّوره اليونان إلى اللوبي[2]وأن البربر إذاأرادوا الجمع أضافوا الألف والتاء فقالوا لوات ولما عربته العرب حملوه على الأفراد وأضافوا إليه الهاء فقالوا لواته. [3]

وكان لواته هؤلاء ظواعن في مواطنهم بنواحي برقة وكان منهم بجبل الأوراس أمة عظيمة ،وكان من هوارة أمة عظيمة بنواحي تاهرت[4] .

3-4- قبيلة سدراتة :

هي إحدى بطون لواتة إتخذت هي الأخرى موطنا لها حيث نجدها في بلدة تاغروريت قرب مدينة نالوت ويشير **إبن خلدون** إلى أن بني جابر المقيمون في ورديقة في سفح جبل تادلا بالمغرب ويزعمون أنهم بطن من بطون سدراتة كما إستوطنت جنوب وارجلان ، وأسس أفرادها مدينة لهم عرفت باسمها.[5]

---

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6،ص : 152 .

[2]- **اللوبي** : يطلق هذا الإسم على كامل القبائل التي عاشت في شمال إفريقيا ، وإشتق إسم اللوبيين من كلمة (لوبه).ينظر مها عيساوي ، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ماقبل التاريخ الى عشية الفتح الإسلامي** ، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب القديم ،كلية العلوم الإنسانية جامعة منتوري ، قسنطينة ،2009-2010م،ص : 27

[3]- مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 27.

[4]- إبن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص : 182 .

[5]- مسعود مزهودي ، المرجع السابق ،ص:30 .

وقد ساهمت هذه القبيلة في تزويد أبي مخلد بن كيداد اليفرني [1] بالمؤونة عندما فجر الثورة ضد العبيديين.[2]

3-5- قبيلة زواغة :

هي بطن من بطون البربر البتر، وينتسبون إلى ابن زواغ ابن يحي[3]بن ضر بن زحيك بن مادغيس بن الأبتر ويتفرعون إلى ثلاث بطون : دمر وبنو واطين وبنو ماخرين ، أما مواطنهم فهي جبال الشلف وقسنطينة [4] وطرابلس[5].

3-6- قبيلة زناتة :

هي بطن من بطون البربر البتر،تنسب إلى شانا بن يحي بن صولات،بن ورتناج بن ضرا،بن سقفو،بن جنذوان، بن يملا بن مادغس بن هوك، بن هرسك بن كاراد بن مازيغ بن هواك بن كنعان، بن حام بن نوح عليه السلام[6] .

---

[1] **أبي يزيد مخلد بن كيداد** :هو مخلد بن كيداد بن سعيد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورمانيت بن جوبنفر بن سمران بن يفور بن جانا ،ولد سنة 270 هـ -883 م في السودان الذي كان يتردد عليه أبوه التاجر البربري كيداد أصيل مدينة توزر قاعدة مدينة قسطيلة نشأ في بطون زناتة بالقرب من تقيوس وتوزر،و كانت امه جارية بربرية تدعى سبيكة وخالط أصحاب النكارية واخذ تعاليم مذهبهم عن امامهم ابي عمار الاعمى وكان معلم للصبيان . ينظر : ابن خلدون المصدر السابق ، ج7 ، ص : 15، فرحات الدشراوي ، **الخلافة الفاطمية بالمغرب** ، نقله الى العربية : حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1994 م، ص : 246.

[2] مسعود مزهودي ، المرجع السابق ،ص : 30.

[3] بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ج1، ص : 224 .

[4] **قسنطينة** : هي مدينة كبيرة فيها أثار كثيرة للاوائل ، وهي مدينة حصينة ،ومن إحدى عجائب العالم،ولها بساتين كثيرة الفواكه ، ولكنها شديدة البرد وكثيرة الرياح لعلوها وارتفاعها. ينظر : الاستبصار ، المصدر السابق ، ص ص : 52 -53.

[5] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6 ، ص : 138 .

[6] إبن حزم ، المصدر السابق ،ص : 495 .

ولفظها من صيغة جانا التي هي إسم أبي الجيل كله، وهو جانا بن يحي وهم إذا أرادوا التعميم ألحقوا بالإسم المفرد تاء فقالوا جانات ،وإذا أرادوا التعميم زادوا نونا فصار جاناتن، ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين ويميل إلى السين للسمع منها بعض الصفير فأبدلوها زايا، محصنة لاتصال مخرج الزاي بالسين صارت زانات وكانت زناتة أعظم قبائل البربرو أكثرها جموعا وبطونا وكان موطن جراوة منهم بجبل الاوراس[1].

وكذلك توجد مغراوة وبني يفرن ،وبني يرنيان، ووجديجن، وغمرة وبني عبدالواد و كانت مواطن هذا الجيل من لدن جهات طرابلس، إلى جبل الاوراس والزاب، إلى قبيلة تلمسان[2] ثم إلى واد ملوية.[3]

4- الجانب الإقتصادي :

يعد الجانب الإقتصادي من بين المؤثرات على كل الأفراد والكائنات فقد يكون الغنى سببا في الإستقرار[4].كما كان الإقتصاد في جبل نفوسة ممثلا بمجموعة من الحرف والصناعات التي كانت منتشرة في تلك الفترة مثل : الزراعة والصناعة والتجارة التي ساهمت في إزدهار إقتصاده.

---

[1]- **جبل الأوراس:** هو كتلة جبلية شاهقة ، تقع على بعد نحو ثمانين ميلا من بجاية ، وستين ميلا من قسنطينة ، وهي مفصولة على الجبال الأخرى وممتدة على طول نحو ستين ميلا ،وفيها عدة عيون ينتشر ماؤها في السهل.ينظر : حسن الوزان ، المصدر السابق،ج2 ،ص : 102 .

[2]- **تلمسان** : مدينة عظيمة قديمة فيها أثار كثيرة أزلية ، وهي في سفح جبل ، أكثر شجرة الجوز بينها وبين المدينة ستة أميال وكانت تلمسان دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة.ينظر : الإستبصار ،المصدر السابق، ص : 65

[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7،ص ص : 10-12 .

[4]- إبن الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني، **سير الوسياني** ، تح : عمر بن لقمان حمو سليمان ، وزارة التراث والثقافة ،عمان ، ط1430،1 هـ/2009 م، ج1 ، ص : 88.

فالزراعة كانت موردا إقتصاديا هاما لجبل نفوسة ، إزدهرت في هذه المنطقة بفضل ما تمتعت به من دعائم لازمة أهمها : وفرة المياه، ووجود التربة و تنوع المناخ الذي كان له أثرا في تنوع المحاصيل والثمار، وأهم مصادر المياه ووجود العديد من الأودية التي كانت سببها الأمطار و من أهم هذه الأودية نالوت ،شروس، الرملة فتنوعت المحاصيل كالحبوب بأنواعها والفواكه والشعير.[1]

يذكر ابن حوقل :" فأكثر خبزهم الشعير الذي إذا خبز كان أطيب طعما من سائر الطعام في سائر أقاليم الأرض"[2].وإ تخذت زراعة الحبوب بالجبل شكلا واسعا ، كما كان من أهم المحاصيل الزراعية بالعديد من مدن الجبل ،و إشتهروا بالتين الطيب حلو المذاق و كذلك زراعة الكروم لكثرة البساتين فيها والرمان ،كما عرفت أيضا بالرعي وخاصة قبيلة زناتة [3].

وكان في جبل نفوسة مختلف الحيوانات منها :الجمال والخيول والأبقار والأغنام والماعز والضباء،والبغال والحمير[4] وتعددت الأغراض من تربية الحيوانات فمنها الغذاء والإستفادة من لحومها وألبانها،كما أستخدمت في السفر و التنقل وحمل البضائع التجارية وإشتغلوا في تجارة الحيوانات نفسها[5].كانت تسمى المزارع بالفدادين كما ذكرها **صالح معيوف** :"فدان تعني المزرعة"[6].

---

[1]- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص :122 .

[2]- أبي قاسم إبن حوقل ، **المساك والممالك** ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، دط ، 1872م ، ص ص : 67-68

[3]- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ،ص : 122

[4]- المرجع نفسه ، ص : 126 .

[5]- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ، ص ص : 48-49.

[6]- صالح معيوف ، المرجع السابق ، ص : 42 .

يذكر حسن الوزان:"أنه كان ينتج الكثير من الزيتون الذي يستخرج منه كمية عظيمة من الزيت وتنقل إلى الإسكندرية [1]والمدن المجاورة ويكثر فيه أيضا الزعفران الممتاز لونا وجودة، وهو أحسن بكثير من الزعفران المستورد ،و كانت الزراعة من أحسن الحرف التي مورست في هذا الجبل"[2] بالإضافة إلى الزراعة فقد إهتم الأهالي بالصناعة أهمها صناعة الجبس وتحضير الطين والتراب وأيضا تصنيع الأبواب من أغصان الأشجار وجذور النخيل في بناء المساكن، ومن أشهر البنائين الفقيه و الشيخ فرج بن نصر المعروف بنفاث. [3]

كما إستخدم أهالي الجبل الصوف في صناعة الملابس وكان لأهل الجبل دراية بصناعة إعداد الحلويات التي كانوا يقدمونها في الأعراس والمناسبات[4].

وأورده **محمود كوردي** قائلا :"فلما أصبح من الغد أول أيام عيد الفطر قدمت العجوز لعيالها الحلوة " وعرفوا بصناعة العسل و من الصناعات الغذائية البسيسة[5] قاموا بصناعة المراوح ، القفاف وأوعية الحمل من أشجار النخيل ، وأدخلوا جذوع النخيل في سقف المباني من المساجد والمنازل [6].

1- **الإسكندرية** : مدينة إسمها بردة ، ولها خمسة عشر كورة ،وهي إسم قصبة السلطان وموضعه وكان لها ثلاث مدن كبار وسبعة أسوار ، وكانت أعظم مدينة بنيت في معمورة الأرض وأغربها بنيانا . ينظر : الاستبصار ، المصدر السابق ، ص ص : 91 ،93 .

2- حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ،ص : 106 .

3- **نفاث** : هو لقب أطلقه الإمام أفلح وأصحابه على فرج بن نصر كلقب تحريحي ،كما فعلوا مع النكار وقيل أن نفاث اسم قرية من الجبل ، وفي رواية أخرى تذكر فرج بن نصر نتيجة لعلمه وفطنة فهي تصفه بالنفاث ، أي الذي ينفث سمومه . ينظر خان مداني ورابحي سمير ، المرجع السابق ، ص : 21 .

4- محمد كوردي ، المرجع السابق ، ص : 49 .

5- **البسيسة** : هي تتكون من عدد من بقوليات منها :القمح والشعير والحمص والفول ،والعدس والكمون ،الحلو، والسمسم الينسون ، والحلبة واللوز والبندق والكركم،وتضاف اليها بعض الاعشاب مثل : الإكليل و الزعتر وتكون طريقة تحضر عندما تحمص كل تلك البقوليات على النار ويقومون بطحنها حتى تصير مسحوق مثل الدقيق ثم تخلط مع بعضها البعض بإضافة زيت الزيتون أو التين أو التمر المجفف . ينظر : المرجع نفسه ، ص : 50.

6- المرجع نفسه ، ص : 5.

وعَرفوا كذلك إنتشار واسع في صناعة الفخار من أواني وقدور، وأوعية لحفظ الطعام ، وعرفوا بدبغ الجلود وإستغلوه في صناعة الكتب .ونتيجة لإزدهار الزراعة والصناعة قام تجارهم بتبادل تلك السلع و المنتوجات مع المناطق الأخرى[1] .

وأيضا تعد التجارة من أبرز الأنشطة الإقتصادية ، التي عرفها الجبل وكان لها دور كبير في التواصل بين المشرق والمغرب، فالموانئ التي أقيمت على البحر من طرابلس إلى طنجة كانت كلها لخدمة أغراض التجارة، سواء منها التجارة الداخلية أو الخارجية ،فالأول هو ما يربط بمحيط الجبل من طرابلس شمالا المغرب ، والثاني هو ما يربطها مع السودان جنوب الصحراء وتجارة أوروبا[2].

فالتجارة الخارجية لجبل نفوسة كان لها نطاقها وطرقها التي تصل اليها وتنطلق منها أو تمرَ بها،وكانت لها سلعها التي تعتمد عليها في التبادل التجاري الذي كان في طرابلس وبرقة لا يتجاوز الغذاء والكساء[3].

شملت التجارة الخارجية بلاد المغرب الكبير ومنطقة المشرق ومن الجنوب زويلة وغدامس بإعتبار تلك المنطقة تخضع لنفوذ الدولة الرستمية .وكان لموسم الحج دور كبير في التبادل التجاري بين إباضية جبل نفوسه والبلاد الإسلامية كلها بصفة عامة وبلاد المشرق بصفة خاصة ، وكان الحجّاج يقومون بالتبادل التجاري إذ يجدون فيه مختلف البضائع التي جلبتها معهم مختلف أجناس الحجاج، فهو معرض ضخم يقام مرة كل عام، لذا إشتهر جبل نفوسة بكثرة الحجيج مما جعل **الشماخي** يقول : "وكان المسلمون من أهل جبل نفوسه أكثر الناس حجا". [4]

---

[1]- محمود حسن كوردي ،المرجع السابق ، ص : 51.

[2]- صالح معيوف ، المرجع السابق ،ص : 49 .

[3]- المرجع نفسه ،ص : 51 .

[4]- أحمد بن السعيد بن عبد الواحد الشماخي ،**كتاب السير** ، دار الأبحاث ،تلمسان ،ط1 ،2011م ،ج2،ص :328 .

ومن أهم المسالك التي عبرتها القوافل التجارية تلك الطرق التي كانت همزة وصل تربط بينه و بين مختلف المسالك التجارية منها :الطريق من جبل نفوس إلى غدامس وإنطلاقا من غدامس غربا إلى تادمكة [1] مستغرق أربعين يوما و منها إلى كوكو[2] بلاد السودان جنوبا حيث مسافة مائتي وسبعون كيلومترا(270كلم) [3].

ومن أهم السلع التي كانت تنقل إلى السودان هي المنسوجات الصوفية والكتانية والحريرية والأواني الفخارية والزجاجية والأخشاب المنقوشة والعطور وتجارة الزبيب والتمور والشعير،أما ما كان يجلب فهي الأحجار الثمينة والشب ،والعنبر وريش النعام .وتعد تجارة الرقيق من أهم أنواع التجارة داخل أسواق الجبل،والذين كانوا يستخدمون في شتى أعمال الزراعة وخدمة المنازل وعرفوا كذلك تجارة الذهب[4] .

---

[1]- **تادمكة** : هي احدى مدن بلاد السودان ، واشبهها بمكة واهلها بربر مسلمين يعيشون على اللحم واللبن و دنانيرهم من الذهب الخاص وهي غير مختومة . ينظر : البكري ،المصدر السابق ، ص : 181 .

[2]- **كوكو** : هي واحدة من اشهر بلاد السودان،تقع جنوب تادمكة بحوالي مائتي وسبعون كيلومترا(270 كلم)وهم على نهر يسمى كوكو ينبع من جبل مقورس ولباسهم من الجلود وحليهم من الذهب. ينظر : الادريسي، المصدر السابق ج3،ص : 28 .

[3]-عوض الشرقاوي ،المرجع السابق ،ص : 133 .

[4]- المرجع نفسه، ص : 135 .

إرتبط إسم الجبل بقبيلة نفوسة التي طغى إسمها على هذه المنطقة . وكانت هذه القبيلة تضم مجموعة من الشعوب والبطون منها : بني زمور ومكسور ،وهي من قبائل البربر البتر،وقد إستوطنت نفوسة إقليم طرابلس منذ قدم العصور . ويقع هذا الجبل في ليبيا الحالية ، وهو عبارة عن سلسلة جبلية يمتد من الشرق إلى الغرب بحوالي مائتي كيلومتر (200كلم)على شكل قوس.أما السكان فكلهم من البربر ويتكون من ثلاثمائة قرية (300) تعيش فيها كل من قبيلة نفوسة وهي أكبر قبيلة في هذا الجبل وكذلك هوارة ولواتة، سدراته وزواغة وزناته ،أما فيما يخص الجانب الإقتصادي فقد إعتمدوا على الصناعة والزراعة والتجارة وكانت هي المقومات الأساسية لإزدهار إقتصاد الجبل وتنوعت المحاصيل الزراعية كالحبوب بأنواعها والفواكه كما عرفوا بتربية الحيوانات وصناعة الفخار ودبغ الجلود وكان للتجارة دور كبير في التواصل بين المشرق و المغرب. وكان للحجاج دور كبير في التبادل التجاري بين إباضية جبل نفوسة والبلاد الإسلامية ، وكانوا يجدون فيه مختلف البضائع التي جلبتها مختلف الأجناس ،وكانت المسالك همزة وصل بين مختلف الطرق التجارية و خاصة السودان التي كانت تعتبر من أهم المناطق في التبادل التجاري التي كان يجلب منها الذهب الذي عرف تجارة واسعة في تللك الفترة .

الفصل الأول:

تاريخ جبل نفوسة منذ القدم حتى دخول الاباضية

المبحث الاول : جبل نفوسة قبيل الفتح

المبحث الثاني : الفتح الإسلامي لجبل نفوسة

المبحث الثالث : دخول الاباضية لجبل نفوسة

تمهيد :

يعود تاريخ جبل نفوسة إلى العصور القديمة تعاقبت عليه أمم مختلفة وحضارات متعددة منها : الأمة البربرية التي عرفها التاريخ منذ القدم، وتشير الدراسات الأثرية للمنطقة بأنّه تداولت عليها عدة حضارات منها : الفينيقية الرومانية، والوندالية فكان لجبل نفوسة دور كبير في الأحداث المبكرة من الحقبة التاريخية لطرابلس. وبعد الفتح الإسلامي توحدت شعوبهما تحت راية الإسلام الذي كان يهدف لنشر الإسلام وتعاليمه وإحقاق كلمة اللّه تعالى. وبهذا أصبح الجبل مركزا لإحتضان مختلف المذاهب الإسلامية من بينها المذهب الإباضي الذي كان له أول ظهور في طرابلس وخاصة في جبل نفوسة وذلك لأهميته الإستراتيجية وتقبل سكانه للمذهب الذي ينادي بمبادىء العدل والمساواة بين العرب والبربر وقد تسرب هذا المذهب من بلاد المشرق (البصرة) إلى بلاد المغرب وبالأخص إلى جبل نفوسة.

المبحث الأول : جبل نفوسة قُبَيْل الفتح

لعل الدراسات التي أجريت في حقل ماقبل التاريخ والأبحاث المتعلقة بعلم الإنسان ،قد ألقت القليل من الضوء على هذا الموضوع والراجح حتى الآن أن أول ذكر لليبيين يرجع تاريخه ألى الألفية الثالثة قبل الميلاد [1].

وتشير الدراسات التي قام بها **محمد سالم المقيد الورفلي** على أنه بحلول القرن العاشر قبل الميلاد إستوطن البلاد مجموعة من الشعوب عُرفوا فيما بعد بإسم البربر ،وقد تعرض الباحثون إلى تفصيل أكبر بشأن هذا الموضوع ولم يجزموا بحقيقة أصول البربر أو المناطق التي قدموا منها. ولقد تشعبت الأراء حول حقيقة هذا الأمر فمن القائل بمجيئهم من منطقة بأعالي النيل[2]،ومنهم من يقول أنهم من أجناس البحر المتوسط ،وآخرون يشيرون إلى أثيوبيا ويضيفون إلى ذلك أنهم من نسل الحاميين ويبقى من يرجع أصولهم إلى الساميين بالجزيرة العربية[3] .

ويضيف نقلا عن **هيرودوث** : القبائل الليبية قوم رُحل يشربون اللبن يأكلون اللحوم ومن المعروف أن للحضارة الفينيقية [4] تأثير على بعض البدو و الرحل إذ أنهم ألفوا حياة الإستقرار وزاولوا الزراعة وكانت هذه القبائل تتكلم لغة تطورت تدريجيا لتتفرع إلى عدة لهجات وتغييرات تميز هذه القبائل.

1- محمد سالم المقيد الورفلي ، المرجع السابق ، ص : 16 .

2- **النيل** : هو من عائب الدنيا عذوبة وإتساعا وعلة وإنتفاعا وقد وضعت عليه المدائن وقرى ،فسار كسلك إنتظم دررا وهو نهر عظيم متسع جدا أخذ من الجنوب إلى الشمال يفترق بعد مسافة من الفسطاط مصير على ثلاث أنهار ولا يدخل واحد منها إلى في قوارب .ينظر : أبو عبد الله العبدري ، **رحلة العبدري** ، تح : علي إبراهيم كردي ،دار سعد الين ، دمشقق ، 2005م،ط2،ص ص : 312، 314 .

3- محمد سالم المقيد الورفلي ، المرجع السابق ، ص : 17 .

4- **الفينيقية** ، تنتسب إلى العنصر السامي الذي ينتمي إليه العرب والعبريون ولقد إستقروا منذ عهد قديم في لبنان الحالية .ينظر : إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ،دار النشر شاد الحديثة ،دار البيضاء ،2000م ،ج1،ص : 28 .

ونلمس هذه الظاهرة في كل من غدامس وسوكتة ،وجبل نفوسة وزوارة ،وجربه[1] وكذلك في وسط بلاد الجزائر[2].وكان جبل نفوسة مقصدا للهجرة ،فقد وفدت إليه العديد من الشعوب مع مطلع العصر الحجري الحديث نتيجة القحط الشديد الذي أصاب مواضعهم بشأنه شأن واحات النيل[3] فقد إستولى الفنيقيون على بعض أجزاء من جبل نفوسة لظروف عدة معتمدين على موارده الإقتصادية سواء كانت زراعية أو صناعية أو تجارية[4].

وتشير بعض الدراسات الحديثة حسب ماذكره كل من **عوض الشرقاوي ومسعود مزهودي** والتي قام بها كل من **الرحالة الألماني بارت** أن أول ماعثر عليه هو النقوش الصخرية التي وجدت في منطقة هضبة التاسيلي جنوبا حتى جبل نفوسة شمالا ،ويرجع بعضها إلى عصور ماقبل التاريخ وبعض الآخر إلى العصر التاريخي، وكذلك العالم الفرنسي **دالوني** يشير إلى هذه النقوش على أنها عبارة عن حيوانات مفترسة وحيوانات برية ورجال[5].

وكل من هذه الدراسات تذكر أن الليبيين القدماء كانوا يعيشون في شكل قبلي يسوده الإستقرار وقد عرفوا حياة الرعي والزراعة قبل مجيء الفينيقيين إلى هذه المنطقة كما زاولوا النشاط التجاري وكانوا يهتمون بتربية الخيول والخراف والثيران[6].

---

[1]- **جربة** : هي جزيرة من أكبر الجزر التونسية الآهلة بالسكان ، وهي بلاد الأحلام كما يصفها الرومان وجزيرة الجمال من سكنها للذة العيش فيها فهي واقعة في الجنوب التونسي في خليج قابس تشرف على البحر المتوسط. ينظر : يوسف بن أحمد الباروني ، **جزيرة جربه في موكب التاريخ** ،تح : سعيد بن يوسف الباروني ،1998 م ،ص : 5 .

[2]- محمد سالم المقيد الورفلي ، المرجع السابق ،ص ص : 17-18 .

[3]- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص : 27 ، مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 33 .

[4]- عوض الشرقاوي ، المرجع نفسه ،ص : 27 .

[5]- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ، ص : 28 ، مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 33 .

[6]- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ، ص : 26 .

ومن المتفق عليه بين أغلب المصادر التاريخية القديمة التي يذكرها **ليفيتسكي في كتابه تسمية شيوخ جبل نفوسة وقُراهم** منها كتاب **البكري** المسالك والممالك أن منطقة جبل نفوسة كانت مأهولة بالسكان منذ القدم وكانوا معرضين لغارات وغزوات قادمة من البحر[1] .

كما تؤكد مصادر أخرى على وجود أثار قديمة منها صاحب **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار** الذي يذكر أن :" مدينة شروس قديمة وفيها أثار للأوائل "مما يعني أن عمرانها يعود إل الأزمنة الغابرة [2].وهذا مايوضح أن منطقة الجبل مستبحرة في العمران منذ القدم [3] .

إتخذ أهل الجبل الكهوف والمغارات الطبيعية مسكنا لهم بعد أن قاموا بتهذيبها وتسويتها وفق تقنيات تتماشى وتلك العصور كما تبقي الإشارة إلى أن الكهف أو الغار كان يوفر الأمان بالإضافة إلى ميزاته وخصائصه فهو بارد صيفا ودافء شتاءاً، وبفضل التطور الحضاري عبر الزمن للمنطقة ولأسباب أخرى توصل السكان إلى معرفة بناء البيوت بالحجارة والطين والجبس وهي مواد طبيعية ومحلية متوفرة في ذات المكان[4].

ويضيف محمد علي دبوز : أن سكان الجبل كانوا يبنون ديارهم في الجبال الصلدة ، ويحفرون فيها أمتاراً تكون داراً سقفها العالي وبكل مرافقها ونوافذها التي تجدد الهواء ،وترسل الهواء .إن هذه الديار الجبلية في أعماق الصخور الصلدة أصح للأجسام لبعدها عن الأنداء وأسلمها عند الغارة لأنها لاتهدم ولا تخرب وهي دافئة في الشتاء وباردة في الصيف [5].

---

[1]- تادايوشي ليفيتسكي ، **تسمية شيوخ جبل نفوسة وقُراهُم** . تر : عبد الله زارو ، مؤسسة تاوالت الثقاية،2006 م ،د ط ، ص :58 ، محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ، ص : 26 . ،أبي عبيد الله البكري ، المصدر السابق ، ص : 9 .

[2]- الإستبصار في عجائب الأمصار ،المصدر السابق ، ص : 144 ، مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 34 .

[3]- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ، ص : 26 .

[4]- المرجع نفسه ،ص : 26 .

[5]- محمد علي دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010 م ، ج1 ،ص : 46 .

ومن الآثار الدالة على إزدهار العمران جبل نفوسة ،وجود معاصر الزيتون المنتشرة في ربوع الجبل وهي تعود إلى فترات تاريخية قديمة والملاحظ أن هذه المعاصر توجد داخل الكهوف ، وهذا نوع قديم جداً وقد تبنى الرومان[1] تلك الطريقة المحلية في عصر الزيتون ، وكثرة المعاصر تدل على إهتمام الأهالي بغراسة أشجار الزيتون التي تتناسب ومناخ المنطقة ، ثم إعتمدوا على زيتها بصفته غذاء رئيسياً بالإضافة إلى إعتباره سلعة تجارية يمكن الإتجار بها مع المناطق الأخرى [2].

وتوحي بعض الآثار الموجودة الآن في الجبل إلى وجود قصور كثيرة يعود تاريخها إلى الفترة الرومانية في شمال إفريقيا ففي القسم الغربي من الجبل هناك بقايا قصور في حاجةإلى دراسة أثرية مثل: القصور الموجودة في كل من نالوت وكاباو ، وأولاد محمود والمجابرة ، وفرسطا والريحان ، وقرية أولاد عنان ،وقد كانت هذه القصور تستعمل كمخازن للغلال والمحاصيل الزراعية[3].

أما فيما يخص الحياة الدينية في جبل نفوسة قبل الإسلام فتميزت بتقديس المظاهر الطبيعية وهذه المسألة إشتركت فيها أغلب الشعوب القديمة والمعروفة "بعبادة الأوثان" ،حيث يشعر الإنسان القديم أن العالم مليء بالقوى الروحانية وأن الأشجار والعواصف والسحب تسكنها الأرواح[4].وهذا مابرز عند **ليفيتسكي** في رواياته لبعض مشاهد الجبل المقدسة والتي كانت تُخَصُ بزيارات المشائخ للتبرك مما جعله يرجح أن تكون عبادة الكائنات والظواهر الطبيعية منتشرة في الجبل.[5].

1- **الرومان** : أصلهم من اللاتين وينتسبون إلى عاصمتهم روما فهي نواة دولتهم وموطنهم هو إيطاليا وكانت اعظم دولة بعد قضائها على قرطاجنة.ينظر : محمود شيت خطاب ، **قادة فتح المغرب العربي** ،دار الفكر ،1984 م ،ط1،ج1، ص : 30 .

2- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ، ص : 29 .

3- مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 35 .

4- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ، ص : 30 .

5- مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 34 ، ليفيتسكي ،تسمية شيوخ جبل نفوسة ، ص : 36 .

ويضيف الشماخي إلى ذلك قائلا :" أن النفوسيين كانوا يقصدون صخرة الوادي ومصلى تزورت (الصخرة)".وعلى الرغم من أن الشماخي يربط هذه الأماكن بشخصيات إباضية كانت تتعبد فيها إلا أنه وحسب ليفيتسكي لا يستبعد أن تكون مراكز للعبادة منذ زمن بعيد أي قبل الإسلام وهناك مجموعة أخرى من الصخور المقدسة مثل :صخرة توكيت ولوتين[1]، وبما أن هذه الأخيرة كانت مقدسة فقد أقام أبو خليل الدركلي[2] في القرن الثالث هجري مصلى له فيها فإشتهرت بإسمه.

كما كانت النفوسيات يمارسن بعض الطقوس عند بعض عيون الماء التي إشتهرت في الجبل، لأن الإغتسال من مائها يشفي ويقي من الأمراض، فغير بعيد عن القلعة توجد عين تسمى "دناناتالا"كانت النساء يأتين بأولادهم لغسلهم.[3]

يضيف البكري : " أن هناك أصنام مثل : الصنم الذي شيدته القبائل القاطنة في ودان الذي يبعد بمسيرة ثلاثة أيام من جبل نفوسة حيث كانوا يقدمون القرابين ويتبركون به في أموالهم وقد أقامته القبائل المحيطة على ربوة أطلقوا عليها إسم كرزة .[4]وحاول الرومان فرض ديانتهم على السكان أثناء إحتلالهم الجبل بعبادة آلهتهم مثل : أوزير وإيزيس بالإضافة إلى عبادة الإمبراطور الروماني ،إلا أنهم رفضوا ذلك وظلوا محتفظين بعبادة الآلهة قرطاجة[5] بعل ثم إنتشرت الديانتان اليهودية والمسيحية في جبل نفوسة[6].

---

[1]- الشماخي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص : 80 ، مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص ص :37-38 .

[2]- **أبو خليل الدركلي** :من أصل دركل من العلماء الذين جرت عليهم نسبة الدين بالمغرب من نفوسة.ينظر :الشماخي ،المصدر السابق،ص : 348.

[3]- الشماخي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص : 80 ، مسعود مزهودي ، المرجع السابق ،ص ص : 37-38 .

[4]- أبو عبيد الله البكري ، المصدر السابق ، ص : 38 .

[5]- **قرطاجة** : بنيت سنة 840 ق.م ومعناها المدينة الجديدة ،بنيت على يد عليسة عندما نزلت إلى البر وإشترت من البربر قطعة أرض ،وهي من أعظم المدن التي عرفت في الشمال الإفريقي .ينظر : الطاهر الزاوي ،**تاريخ الفتح العربي في ليبيا**،دار المدار الإسلامي، لبنان ،ط4، 2004 م ،ص : 28.

[6]- مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 38 .

ولما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه الجبل وجد سكانه على دين النصرانية، التي عرفت إنتشار كبير للكنائس منها : كنيسة فرسطا [1]والجزيرة [2]ونسيم وأبديلان ومنهم من إعتنق الديانة اليهودية[3].

ويقول إبن خلدون : " وكان منهم من تهَّود وتنصر وآخرون ماجوسا يعبدون الشمس والقمر والأصنام".[4]

وفي فترة حكم الوندال [5]نجد معلومات كافية عن الجبل، بل تتحدث الروايات فقط عن الثورات التي ظلت تتزعمها طرابلس،ولا يستبعد أن يكون سكان الجبل قد شاركوا في هذه الثورات لبعد المسافة فإن أي إضطراب يحدث في طرابلس إلا ويكون له تأثير على الجبل خاصة ، فثورة كباوون وهو أحد الزعماء الليبيين المقيمين بضواحي طرابلس جمع محاربين حوله وتمكن من إلحاق الهزيمة بالوندال على أحد سفوح الجبل [6] الواقع بين طرابلس وقابس [7].

---

[1] – **فرسطا** : تقع في مدينة لالوت بها مسجد قد يكون هو الكنيسة نفسها ،وكان هذا المكان يحضى في الماضي بسمعة كبيرة وفيه برز عدد من الشخصيات المرموقة نذكر منها : أبو ذر صدوق الفرسطائي ، وأبو القاسم الفرسطائي النفوسي .ينظر : روني الساسي ، **تسمية مشاهد جبل نفوسة** تر : عبد الله زارو ، مؤسسة تاوالت الثقافية ،2004م ، ص ص : 29-30.

[2] – **الجزيرة** : هي المسماة اليوم زازيرت ،وهي عبارة عن أكوام من الأنقاض تقع بوادي شروس وتزخر هذه المنطقة بأنقاض القرى القديمة التي قد توجد من بينها قرية تيمصماص أقدم إشارة على الإطلاق إلى هذا المكان تعود إلى أبو نصر التمصماصي وهو معاصر لمهدي النفوسي الشيخ الإباضي الأكثر منهم شهرة الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري.ينظر : المرجع نفسه ،ص : 30 .

[3] – محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ، ص : 31 .

[4] – عبد الرحمن إبن خلدون ، المصدر السابق ،ج6 ،ص : 123 .

[5] – **الوندال** : هم من أصل جرماني (الألمان) زحفوا في القرن الرابع ميلادي 4م على إسبانيا فإحتلو ها وأقاموا بها دولة عظيمة وكانوا يسكنون فيها وراء جبل طارق .ينظر : الطاهر الزاوي ، المرجع السابق، ص : 30

[6] – محمود حسين كوردي ، المرجع السابق ، ص : 30 .

[7] – مسعود مزهودي ، المرجع السابق، ص : 36 .

المبحث الثاني : الفتح الإسلامي لجبل نفوسة

بعد أن فتح عمرو بن العاص[1]رضي الله عنه مصر[2]سنة 18هـ/640م وإستقر سلطانه بها إضطرت الضرورة الحربية واليها (أي عمرو بن العاص)[3]التوجه بنظره إلى المغرب ،ففتح برقة سنة 20هـ لتأمين قاعدة الفسطاط [4]الجديد للحفاظ على المكاسب العربية في مصر ولدفع ما قد يظهر من مشروعات بيزنطية ترمي إلى إسترجاع مصر عن طريق طرابلس وبرقة ، إقتضت هذه الإستراتيجية أن يترك عمرو بن العاص رضي الله عنه سُنَّة يُحْتَدي بها من جاء من بعده من ولاة مصر من إرسال البعوث والسرايا والطلائع بكشف المنطقة والتعرف على سكانها وكسبها إلى حضيرة الإسلام [5].

وبعد فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه للإسكندرية في النصف الأخير من سبتمبر 642م الموافق لذي القعدة21هـ،سار في جند يخترق الصحراء حتى بلغ برقة وإقليمها هوحد من مصر الغرب وتسمى أنطرابلس[6].وقد فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر على عهد أمير المؤمنين عمر إبن الخطاب رضي الله عنه[7] ودَانَ له أهلها من القبط والروم عن مصر .

---

[1]- **عمرو بن العاص** : إبن وائل الإمام أبو عبد الله ،ويقال أبو السهمي داهية قريش ومن يضرب به المثل والفطنة والدهاء الحزم .ينظر : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، تح : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ،748هـ/1374م ، ص : 54 .

[2]- **مصر** : سميت بمصر نسبة إلى بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام ، وهي من فتوح عمر بن العاص رضي الله عنه في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.ينظر اليعقوبي ، المصدر السابق ،ص : 168 .

[3]- موسى لقبال ،**المغرب الإسلامي** ،الشركة الوطنية ، الجزائر ، ط2 ، 1982 ،ص : 18 ، عبد الله العروي ،**مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،ط5، 1996م ، ج1 ، ص : 18 .

[4]- **الفسطاط** : هي مدينة كبيرة نحو الثلث من بغداد وهي من مدن مصر بناها مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام ،ويأتيها النيل من أعلى أرضها فيجتاز بها من ناحية جنوبها .ينظر : الحميري، المصدر السابق ، ص ص : 441-442 .

[5]- موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص : 18

[6]- الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ،ص : 35 .حسن إبراهيم حسن،**تاريخ عمروبن العاص**، المركز العربي ،1997 ،ص:185 .

[7]- **عمر بن الخطاب** : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن قرط بن زراح بن عدي بن كعب بن لؤي أمير المؤمنين أبو حفص القرشي .ينظر : شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ص : 71 .

فسيَّر إليها جند بقيادة أمير جيوش عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه الجي رجع إليه بأخبار مشجعة عن المنطقة .[1] عن سكانها من قبيلة لواته ذات الماضي البطولي في الكفاح ضد البيزنطيين ، فحملته تلك الأخبار على التوجه بنفسه على رأس جيش من الفرسان إلى منطقة برقة .

ويذكر إبن عذارى :"وجه عقبة بن نافع الفهري إلى زويلة وبرقة ففتحها ثم توجه عمرو بن العاص رضي الله عنه بنفسه إلى برقة فصالح أهلها ،وفتحها صلحا على أساس قبول أهلها اللواتيين مبدأ دفع الجزية للمسلمين في مصر"[2].

ويضيف حسن إبراهيم حسن قائلا نقلا عن **السيوطي** :"إفتتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه وصالح أهلها على الجزية وقدْرُها ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه" [3] .

ويذكر إبن عبد الحكم أيضاً :" فصار عمرو بن العاص رضي الله عنه في الخيل حتى قدم ببرقة فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار ويؤدونها إليه جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبناءهم في جزيتهم ".[4]

1- عبد العزيز الثعالبي ،**تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الأغالبة** ،تح : أحمد بن ميلاد ،تق : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1990 م ، ص : 29 .

2- إبن عذارى المراكشي ،**البيان المغرب في أخبار المغرب** ،تح :ليفي بروفنسال وكولان ، دار صادر ،بيروت ،دط ،1950م ،ج1،ص : 12 ، أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ، كتاب فتوح البلدان ، تح : صلاح الدين المنجد ، د د ن ، القاهرة ،1956م ، ج1 ، ص ص : 314-315 ، موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص : 18 .

3- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص : 185 .

4- عبد الرحمن عبد الله إبن عبد الحكم ،**فتوح إفريقية والأندلس** ، 187هـ/803م، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1964 م ص : 229 .

وجاء في روايات أخرى هذا الصلح :" أن يبيعوا من أولادهم في جزيتهم "،ويفهم من هذه العبارة أن عمرو بن العاص رضي الله عنه شرط عليهم ذلك في حالة العجز عن الدفع ،وهذا أمر غير مؤلوف عند العرب في فتوحاتهم ، ولم يَؤْثُرْ عن عمرو بن العاص ولاغيره من قادة العرب أنهم شرطوا على المصالحين بيع أولادهم في دفع الجزية ويظهر أن البربر هم الذين شرطوا على أنفسهم توكيد الإلتزام والوفاء.[1]

وإلى هذا الرأي يذكر **الطاهر الزاوي** : أن مثل هذا الإلتزام كان متعارف عليه في تلك العصور فقد نقل عن **المستشرق ديل روي** :" أن أهل كورسيكة كانوا يبيعون أبناءهم ليستطيعوا دفع الضريبة للحكومة البيزنطية " ويظهر من هذا أن بيع الأولاد كان أمرا عاديا حتى سهل على البربر أن يشترطوه على أنفسهم لعمرو بن العاص رضي الله عنه وكتب في الوثيقة على أنه إلتزام منهم لا شرط عليهم .[2]

وفي الوقت نفسه تمكن عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه من إحراز نجاح كبير في زويلة وتقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى مواطن هوارة ونفوسة وزواغة وسرت وطرابلس وصبراتة وودان[3].فلما فرغ من برقة سار في طريقه إلى أن وصل إلى طرابلس الغرب سنة 26هـ.

1- الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص : 35 .

2- المرجع نفسه ،ص : 35 .

3- **ودان** : تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحوي 769 كلم وإلى جنوب سرت نحو 280 كلم ، وفتحها عمرو بن العاص يقيادة بسر بن أرطأة سنة23هـ. ينظر : ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ص : 366 ، الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ،ص : 64.

ولما وصلها قال **إبن عبد الحكم** : "نزل على القبة التي على الشرق من شرقيها " ولا شك أن إبن عبد الحكم يقصد فيه الشيخ عبد الله الشعاب المعروف الآن ، لأن الشيخ الشعاب توفي 243هـ وإبن عبد الحكم الذي ألف كتابه في النصف الأول من القرن الثالث،وتوفي 257هـ بعد وفاة الشيخ الشعاب بأربعة عشر سنة فمن المعقول أنه روي عمن أخبره بوجود القبة في مكان مرتفع كما هو في الواقع فنقل هذه الرواية الصحيحة كما هو مشهور عنه بدقة النقل وكان قد حاصرها شهراً [1].

ويقول صاحب البيان المغرب :" أن سكانها إستنجدوا بسكان جبل نفوسة لأنهم إعتنقوا النصرانية تبعا للروم الذين كانوا يحكمونهم".لوصح هذا الإستنجاد لوجد العرب مقاومة من قبيلة نفوسة التي جاءت من الجبل .ولكن المؤرخون لم يذكروا أن العرب وجدوا أي مقاومة خارج السور مما يعني الشك في هذه الرواية،ولعل جماعة من بربر نفوسة كانوا داخل السور وقت حصار المدينة فإعتبرها بعض المؤرخون نجدة، وقد كان سور طرابلس من المناعة بحيث لم يقدر المسلمين أن يقتحموا أبوابه.[2]وكان السور يحيط بالمدينة من جهة الغرب والشرق والجنوب ولم تكن مسورة من الشمال بينها وبين البحر"[3].

ويؤكد هذا القول كل من **التيجاني والنويري** في قولهما : " وقد إستغاثوا بقبيل من البربر يعرفون بنفوسة ودخلوا معهم في النصرانية ،فخرج ذات يوم من عسكر عمرو بن العاص رضي الله عنه رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر فسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا إشتد عليهم الحر فأخذوا على جانب البحر.ولم يكن السور متصلا بالبحر.[4]

---

[1] التيجاني ، المصدر السابق ،ص : 239 ، الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ،ص : 52.

[2] إبن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ،ج1، ص : 15، الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ،ص : 52 .

[3] الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص : 52 .

[4] شهاب الدين النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ،تح : عبد المجيد ترجيني ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، ط1 ،2004 م ، ص : 210 ، التيجاني ، المصدر السابق ،ص : 239 .

وكانت سفن الروم في مرساها تقابل بيوتهم فرأى المدلجي وأصحابه مسلكا في البحر إلى البلد فدخلوا منه فلجأ الروم إلى سفنهم لأنهم ظنوا أن المسلمين قد دخلوا المدينة فنظر عمرو بن العاص رضي الله عنه ومن معه فرأوا السيوف في المدينة وسمعوا الصياح فأقبل الجيش حتى دخل المدينة فلم يفلت من الروم إلا بما خف حمله في مراكبهم"[1].

وفي أثناء حصار طرابلس أرسل عمرو بن العاص رضي الله عنه بسر بن أرطأة على رأس[2] قوة بفتح ودان وجبل نفوسة عام ثلاثة وعشرين للهجرة 23هـ أربعة وثلاثين وستمائة ميلادي 634م ،وفتح ودان كان يعني فتح جبل نفوسة خاصة لوقوعها في الطرف الشرقي له، وإستطاع عمرو بن العاص رضي الله عنه فتح مدينة صبراتة تحت قيادة عبد الله بن الزبير [3] منتهزا فرصة خروج أهلها للرعي فإنقض عليها وفتح المدينة عنوة ، وكانت صبراتة تابعة لجبل نفوسة قبل الفتح ، ويبدو أن عمرو بن العاص رضي الله عنه لم يضيع وقتا في إنتظار رَد الخليفة بشأن فتح إفريقية فسار إلى شروس وفتحها.[4] كان ذلك يعني تمام فتح جبل نفوسة لأن مدينة شروس أكبر مدينة فيه .[5]

1- شهاب الدين النويري ، المصدر السابق ،ص:239 .

2- **بسر بن أرطأة** : وقيل بسر العامري ، وإسم أرطأة عمير وكان من المتحمسين لنصرة معاوية ،حضر معركة الصفية في عسكر الشام ضد علي بن أبي طالب وحضر فتو ح الشام وإشترك في فتوح إفريقية .ينظر : شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ص : 409 ،الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ص : 64 .

3- **عبد الله بن الزبير** : بن العوام بن خويلد بن أسد بن لعزى بن قصي بن كلاب بن مرة ، كان أول مولد للمهاجرين بالمدينة ولد ستة إثنتين وروي أحاديث ،وكان كبيرا في العلم والشرف والجهاد.ينظر : شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ،ص ص : 363 -364.

4- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص : 29 .

6- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ،ص : 29

ومنها بعث عمرو بن العاص رضي الله عنه رساله أمير المؤمنين يقول له : "إننا قد بلغنا طرابلس وبينها وبين إفريقية تسعة أيام فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا في غزوها فعل"...فكتب إليه عمرو بن العاص رضي الله عنه ينهاه عنها ويأمر بالوقوف عند هذا الحدً فعاد مُكْرَهاً بعد أن إستخلف على البلاد عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، الذي سار إليه بعد فتح المغرب فكان من رأى عمر أن يحتفظ بما لديه وأن لايطيح بجنده في مهاوي التهلكة وفي معامع الحروب لا يعلم نتيجتها إلا الله.[1]

[1]- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص : 86 ، الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص : 64 .

المبحث الثالث : دخول الإباضية لجبل نفوسة

تعتبر الإباضية من المذاهب الإسلامية المعتدلة، وهي أقدم الفرق الإسلامية التي تعود في نشأتها إلى النصف الأول من القرن الهجري [1]على يد جابر بن زيد الأزدي[2] الذي عايش الصحابة و أخذ عنهم علوم الدين مثل : عبد الله بن عباس وعائشة أم المؤمنين ومالك بن أنس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وغيرهم من الصحابة وقال جابرا : أدركت سبعين بدري فحوية ما عنده من العلم إلا البحر وكان يقصد بالبحر عبد الله بن عباس ولما توفي جابربن زيد قال فيه مالك بن أنس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اليوم مات أعلم من على ظهر الأرض"[3].ولم ينسب إليه المذهب وإنما نسب إلى عبد الله بن أباض[4] الزعيم الروحي للمذهب وكان يصدر في كل أقواله وأفعاله عن جابر بن زيد الإمام الروحي وفقيه الإباضية[5].

وكان أتباع الفرقة يطلقون على أنفسهم أهل الدعوة والإستقامة وإعتمد المذهب في نشأته على القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع ،وكان أول ظهور للخوارج في إجماع السقيفة الذي كان مبدؤه قائم على الشورى وأحقية كل مسلم في الوصول إلى منصب الخليفة بغض النظر عن جنسه ولونه وإنتمائه الطائفي[6].

---

[1]- قوادري مازية ،بشوطي أمينة ، **الحركة الإباضية في المغرب الإسلامي خلال ق 1هـ** ،مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي ،المدرسة العليا للأساتذة للآداب والعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ والجغرافيا ،2008-2009م ،ص : 3 .

[2]- **جابر بن زيد الأزدي** : هو جابر بن زيد الأزدي الجوفي البصري من قبيلة ليحمر العمانية والجوفي نسبة إلى درب الجوف بالبصرة ،وكان مولده في مدينة فرق وهي المنطقة الداخلية من عمان وتوفي ثلاثة وتسعين للهجرة 93هـ.ينظر : عبد الله محمود شحاته ،**الإمام جابر بن زيد** ، دار غريب ، القاهرة ،2000م ،ص : 5 .

[3]- الأب صبري المقديسي ، **الوجيز في المذاهب والأديان** ،سركيس أغاجان ، أربيل ،ط1 ، 2007 م، ص : 348 ، علي يحي معمر ، **الإباضية في موكب التاريخ** ،الحلقة الأولى، نشأة المذهب الإباضي ،دط ،دت ،دم ن ،ص : 120 .

[4]- **عبد الله بن أباض** : هو بن يتم اللات إبن ثعلبة التميمي من بني مرة ،أبي عبيد الأحنف بن قيس نشأ في زمن معاوية بن أبي سفيان وشارك في المحكمة وتوفي 86هـ.ينظر : عبد الله بن علي الطعمي ، رسالة للحصول على درجة ماجيستر في العقيدة ، قسم الثقافة الإسلامية ،كلية التربية جامعة الملك سعود ،1424-1425هـ،ص : 55 .

[5]- قوادري مازية ، المرجع السابق ، ص ص : 4-5 .

[6]- عوض خليفات ، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية** ، الجامعة الأردنية ،عمان ،ط 3، 1994 م ، ص : 10 .

ويقول الدكتور عوض خليفات وآخرون : "كانت مشكلة الخلافة أول مسألة إشتد فيها الخلاف بين المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصة أنه لم يرد في القرآن الكريم نص صريح يتم بموجبه إختيار خليفة للمسلمين بعده .[1]

وبعد مناقشات دامت ثلاثة أيام بويع عثمان بن عفان بالخلافة في ذي الحجة من عام 23هـ وفي عهده واجهت الأمة الإسلامية أخطر محنة وإنشقاق ظهر في حياة المسلمين بعد حروب الردة ، وهو ماعرف في التاريخ بإسم الفتنة وكانت هذه أخطر حدثا ساعد في إزدياد شق خلاف بين المسلمين حول منصب الخلافة بين علي ومعاوية[2] عقب معركة الصفين[3]حينما فارقه معظم من كان معه وإستنكروا قبوله بمبدأ التحكيم مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وقيل إحتدم الصراع وبلغ ذروته بين أتباع الجيش الواحد[4] عند حروراء[5] بالكوفة.

---

[1]- عوض خليفات ، المرجع السابق ،ص : 11 ، يوسف بن أحمد الباروني ،**جزيرة جربة في موكب التاريخ** ، تح : سعيد بن يوسف الباروني ،ددن دم ن، دط، 1418هـ/1998م ، ص : 13 .

[2]- **معاوية بن أبي سفيان** : هو بن صخر بن جرب بن أمية ،بن عبد الشمس بن عبد المناف إبن قصي الأموي ،أسلم يوم فتح مكة وكان كاتبا للرسول صلى الله عليه وسلم ،وكان من الموصوفين بالدهاء والحلم ،وروي مائة وثلاث وستون حديثا 163 .ينظر : شمش الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ص ص : 119-120 .

[3]- **الصفين** : وهو موضع بين الشام والعراق على الحدود السورية ،على شاطىء الفرات الأيمن وحصلت فيه معركة بين جيش علي بن أبي طالب ومعاوية سنة 37هـ .ينظر : الشماخي ،المصدر السابق ، ص : 859 ، إبن أبي زيد البلخي ،**البدىء والتأريخ** ، تق : خليل عمران المنصور ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1997 م ،ج1 ، ص : 224 .

[4]- صابر طعيمة ، **الإباضية عقيدة ومذهب** ، دار الجبل ، بيروت ، دط ،1986م، ص ص : 17-18 .

[5]- **حروراء** : بفتحتين وسكون الواو والراء أخرى وألف ممدودة قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على المسلمين منها نزل الخوارج الذين خالفوا علي فنسبوا إليها .ينظر : الإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، تق : أحمد فهمي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط2 ، 1413 هـ/1992م ،ص : 107 .

فنتج عن هذا بروز فرقة الحكمة أو الخوارج[1] أو الشراة كما يسمون أنفسهم بقولهم :"شرينا أنفسهم لدين الله فنحن لذلك شراة".[2]

ومن الآية القرآنية الكريمة ":إِنَ الله إِشْتَرَى مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ بِأَنَ لَهُمْ الجَنَةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله فَإِسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُم الذي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ"[3].

وإنشقت هذه الجماعة عن علي رضي اله عنه عندما أصر على قبول التحكيم ،وقيل أن أول من خرج على علي بن أبي طالب هو الأشعث بن قيس الكندي ومسعد بن فدكي التميمي عندما طلبوه للموافقة على التحكيم فلما رضى و أراد أن يرسل عنه عبد الله بن عباس رفضوا وأصروا على أبي موسى الأشعري وأن يكون حكمه بما يعرف من كتاب الله وإنضم إليه عدد كبير من جيش علي ولكن بعد فترة رفضوا التحكيم وقالوا مقولتهم الشهيرة " لَا حُكْمَ إِلاَ الَّله "[4].وهذا ماتتفق عليه المصادر والدراسات على أن قبول علي التحكيم هو السبب المباشر في ظهور المحكمة الأولى .وفيهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن من بعدي أمتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حلاقيهم يخرجون من الدين كما يخرج إليهم ثم لا يعودون هم شر الخلق والخليقة"[5].ونادت هذه الفرقة بإنتخاب خليفة المسلمين عن طريق الشورى دون إعتبار للنسب القبلي أو الأصل العرقي[6].

1- **الخوارج** : هي في الأصل خارجة وهي طوائف تخرج في الإسلام ضالة ومحقة، وهم الذين خرجوا على أهل الحق في زمن التابعين وتابعتهم.ينظر : مريم بنت سعيد القتيبة،**نضرات حول المذهب الإباضي**، مر : الشيخ مبارك بن عبد الله الراشدي ،مكتبة الضامري ،دط،دم ن،دت،ص : 11.

2- الشماخي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 34 .

3- سورة التوبة ، الآية : 111 .

4- الشماخي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص : 34 ، نجلاء لطفي ، **الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة** ،مر : أمينة نصير ، كلية الدراسات الإسلامية ، جامعة الأزهر ، دط ، دت ، ص : 24 .

5- نجلاء لطفي المرجع نفسه ، ص : 24.

6- البارونى ، المصدر السابق ، ص:14 ، ابي زيد أحمد بن سهل البلخي ،المصدر السابق ،ص:182 .

وكانت أول من تحدى السلطة القريشية ،وعلى أثر ذلك إفترق المسلمين إلى فرق ومذاهب متعددة : المحكمة الأولى والأزارقة ،النجدات والصفرية والعجاردة ،والإباضية وفرقتين خارجتين عن الإسلام وهما الزيدية والميمونية[1] ومصدقا لقوله تعالى :"من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون"[2].وروي عن النبي قال : "سَتَفْتَرِقُ أُمَتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ كُلُّهُنَ بِالْنَارِ ماَ خَلاَ وَاحِدَةٍ نَاجيَةٍ وَ كُلُّهُمْ يُدْعَى تِلْكَ الوَاحِدَةِ".[3]

فتوحدت كلمتهم وإجتمعت صفوفهم إلى غاية بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري أين إختلفوا وتفرقوا إلى العديد من الفرق ومنها الإباضية وهي الأكثر إعتدالا وميلا إلى أهل السنة[4] وفي كنف هذه الظروف الصعبة نشأت الحركة الإباضية وأخذت في النمو والتطور محاولة إثبات نفسها وسط هذه الجموع المتناحرة فإنتخبوا عبد الله بن وهب الراسبي إماما لهم ونادوا بقية المسلمين للإنضمام إليهم وحاربهم علي بن ابي طالب و إنتصر عليهم في معركة النهروان[5]38هـ/658م. فلم ينجوا منهم إلا القلة القليلة على رأسهم أبو بلال مرداس[6]إبن حديج التميمي فتوجه هو ومن معه إلى البصرة وأخذوا يدعون إلى مذهبهم سرا خوفا من بطش الولاة الأمويين حتى كثرت جموعهم وزادت أنصارهم[7].

1- الباروني ، المصدر السابق ، ص:14 ، ابي زيد أحمد بن سهل البلخي ،المصدر السابق ،ص:182 .

2- سورة الروم ، الآية :32 .

3- لم نهتد إلى تخريجه

4- الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص : 128 .

5- **النهروان** : مدينة عامرة على بعد ثمانية عشر كيلومتر (18كلم)، وهي الموضع الذي إنتصر فيه علي بن أبي طالب على الخوارج.ينظر : عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص : 32 .

6- **أبو بلال مرداس** : هو بن عمر جدير التميمي نسب إلى أدبة وهي جدته ، توفي في 61هـ .ينظر : المرجع نفسه ، ص : 32 .

7- يوسف إبن أحمد الباروني ، جزيرة جربه في موكب التاريخ ، ص : 14 ، عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص ص : 32-33 .

وشهد أبو بلال مرداس زعيم هذه الحركة معركة الصفين مع علي إبن أبي طالب رضي الله عنه وأنكر التحكيم و إشترك في معركة النهروان مع المحكمة ضد علي بن أبي طالب ، ويبدو أنه لم يكن مرتاحا لما حدث من خلاف وفتنة بين المسلمين من قتل وتشريد على يد إخوانهم في الدين فإنسحب مع نفر من الصحابة و أقام مع أبناء عمومته من قبيلة تميم الذين شكلوا جزءا هاما من سكان البصرة آنذاك [1].

وأخذ أبو بلال مرداس ينشر أفكاره وأراءه بطريقة الإقناع دون الرجوع إلى العنف والحرب و أنكر قتل المسلمين ودعى أتباعه بأن لا يجردوا سلاحا ولا يقتلوا أحداً إلا إذا تعرضوا للعدو و أجبروهم على قتال ولحسن سيرته إدعت بعض الفرق الإسلامية الإنتماء إليه وإعتبروه من أبرز أتباعهم.[2]

وقد نشط أبو مرداس في البصرة ونشر دعوته وأفكاره ،وكان يعقد المجالس والمناظرات لإقناع الناس بأرائه فإنضم إليه عدد كبير وأخذ عدد أنصاره يتزايد ولقيت دعوته إستجابة مما جعلت عبد الله بن زياد والي العراق يقول : "...أن كلام أبو بلال مرداس أسرع إلى القلب من النار إلى اليـراع." وإنضم إلى هذه المجموعة جابر بن زيد الأزدي الذي لم يلبث أن يصبح رئيسا للجماعة والمؤسس الحقيقي للحركة وإنطوى الجميع تحت إمرته بما فيهم أبو بلال مرداس نفسه ولكن الجماعة أثرت على أن تتكتم على إسمه ولا تعلن عن علاقته بالحركة حتى لا يبطش به الولاة. [3]

---

[1]- يوسف بن أحمد الباروني ، المصدر السابق ، ص : 14 ، محسن برير ، المرجع السابق ، ص : 113 .

[2]- محسن برير ، المرجع نفسه،ص :113 .

[3]- يوسف بن أحمد الباروني ، المصدر السابق،ص:14 ، علي يحي معمر ، المرجع السابق ، ص : 113 .

وبعد مقتله إنقسم أتباعه إلى عبد الله إبن الزبير في مكة ،ثم إنصرفواعن إبن الزبير إثر نشوب الخلاف سنة أربع وستين من الهجرة 64 هـ و كَفر الخوارج الزبير بن العوام ،وطلحة بن عبد الله رضي الله عنهما ، وهكذا إنقسم الخوارج إلى قسمين فرقة منهم فضلت الإقامة في الجزيرة العربية متخذة من اليمامة [1] مقرا لهم و عُرفوا بإسم النجدات [2] أما الفريق الآخر فقد عاد إلى البصرة.[3]

وبعد نشوب الخلاف بين إبن الأزرق وإبن الزبير إعتزلهما عبد الله بن أباض وإنفصل عنهما مكون مذهب الإباضية الذي لم يعرف بهذا الإسم ،وإنما بجماعة المسلمين وإتجه الإباضية إلى المسالمة والإبتعاد عن الفتن والثورات والدعوة لمذهبهم في سرية وهدوء وسميت هذه المرحلة بمرحلة الكتمان و أخفى جابر بن زيد أمره وأسند هذا العلم إلى تلميذه عبد الله بن أباض وبوفاة عبد الله إبن أباض[4]،خلفه في رئاسة الدعوة أبو مسلم بن أبي كريمة وهو الذي رفع شأن الدعوة فشرع في جمع الأموال وشراء الأسلحة وإرسال الدعاة إلى الأمصار لإقامة دين الله ،ومن بين هذه الأمصار بلاد المغرب التي حازت على إهتمام كبير من أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[5].

ويقول علي يحي معمر : "أن أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة أصبح مرجعية للإباضية دون خلاف بعد جابربن زيدالأزدي وقدتعلم العلوم وعلمها ورتب روايات الحديث وأحكمها".[6]

---

[1] **اليمامة** : مدينة متصلة بأرض عمان من جهة الغرب من الشمال ،كان إسمها أولا جادوفهو بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون ونخيل.ينظر : عوض الشرقاوي ،المرجع السابق ، ص : 33 .

[2] **النجدات** : هي فرقة من فرق الخوارج تنتسب إلى أميرها نجد إبن عامر الحنفي الذي أنكر على نافع إبن الأزرق بعض مبادئه من قتل الأطفال وغيرها فخرج إلى اليمامة .ينظر : عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ،ص : 33 .

[3] عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ،ص : 33 .

[4] المرجع نفسه ، ص : 33 .

[5] محمود إسماعيل عبد الرزاق ، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري** ، دار الثقافة ،دار البيضاء ، المغرب ، ط1 1985م،ص : 44 .

[6] علي يحي معمر ، المرجع السابق ، ص ص : 127 ، 133 .

وكان هذا الأخير مركز إشعاع في البصرة ومن ذلك السرداب الخفي الذي تسلسلت السلاسل على بابه وتتكدس فيه القفاف[1].

غير أن الطموح والعزيمة والإرادة القوية التي صاحبت زعماء هذا المذهب لم تجعلهم يذعنون إنما سعوا إلى وضع مسالك تمكنهم من نشر فكرهم ونظريتهم ،وذلك بإرسال مجموعة من الدعاة إلى جميع الأقطار فكانت بلاد المغرب الإسلامي أكثر الأصقاع تقبلا لأفكارهم إ ذوجدوا في البربر أذان صاغية [2].ويرجح أن يكون ظهور الإباضية راجع إلى تسرب الخوارج إلى الشمال الإفريقي في نهاية القرن الأول الهجري وبداية الثاني الهجري عن طريق جنود البعثات العربية والدعاة الذين فروا من الإضطهاد بالمشرق فوجدوا البربر لم يتمكن الإيمان من قلوبهم وقد ها لهم تصرف بعض الولاة الأمويين الذين كانوا يعاملونهم معاملة سيئة ومن أبرزهم الحجاج بن يوسف الثقفي[3]والمهلب بن أبي صفرة[4]. ومن نتائج هذه السياسة أن قرروا التوجه بنظرهم نحو بلاد المغرب الذي كان تربة صالحة و أرض خصبة مكنتهم من نشر مبادئهم [5]وذلك لأسباب منها :

ـ التطور السياسي الذي حدث للخوارج في المشرق الإسلامي في أواخر القرن الأول الهجري و أوائل القرن الثاني هجري.

---

[1]- علي يحي معمر ، المرجع السابق ، ص ص : 127 ، 133 .

[2]- موسى لقبال ، المرجع السابق ،ص : 44 .

[3]- **الحجاج بن يوسف الثقفي** : هو الحجاج بن يوسف الثقفي 40-95هـ/660-714م إبن حكم بن عقيل بن مسعود بن عامر شغل دور هام في حياة الفترة الأموية ، كان واليا على مكة والمدينة والحجاز ، اليمامة مدة ثلاث سنين ثم جمع له العراق بعد موت بشر بن صفوان بالبصرة.ينظر : المسعودي ، المصدر السابق ، ص : 98 .

[4]- **المهلب بن أبي صفرة** : عرف بالشجاعة والرأي ومعرفته بأمور الحرب ولي على عهد الملك بن مروان.ينظر : إبن الأثير الجزري الملقب بعز الدين **الكامل في التاريخ** ، تح : أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط5 ، 2010 م ،ج4 ، ص : 16 .

[5]- صالح باجية ، **الإباضية بالجريد** ، دار بوسلامة ،تونس ، ط1 ، 1972 م ، ص : 23 .

_ يقظة الخلافة ورجالها في بلاد المشرق ، وذلك من خلال مناهضة هذه الثورات ومواجهتها في سرعة وحزم وبالرغم من صمودهم في فرض أو تنظيم دعوتهم وإقامتها على العدالة والحرية.

_ إفتقار المذهب إلى زعامة قريشية أو شخصية مرموقة يلتف حولها الأنصار ويدعون لها دعوة منظمة كان سبب في تفرق كلمتهم وإنقسامهم إلى طوائف .

_ تفشي الخلافات داخل جماعات الخوارج وفشل ثوراتهم حيث كان الغالب عليها في الغالب الإختلاف في المبدأ والرأي فقد تباينت أراؤهم في مسائل جوهرية كمسألة القعدة[1].

وكان لهذه الأسباب أثر كبيرا أيضا في ظهور جماعة الصفرية و إنتشارها في المغرب ، ومن هنا شكل أوائل القرن الثاني الهجري البداية الحقيقية لإنتشار المذهب الإباضي ببلاد المغرب عامة وجبل نفوسة بصفة خاصة[2].

ولا يعرف على وجه التجديد تاريخ دخول الإباضية إلى جبل نفوسة **ويضيف إلى ذلك إبن حوقل** في حديثه عن الجبل : "... الجبل بأجمعه دار هجرتهم على قديم الأيام لهم ، وبه معشر الإباضية"[3] ،ويرجع الفضل في نشر مذهب الإباضية إلى مجموعة من المتحمسين يسمون الدعاة في بلاد المغرب ، وتذكر المصادر أمثال : **الدرجيني والشماخي** : " أن أول شخصية مقرونة بالدعوة الإباضية في شمال إفريقية هو سلمة بن سعيد الذي كان مصحوبا بعكرمة مولى ابن العباس،[4]في حين لا يذكر تاريخ دخولهم بالتحديد.

---

[1]- محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ،ص ص : 24 ، 27 .

[2]- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص : 41 .

[3]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص : 93 ، مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 49 .

[4]-موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص : 165 .

حيث يقول الدرجيني :" حدثني غير واحد من أصحابنا عن الإمام أفلح عن أبيه عن جده عبد الرحمن ابن رستم أنه قال : أول من جاء يطلب مذهب الإباضية ونحن بقيروان إفريقية سلمة بن سعد وقال : قدم إلينا من أرض البصرة ومعه عكرمة مولى ابن العباس متعقبين على بعير واحد فسلمة يدعو إلى مذهب الإباضية وعكرمة إلى مذهب الصفرية [1].

أما عن تاريخ بعثه فمن الواضح أن أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة قد أرسله وذلك بعد توليه رئاسة الإباضية في البصرة أي سنة 95هـ ،وقيل أن وفاة عكرمة كانت في حدود سنة 105هـ وبالتالي تسربت الصفرية والإباضية إلى بلاد المغرب منذ نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري[2].

ويذكر إبن خلدون : " حينئذ إستقر الإسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه ورسخت فيهم كلمة الإسلام وتناسوا الردة ، ثم نبضت فيهم عروق الخارجية فدانوا بها ولقنوها من العرب الناقلة ممن سمعها بالعراق وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقها من الإباضية والصفرية.[3] وقد تم إختيار سلمة ابن سعد لنشر المذهب الإباضي بالمغرب على أساس علمه الغزير وتقواه وبلاغته، وفصاحة لسانه وقد عمل على نشر الدعوة تمهيد لإنشاء دولة إباضية[4].

ونتيجة لجهوده إعتنق أهل جبل نفوسة المذهب ومنهم : أبو عبد الله محمدبن عبد الله والحميد بن المغيطرالجناوني، وكذلك هوارة ولماية وزناتة ومغيلة وسدراتة وزواغة ،لواته ونفزاوة [5].

---

[1] أبو عباس أحمد بن السعيد الدرجيني ، طبقات المشائخ ،تح:ابراهيم طلاي،مطبعة البحث قسنطينة ،دت، ص : 11 .

[2] الشماخي ، المصدر السابق ،ص : 40 .

[3] إبن خلدون عبد الرحمن ، المصدر السابق ،ج6، ص : 144 .

[4] السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ، مؤسسة الشباب الجامعة ، الإسكندرية ، دط ، 2011 م، ص : 449 .

[5] مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 50 ، عبد الله بن يحي الباروني ، **سلم العامة للمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين** ،تح : الشيخ المجاهد الباروني ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، دط ، 1290 م،ص : 11 ، عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص : 45 .

فوجد سلمة بن سعد تشجيعا لم يتوقعه وخاصة أن البربر وجدوا في دعوة الإباضية المساواة التي حرمهم منها الأمويين ومما سهل له المهمة أنه كان له أتباع في كل منطقة يحل بها عند مغادرته لها [1] .

ولعل قوله في ذلك : " وددت لم يظهر هذا الأمر يوما واحدا ولا أبالي في ضرب عنقي "[2]هو الذي تسبب في كسبه لعدد كبير من الأتباع المخلصين الذين رفعوا راية المذهب في هذه البلاد .وأصبح الجبل قاعدة لنشر المذهب الإباضي وإقامة إمامة به ، وأصبح الجبل قاعدة لنشر منطقة إستقرارهم ومركزا سياسيا في ميدان الصراع بين البربر وجند الخلافة [3]وكان من بين هذه الثورات :

1-**ثورة عبد الله بن مسعود التجيبي** : تسعة وعشرون ومائة بعد الهجرة (129هـ) قاد أتباعه للحرب دفاعا عن نظرياتهم المذهبية ، وكان عبد الله بن مسعود التجيبي [4] أحد رجال الإباضية البارزين آنذاك فضلا عن علمه وورعه وتقواه ، صاحب شخصية قوية ، حسن التدبير فتعلقت آمال الإباضية به وعزموا على تنصيبه إماما لها فعين عبد الرحمن بن حبيب أخاه إلياس واليا على طرابلس و أحوازها ودعمه بقوة عسكرية كبيرة ليحول الإباضية ويمنعهم من تأسيس دولة لهم ، وعندما وصل إلياس إلى طرابلس إستطاع القبض على عبد الله التجيبي وقتله سنة مائة وتسعون وعشرون بعد الهجرة(129هـ).[5]

---

[1] مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 51 ، عبد الله بن يحي البارونى ، سلم العامة للمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين ،ص:11 .

[2] سعد زغلول عبد الحميد ، **تاريخ المغرب العربي** ، دار المعارف ، الإسكندرية ، دط، دت ، ج1 ، ص : 32 .

[3] الدرجيني ، المصدر السابق ، ص : 11 ، مسعود مزهودي ، المرجع السابق ، ص : 50 .

[4] **عبد الله مسعود التجيبي** : هو من أصل حضرمي ، وهو أحد زعماء الجماعة الإباضية. ينظر : عمرو خليفة النامي ،**دراسات عن الإباضية** ،تر : ميخائيل خوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1 ، 2001م ، ص : 112 .

[5] إبن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص : 301 .

.

2- **ثورة الحارث بن تليد الحضرمي** : مائة وثلاثون هجري (130هـ) على الرغم مما فعله عبد الرحمن بن حبيب الفهري لإرضاء الإباضية بعزل أخيه إلياس وولى مكانه حميد بن عبد الله العكيب ، إلا أن ذلك لم يوقف إنتفاضتهم فرفعوا الثورة والعصيان ضد عبد الرحمن و إختاروا الحارث بن تليد إماما لهم خلفا فقام فيها إباضية جبل نفوسة وهوارة وزناته وغيرها وإتخذ الحارث بجموع الإباضية إلى حصار عبد الله العكي فإضطر إلى مقاومة الثورات بسبب الوباء الذي أصاب عسكره وتم الإتفاق على أن يخرج هو ورجاله من طرابلس بأمان.[5]

3- **إمامة إسماعيل بن زياد النفوسي** : إثنان وثلاثون ومائة (132هـ) عقب مقتل الحارث بن تليد بادر الإباضية جبل نفوسة بمبايعة إسماعيل إماما عليهم لعظمة شأنه وكثرة مؤيديه ، فتوجه إسماعيل على رأس إباضية جبل نفوسة إلى فاس و إستولى عليها في إثنان وثلاثون ومائة هجري و أطلقوا عليه لقب إمام الدفاع إلا أن إسماعيل قُتِلَ قرب قابس ، وإستعاد عبد الرحمن بن حبيب طرابلس واحد وثلاثون ومائة (131هـ).[1]

---

[1]- إبن خلدون عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ج6 ، ص : 146 ، عوض الثرقاوي ، المرجع السابق ، ص : 49

[2]- أحمد بيك الأنصاري ، المصدر السابق ، ص : 146 ، عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص : 49 .

لقد تواجد هذا الجبل وعُرِفَ منذ العصور القديمة وكشفت عنه الدراسات والأبحاث المتعلقة بعلم الإنسان لأنه كان مؤهول بالسكان الذين إتخذوا من الكهوف والمغارات مسكنا لهم ،وقدَّسوا الظواهر الطبيعية ،وبمجيئ الفتح الإسلامي إلى الجبل ودخول الإسلام إليه عن طريق عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي حمل شعلة الإسلام لتبليغ الرسالة المحمدية وتوحيد الشعوب والعالم تحت راية الإسلام وعبادة الله وحده لا شريك له ،إلاَّ أنَّ الدولة الإسلامية عرفت إضطرابات وفتن أدَّت إلى تفكك وحدتها وإنقسامها وظهور فرق ونِحَل بسبب الخلافة وشروطها وجَوْر عمالها ، فكان من أهمها الخوارج الذين إنقسموا إلى فرق برزت منها إثنتين : الصفرية والإباضية التي تميزت بالعدل والمساواة بين المسلمين حيث إستمدت إسمها من عبد الله بن أباض الذي إنتقل إلى المغرب وخاصة إلى جبل نفوسة عن طريق سلمة ابن سعد الذي يعتبر الداعية الأول في منطقة المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة فاتُّخذ الجبل من بعده دار هجرة لقوله :" وددت لو يظهر هذا الأمر يوما واحدا ولا أبالي في ضرب عنقي " وبهذا جلب العديد من الأتباع إليه وكانت أول إمامة في طرابلس.

الفصل الثاني:

الحـــركة الفكرية والثـــقافية لإبـــاضية المغرب الأوســـط

المبحث الأول:حلقات العلم والمؤسسات القائمة عليه

المبحث الثاني : أهم العلوم المتداولة عند الأباضية المغرب الأوسط وجبل نفوسة

المبحث الثالث : نظام العزابة ودوره

عَـرَفَتْ بلاد المغرب الأوسط مع جبل نفوسة تغييرات جذرية في الجانب العلمي من خلال إقامتها لمجالس عرفت بحلقات العلم يقصدها الناس عامة،بالإضافة إلى الطلاب الذين كانوا يُخصِصون جُل أوقاتهم لطلب العلم وحضور حلقاته بتشجيع من العلماء،وكانت أغلب العلـوم المتداولة في الدولة الرستمية وجبل نفوسة عبارة عن دراسات دينية كالتفسير والحديث والفقه وأخرى دنياوية منها الرياضيات والفلك والطب وغيرها من العلوم المختلفة التي كانت تلقىَ في المساجد وتقوم بالوعظ والتدريس وشرح الألفاظ القرآنية وتفسير آياته .وبعد سقوط الدولة الرستمية تأسس نظام جديد عرف بنظام العزابة الذي ساهم في بقاء وتواجد الإباضـية وإستمرارها إلى يومنا هذا دون المذاهب الأخرى التي زالت بـزوال دولتـــها كالمـذهب الصفـــري.

المبحث الأول : حلقات العلم والمـؤسسات القائمة عليـــــها

كانت الدولة الرستمية دولة علم وثقافة حيث اهتمت بالعلم وفتحت له المدارس والكتاتيب كل الأقاليم التابعة لها ،وبين جميع الطبقات من الأغنياء والفقراء وحتى العبيد حيث لم يقتصر التعلم في الطبقات المتوسطة على الشائع من العلم ، بل كان تعلمهم علم الخاصة من الناس [1]فنجد تاهرت التي لم تكن عاصمة سياسية للرستميين فحسب بل إعتبرت عاصمتهم الثقافية ، وذلك لما حضيت به الثقافة من تطور وإزدهار بها ، ويعود الفضل في ذلك إلى عناية الرستميين بالأداب والعلوم والتعمق فيها حتى بلغوا الدرجة السامية.[2]

ومهما يكن فإن الحياة الثقافية في تاهرت وجبل نفوسة أو جربة يقودها عدد من العلماء ويشرفون على تنظيمها من خلال حلقات الدروس الَّتي كانت تعتبر حلقات للتدريس والمناظرة في تاهرت وضواحيها على الخصوص ،فكانت تحتضن فرق عديدة ومذاهب مختلفة كالمذهب الإباضي وهو مذهب الدولة القوي ومذهب الصفرية بتالغمت بين الأغواط وغرداية ،ومذهب الواصلية على الصفرية من تيهرت ،فكانوا يسكنون خياما من الشعر ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف شخص .كانت هذه الفرق تتمتع بحرية التفكير فكان لكل فرقة مسجدها وعلمائها وحلقات دروسها ، وإذا وقعت مناظرة بين فرقة وأخرى كانت حدود الإحترام. [3]

ويشير إبن الصغير وهو يتحدث عن هذه المجالس فيقول :" ومن أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة كذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك. [4]

---

[1]- بكير إبراهيم بحاز ،**الدولة الرستمية** ،جمعية التراث، الجزائر،ط2 ،1993،ص: ، دبوز محمد ، المرجع السابق ، ج3 ،ص: 369 .

[2]- مبارك الميلي بن محمد ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،تق:محمد الميلي ،مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، دت،دط ،ج2، ص :78 .

[3]- رابح بونار ، **تاريخ المغرب العربي تاريخه وثقافته** ،دد ط ، الجزائر ، ط1 ، 1981 ،ص: 87 .

[4]- إبن الصغير المالكي ،**أخبار الأئمة الرستميين** ،تح: محمد ناصر ،إبراهيم بحاز،مطبوعات الجميلة،الجزائر،دط،1985 ، ص :177 .

كان طلاب العلم يحصلونه في المؤسسات التعليمية تاهرت وجبل نفوسة على أيدي كبار العلماء الإباضية في أصول الدين والشريعة والرياضيات والطب والكيمياء التي ساهمت بدورها في إزدهار الحياة العلمية [1]

وبالتالي أعتبر المسجد من أهم المؤسسات التعليمية في الدولة الرستمية وغيرها من الدول الإسلامية ،حيث كان يؤدي دوره التثقيفي والتعليمي إضافة إلى إقامة الشعائر الدينية ،حيث أن أول ما إهتم به عبد الرحمن بن رستم في تأسيس الدولة الرستمية هو بناء مسجد ، وتعددت في عهده فكان مسجد للكوفيين وآخر للقرويين ومسجد للبَصريين وغيرها وكان التعليم بالمساجد يتم بأسلوبين إثنين هما :

1- **الكتاب** (المدارس)[2]: **ويذكر بحاز إبراهيم** أن المعلومات الخاصة بهذه المدرسة جد متقدمة ويعتبر اللبنة الأولى في التعليم بالمغرب وهو من أشهر أنواع التعليم الإبتدائي فكان الصبية يتلقون دروسا دينية بحتة ،ويتعلمون مبادئ اللغة وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بطريقة التكرار والترديد وراء الشيخ[3] ، ولعل هذه الطريقة مازالت متداولة إلى حد الآن في الكتاتيب وبنفس الوتيرة بالنسبة للصبية الذين لم يبلغوا سن الرشد ، وقد أشار أبو زكرياء إلى الكُتاَبْ ، وذلك عندما أثار إلى أحد الإباضيين الذين إنشقوا عن المذهب ويعرف بإسم الشكاس وقال بأنه أدخله أبوه في الكتاب فقرأ وحفظ [4]

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،دط 2011 ،ص:489 .

[2]- **الكتاب** : على قول فيروز الأبادي المكتب وموضع التعلم ،ويقول أن قول جوهري الكتاب والمكتب واحد غلط .ينظر : محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي ، **القاموس المحيط** ، تح : مكتبة التراث للتحقيق مؤسسة الرسالة ،إشراف محمد العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ،ط8 ،1426هـ/2005 م ،ص:128-129 .

[3]- إبراهيم بحاز ،الدولة الرستمية ، ص: 275 .

[4]- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر،سير الأئمة وأخبارهم ،تح:إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر،1399 هـ/1979م، ص: 134 .

وكان يعتمد على تلقين الدروس على لوح من خشب ودواة بحيث تكتب على ألواح القرآن وبواسطة الدواة وبقيت موارثة إلى حد الساعة .[1]

ويطلق غالبا عى معلم الكتاتيب ، وكان معلم الكُتاَبْ يقوم بتعليم في مراحل الدراسة الأولى ، حيث يعلم الناشئ حفظ القرآن الكريم ،وما يتبع ذلك من معرفة الكتابة والقراءة ، وكان مستواه العلمي محدوداً ،وكان المؤدب معلم خاصاً بالأطفال ،فكان يقوم بنفس العمل الذي يقوم به مع معلم الكتاب.[2]

ويذكر أن الصبية من أبناء الإباضية كانوا يتعلمون في الكتاتيب حفظ القرآن الكريم والمبادئ الأولى للفقه وتعلم الفروسية وبعدها يتجاوز الصبي مرحلة التعليم الأول ،ويشد ساعده علميا وينتقل إلى مرحلة التوسع في العقيدة والفروع والأدب ويكون ملازما للشيوخ وينتقل معهم حتى في سفرهم وبذلك يكون التعليم عمليا وتربية شاملة ،وكانت مواد الدراسة تشتمل على علم التفسير والحديث والفرائض والأصول والفروع وهم اللسان وعلم النجوم ،أما أمكنة التعليم المنظم بتعليم الإبن من الكبار أمور دينهم وكان ذلك يتم إما بطرح الأسئلة على الشيوخ أو أثناء مساهمتهم في حلقات الدرس وحضورهم المناظرات التي كانت تعقد بين الإباضية ونظرائهم من أتباع المذاهب الأخرى[3].

كما كان التعليم عند الإباضية مجانا يعتمد على الرغبة من الطلبة والتطوع من الشيوخ وكان شيوخ الإباضية يتابعون تلاميذتهم حتى بعد إنتهاء مدة دراستهم فهذا أحد الشيوخ يبعث إلى أحد تلاميذته يقول له:"...فوددت لقياك للمناظرة والمذاكرة والتفقه في الكتاب والسنة مع مايرجى من المشورة في الدين ....." [4]

---

[1]- صالح باجية ، المرجع السابق ،ص: 62 .

[2]- بحاز ابراهيم ، المرجع السابق ،ص: 208 . رمضان بشير التليسي ، المرجع السابق ، ص :371.

[3]- رمضان التليسي بشير ، **الإتجاهات الثقافية لبلاد الغرب الإسلامي**،دار المدار الإسلامي ،ليبيا ،ط1 ،2003 ، ص: 396.

[4]- المرجع نفسه ،ص: 396 .

وقد ألزم الطلبة عند الإباضية بلباس خاص تراعي فيه اللياقة وعدم الزخرفة الملهية والإحتشام[1] بحيث يلبس بكيفية لا تكشف العورة ، وأما الثواب والعقاب فتراعى فيه نفسية التلميذ [2]والمخالفة التي إرتكبها ،بحيث تكون العقوبة من جنس العمل (الخطأ)،وإن كان النظام في جملته يميل إلى الصرامة وتسليط العقوبات البدنية أحيانا تصل إلى درجة الحرمان من الأكل عندما يقصر التلميذ في الحفظ أو الإجابة. [3]

كما كان عدد طلاب الحلقة لا يتجاوز عشرة طلاب كحد أقصى وأقله إثنان وهذا العدد يعتبر مثاليا لضمان جودة التحصيل والنتائج،أما إنتقال التلميذ من مرحلة إلى أخرى فلا يتم إلا بعد أخذ الإذن من العريف الأول ،وقد قسم الإباضية التلاميذ إلى قسمين صغار أصحاب الألواح ،وكبار أصحاب الكتب ،وقد راعى نظام التعليم عند الإباضية الفروق الفردية بين التلاميذ الأذكياء ونظرائهم من المتوسطين والضعفاء فقد سمحوا للمتفوقين من التقدم في التحصيل وتركوا المجال للمتوسطين للإجتهاد والأخذ من العلم ،كل حسب قدراته الذهنية، وبدأت الحلقات تنتشر تدريجيا في كل قرى الجبل مثل: جادو ،شروس وإيفاطمان وتيميجار وغيرها ولاقت هذه الحلقات إقبالا كبيرا من التلاميذ والطلبة[4].ومن المشائخ الذين كانت لهم حلقات نجد حلقة الشيخ يحي بن يونس السدراتي القرن الثالث هجري التاسع ميلادي3 هـ/9م ،وينسب إلى قرية وترير ف تحدثت عنه كتب السير والطبقات مشيرة إلى صلاحه وتقواه.[5]

---

[1]- رمضان بشير التليسي ، المرجع السابق ،ص: 396 .

[2]- **التلميذ** : إسم للواحد المبتدئ عند الدخول في الحلقة سواء كان طالب فنون أو مختصرا على الصلاحية فقط وأصل هذا اللفظ الفارسي .ينظر :عدون جهلان ،**الفكر السياسي عند الإباضية** ، مكتبة ،سلطنة عمان ،دط ،د ت ،ص : 136 .

[3]- رمضان بشير التلسي ، المرجع السابق ، ص:396 .

[4]- صالح باجية ، المرجع السابق ،ص: 251 .

[5]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج2،ص ص:294-295 ، محمود حسين كوردي ، المرجع السابق ، ص : 83 .

قال عنه الدرجيني :" أبو زكرياء يحي بن يونس رحمه الله ،كان من أهل الورع والزهد وممن أخذ نفسه بالمعهود والجهد ساعيا في الصلاح واعيا إلى طريق الفلاح هاديا إلى الرشاد مغيرا الفساد[1].

ويذكر له أثار تدل على كرم أخلاقه ورفعة نفسه وطهارة قلبه. وكانت له حلقة لتعليم درس عليه فيها طلاب صاروا فيما بعد علماء أجلاء لهم شأنهم في التاريخ العلمي والثقافي لبلاد المعرب الإسلامي منه تلميذه أبو مسور سيجاني يوجين اليهراسني وذلك العالم الكبير الذي قدم من الجنوب التونسي وفور تخرجه رحل إلى جزيرة جربة وكان له فيها علمي كبير. [2]

ومن حلقات العلم بالجبل حلقة الشيخ أبو ميمون بن أحمد الجيطالي توفي 283هـ/896م وهذه الحلقة لا تعرف الإنقطاع أو الفتور في مختلف الأحوال في الإقام والترحال، ومن العلماء الذين كانوا يعقدون مجالس علمية الشيخ أبو الشعثاء السنتوتي نسبة إلى قرية السنتوت[3]، وكان عالما وارعا وكانت النساء تحضر مجالسه ليلا ، ومعهن أولادهن ويأتون إليه من مسافات بعيدة تقدر بأربعة وعشرون ميلا(24 ميلا).

حيث أن هذه الحلقات تخرج منها أشهر العلماء النفوسيين وغيرهم ،فلا غرابة أن يتعجب الإمام عبد الوهاب عندما قدمت إليه جماعة منهم،ولكثرة علمهم وشدة ورعهم ورزانة أحلامهم ، وإستنجد بهم في جربة مع الواصلية في أحواز تاهرت [4] وقد شجع العلماء القائمون على شؤون الحلقة التلاميذ للإلتحاق بهم وبحلقاتهم. [5] فكثرت أعدادهم حتى أن حلقة علمية إنتظمت ببلاد أدرج

1- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج2،ص ص:294-295 ، محمود حسين كوردي ، المرجع السابق ، ص : 83 .

2- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ،ص : 83 .

3- **السنتوت** :هي قرية من قرى جبل نفوسة وحاليا من ضمن مدينة الريحان وطبيعة الإنتساب إليها السنتوتي.ينظر : المرجع نفسه،ص:83 .

4- الشماخي ، المصدر السابق ،ص: 246 ،عويطي صالح ، المرجع السابق ،ص :26 .

5- الدرجيني ، المصدر السابق ، ص :373 .

بلغ تعداد تلاميذها نحو ثلاثمائة تلميذ يقرؤون العلوم والسير كما أن مدينة شروس أم قرى الجبل شهدت من حلقات التدريس،وكان شيوخ "تمنكرت"يجتمعون عند شيخ من أهل شروس كل يوم جمعة في مسجد "أجلمم"يتذكرون ويتناقشون في أمور دينهم.[1] وبهذا أضحت تيهرت مركز إشعاع حضاري وثقافي ومقصد العلماء والأدباء والفقهاء بمختلف الأجناس والملل والنحل حتى سماها **اليعقوبي** "بعراق المغرب".[2] كما كانت أيضا هذه الحلقات تقام بين العامة لتلقينهم مبادئ العبادات بين طلاب العلم في الفقه وعلم الكلام واللغة والنحو وغيرها من ضروب المعرفة ،على أساس أن القاعدة الثقافية في تاهرت وجبل نفوسة أو جربة أو غيرها ،كان المسجد لما له من ميزة على تنشئة الأطفال تنشئة دينية تمكنه من الإنطلاق لتأسيس كيانه الثاني الذي تحدده مواهبه وقدراته.[3]

حيث شملت العملية ثلاثة عناصر أساسية هي:التلميذ والمعلم والمكان ،وكان المعلمون يحضون بإحترام وتقدير عامة الناس الذين يتصلون بهم إتصالا مباشرا للإتفاق معهم على تعليم أبناءهم ،لأن التعليم عصرئذ كان تعليما شعبيا ليس من مسؤولية الدولة لكنها مسؤولية الأفراد الذين يتفقون مع المعلمين لتعليم أبنائهم ،وقد تدارك أبو الحسن الفاسي ما يجب أن يتجلى به المعلم فقال: "وينبغي أن يكون المعلم مهيبا لافي عنف، ولايكون عبوسا لامغضوبا ولامبسوطا مرفقا للصبيان..."[4] ومن ثم فقد حرص الفاسي على أن يكون من يزاول مهنة التعليم ذا شخصية مهيبة دون قسوة ، وأن يكون جادا فلا يكون عبوسا ولا مبسوطا لينا ،لأن ذلك يؤثر في الصبية [5]

---

[1]- الشماخي ، المصدر السابق ،ص:326 .

[2]- اليعقوبي ،المصدر السابق ، ص:100 ،مختار العباد ي ،**في تاريخ المغرب والأندلس** ،دار المعرفة ،الإسكندرية،ط1425،1/2005 ،ص:117.

[3]- التليسي بشير رمضان ، المرجع السابق ،ص:94 .

[4]-المرجع نفسه ، ص :370 .

[5]- المرجع نفسه ،ص :371 .

كان المعلمون على ضروب وأنواع فمنهم من إختص بتعليم الأطفال سواد المجتمع ،ومنهم من كان يؤدب أبناء الأمراء خاصة ومنهم من كان يقوم بالتعليم في المسجد في حلقات الدرس المتقدمة وكان لهم راتب وألقاب مختلفة بإختلاف الفئة،فكان منهم المعلم والمؤدب والمعيد والفقيه والشيخ وغير ذلك من ألقاب أخرى التي قرنت بأسماء المعلمين والعلماء ،وكان لقب المعلم من غير شك أهم هذه الألقاب وأقلها مرتبة [1].

وقد كانت عناية الرستميين ببناء المساجد كبيرة فأنهم وصلوا إلى جزيرة جربة ،ويسمى هذا الجامع بتاجديت كما وجدت أيضا بورجلان وأوريغ قنطارة ،هذا الأخير الذي كان يقصده كبار العلماء والطلبة لأخذ العلم ، فقد كان عبد الله محمد إبن بكر يسأل أبا نوح بمحراب هذا المسجد عن عدةمسائل ولعل مرحلة التعليم الإبتدائي في الكتاب ،هي أرضية ممهدة و مساعدة للمعة المساجد حيث أن الصبي عندما يتم الحفظ ويبلغ مرحلة الحلم يجوز له دخول المجالس في المساجد **حيث قال أبو زكرياء "**...فقرأ وحفظ علن إشتد وبلغ الحلم ،سولت له نفسه طلب العلوم" [2].

2- **حلقات العلم في المساجد** : تعد هذه الطريقة من أنجح الطرق وأكثرها تأثير في نشر تعاليم الدين والأدب وغيرها،حيث تلقى في المساجد مواعظ ودروس للعامة والخاصة ،محاولين بث العلم مثلما كان يفعل أبو خليل الدركلي[3]ولقد ظهرت فئة من العلماء والفقهاء والأدباء في هذه الحلقات ومنهم الشيخ بن عبد الوهاب الذي كان على قدر كبير من العلم والفقه واللغة .[4]

---

[1]- رمضان بشير التليسي ، المرجع السابق ، ص : 371 .

[2]- صالح باجية ، المرجع السابق ، ص:62 .

[3]- المرجع نفسه ،ص :65 .

[4]- عامري سيد أحمد ،صادقي الزهرة ،قدور فايزة ، **جوانب من الحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية في الدولة الرستمية** (160-296هـ/777-909م)،مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ ، جامعة إبن خلدون ،تيارت ، 2008-2009م ،ص :47 .

ومن أبرز المساجد التي تواجدت في جبل نفوسة نجد:

1- **مسجد عمروس بن فتح المساكني** : قام الشيخ عمروس بن فتح في القرن الثالث الهجري بتأسيسه بقرية إمساكن وكان لهذا المسجد إلى جانب المساجد والمدارس الأخرى في الجبل الدور الكبير في نشر العلوم والفنون الإسلامية إلى جانب نشر الثقافة واللغة العربية ، وكثيرا ما كان الشيخ عمروس يعقد فيه المجالس العلمية ويحضرها علماء قريته والمسجد يتوسط القرية ، وهو من المساجد الكبيرة طوله من المشرق إلى المغرب خمسة عشر مترا 15 مترا ، وعرضه من الشمال إلى الجنوب سبعة أمتار له بابا من الناحية الغربية قفل أحدهما والمسجد يتكون من بيتين تفصلهما مجموعة أعمدة وأقواس.[1]

2- **مسجد أبي يحي زكريا بن يونس الفرسطائي** : يعد مسجد الشيخ أبي يحي زكريا بن يونس الفرسطائي من المساجد الهامة في الجبل لما قام به من أدوار في التعليم وفي التدريس نشر العلوم العربية والإسلامية أنشأه الشيخ أبو يحي الفرسطائي خلال القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي(4هـ/10م) بقية فرسطا ، وذلك بعدما أجازه عدة مشائخ من أبرزهم الشيخ أبو هارون موسى الجيلالي، ويقع هذا المسجد في وسط جبل قرية أسفل البيوت بساحة واسعة وهو من المساجد الكبيرة.[2]

3- **مسجد منصور إلياس** : أسس أبو منصور مسجده في قرية تندميرة [3] خلال القرن الثالث هجري التاسع ميلادي (3هـ/9م) ، وأسهم بدوره في إزدهار الحركة العلمية والثقافية بجبل نفوسة. [4]

---

[1]- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ص: 64 .

[2]- المرجع نفسه ،ص: 65 .

[3]- **تندميرة** : قرية من قرى جبل نفوسة القديمة ،وتقع فوق قمة جبل تطل على وادي تندميرة وهو أحد فروع وادي شروس ومساكن القرية تتجه ناحية الشرق ، وأنها كانت في مراحل سابقة تقع إلى من موقعها الحالي وسكن أهلها حينها الغيران بناحية الجنوب.ينظر:المرجع نفسه،ص:63.

[4]- المرجع نفسه ، ص:63 .

وتم إنشاؤه قبل أن تنتقل القرية إلى حافة الجبل ويعد من المساجد الكبيرة في الجبل فطوله حوالي 18.5 مترا أما عرضه 16 مترا ويتألف من خمسة بيوت والمسجد له بابان شرقي وشمالي وتوجد به عشرة أعمدة.[1]ومن ابرز المدارس في المنطقة نجد:

أ- **مدرسة أبي القاسم سدرات البغطوري:**

أسس مدرسة في القرن الثالث الهجري و التاسع ميلادي (3هـ/9م) ،ينتسب إليها الشيخ أبو القسم وكان يحث طلابه على الكتابة أي كتابة المعلومات التي يلقيها عليهم وتدوين الأفكار التي يشرحها لهم ويبين لهم أهمية التدوين ،فقد سأله التلاميذ :"نكتب عنك ماسمعنا ،قال:أكتبوا ولو بأقلام النعاس صَمْتُ أُذُن نسيت ما سمعت منذ أربع سنين.[2]

ب- **مدرسة أبي محمد خصيب التمصمصي :**

أسس مدرسة في قرية تمصمص[3]خلال القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي(4هـ/10م)، وكانت هذه المدرسة مختلطة من الجنسين الذكور والإناث ،ودرست بها أم ماطوس **وأشار الشماخي** إلى ذلك قائلا:" أم ماطوس كانت تتعلم عند أبي محمد خصيب وهي بكر "[4] وهي من أوائل الفتيات اللواتي تعلمن في مدارس الفتيات كما يدل دلالة واضحة على أن طلب العلم كان شائعا في جبل نفوسة.[5]

---

[1]- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ،ص: 63 .

[2]- المرجع نفسه ،ص: 69 .

[3]- **تيمصمص** : وهي من القرى القديمة في الجبل من المحتمل أن تكون تأسست خلال ق3هـ أو 4هـ ، وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة طمرين ويبتعد عنها بحوالي كيلومتر تقريبا ، كما يوجد بها مسجد ومدرسة الشيخ أبو محمد التمصمصي و إلى الجنوب من المسجد يوجد بقايا آثار قصر تمصمص.ينظر : المرجع نفسه ، ص : 71 .

[4]- الشماخي ، المصدر السابق ،ص ص:56-57 .

[5]- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ،ص: 71 .

وبشكل مزدهر فلم يقتصر الأمر على الرجال فقط بل حتى النساء شاركن فيه وبلغن درجة الإجتهاد ومن أبرز طلاب هذه المدارس أيضا أبو زكرياء يحي بن سفيان اللالوتي، وأبو هارون موسى ابن هارون اللذان أصبحا من العلماء فيما بعده.[1]

ج- **مدرسة أم يحي (أمسين):**

أسست هذه المدرسة في منطقة أمسين [2]بالرحيبات أسستها أم يحي خلال القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي(3هـ/9م)،وهي خاصة بتعليم البنات وكان لها بيت تأوي إليه الفتيات القادمات من أماكن بعيدة وأما الفتيات اللاواتي يسكن بالقرب من المدرسة يحضرن الدروس ثم يرجعن إلى أهاليهن[3] .

3- المكتبات :

إهتم إباضية المغرب الإسلامي عامة والنفوسيين خاصة بالكتاب تأليفا ونسخا ،وصرفوا الأموال الطائلة في شراء الكتب ، فإشتهرت تاهرت بمكتبة المعصومة والتي أشارت بعض المصادر إلى بعض كتبها وتتأسف تأسف كبيرا لما وقع لها.كما تذكر المصادر عن خزانة نفوسة التي لاتختلف كثيرا عن المعصومة ،إذا كانت تحتوي على الكثير من الكتب تقدر بالآلاف،كما تتحدث المصادر عن ديوان بالجبل إشتمل على العديد من المؤلفات.[4]

---

[1]- محمود حسن كوردي ، المرجع السابق ،ص :71 .

[2]- **أمسين** : تقع نطاق هذه التسمية في مدينة الرحيبات حاليا ، وتعرف أيضا بوطن أمسين تمتد من قرية أمساكن إلى قرية توكيب وهناك وادي أمسين الذي يجري من قرية أمير ساون القديمة ويتجه ناحية سهل الجفارة .ينظر ، المرجع نفسه ،ص :71 .

[3]- المرجع نفسه ،ص :72 .

[4]- عويطي صالح ، المرجع السابق ،ى ص:33 .

وتشيد المصادر إلى خزانة أخرى في قصر"ولـم"بالجبل وهي الخزانةالتي مكث فيها وارسفلاس بن مهدي أحد العلماء الذين عاصروا أبا عبد الله محمد بن بكر مدة إثني عشر سنة يدرس الكتب ،كما هناك مجموعة من المكتبات موزعة على القرى بالجبل فتوجد مكتبات في زويلة وغدامس وفزان وغيرها من المناطق القريبة من الجبل والتي يتواجد بها الإباضية.[1]

وكان من ثمار إزدهار الحياة العلمية في جبل نفوسة تراكم الكتب والمؤلفات والتي منها جاء عن طريق تجارة الكتب التي كانت معروفة آنذاك، ومنها ماجاء من المشرق العربي في إطار حركة التبادل الثقافي مابين المشرق والمغرب الإسلاميين خلال العصورالوسطى والقسم الأخير إنتاج علماء الإباضية الذين كثروا من عملية إنتشار العلوم وتنشيط التبادل الثقافي ،فقد كانوا ينتقلون بين الأقاليم الإسلامية شرقها وغربها بحرية تامة . وكانوا يحضون بالمكانة المرموقة التقدير لدى الأمراء والعلماء مما أدى إلى إنتشار الكتب التي كانت يتهافت طلاب العلم على شرائها حتى لو إقتصر ذلك السفر إلى مدن بعيدة للحصول عليها شراءا أو إستنساخا وهي نوعان.[2]

أ- **المكتبات الخاصة** :وهي التي يمتلكها شيوخ وعلماء يتوارثها أبناؤهم جيلا بعد جيل وربما تؤول بعضها إلى المكتبات العامة بفضل تنفيذ وصايا بعض المشايخ والعلماء بعد وفاتهم بأن تورث وتوهب مكتباتهم العلم وهذا ما فعله الشيخ أبو الربيع ابن أبي هارون عندما أوصى وقال :"مصاحفي وكتبي وجبابي كلها لوجه الله تعالى ،لاتورث ولاتباع ولا توهب حتى يرثها الله وهو خير الوارثين "

وكذلك الأمر مع الشيخ أبي موسى عيسى الطرميسي الذي حبس مكتبته على طلبة العلم وفقهاء نفوسة.[3]

---

[1]- عويطي صالح ، المرجع السابق ، ص :33 .

[2]- محمد عليلي ، **الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2-هـ /8-9 م**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المغرب الوسيط ، جامعة أبي بكر بالقايد ،تلمسان ،1428-1429هـ/2007-2008م،ص:74 .

[3]-محمود كوردي ، المرجع السابق ،ص :75 .

ب- **المكتبات العامة** : وهي المفتوحة أمام القراء والطلاب العلم وملكيتها لجميع أفراد المجتمع وهي إما تكون في المساجد بمعنى بعض المساجد تحتوي على مكتبة أو تكون المكتبة في بناء مستقل .

كما أن المصادر التاريخية وكذلك المراجع الحديثة لا تتحدث عن ظهور المكتبات في الجبل ولا عن تطورها وما يتعلق بها من معلومات تفصيلية ،سوى أن هناك من يشير إلى كثرة المكتبات بالجبل والحاوية للكتب النفسية إلا أن معظمها تعرض للضياع والحرق بسبب الفتن التي شهدها الجبل بعد القرن العاشر هجري.[1]

-

[1]- محمود كوردي ، المرجع السابق ،ص : 75 .

المبحث الثانـــــــــي: أهـــــم العلوم المتداولـــــــة

إن المصادر التاريخية التي درست حضارة تاهرت وجبل نفوسة على عهد بني رستم نادرة جدا والظاهر أنها ضاعت يوم أحرقت أسواق المدينة ومكتبتها المعصومة عام 305هـ/1918م معتمدين في ذلك على البضاعة القليلة التي نجت من التبديد والتلف وسلمت من الضياع والسلف،فإن مقياس الحضارة عند الأمم الراقية من الفنون والعلوم والأداب .[1]

1-**العلوم النقلية** : يعتبر المذهب الإباضي واحدا من المذاهب الإسلامية فمما لا شك فيه أن أتباعه قد أولوا إهتماما كبيرا بالقرآن ، بإعتباره واحدا من أهم مصادر التشريع الإسلامي.

أ- **التفسير** :من أجل فهم الأحكام الفقهية المتعلقة بالعبادات ومعاملات فلابد من فهم معاني القرآن ومدلولاته ، ولذلك كان علم التفسير من أهم العلوم المدروسة في حلقات العلم ومجالسه بإعتباره العلم المتخصص في فهم المعاني والألفاظ القرآنية ،وكان لعبد الرحمن بن رستم كتاب في التفسير [2] كما وجدنا كتاب أخر لهود بن محكم الهواري الذي كان والده قاضيا للإمام أفلح، وفي هذا الصدد **يتحدث الشماخي** عنه قائلا :" هو عالم متقن غائص وهو صاحب التفسير المعروف وهو كتاب جليل في تفسير كتاب الله ، ولم يتعرض فيه لنحو والإعراب بل على طريقة المتقدمين"[3]

وقد إتبع هود في تفسيرْ طريقة النقل وأحيانا ينفي الرواية نفيا قاطعا ،كما إهتم بإستخراج معاني الآيات وما تتضمنه من الأحكام[4].

---

[1]- بكر بن حماد التاهرتي ، **الدر الوقاد** ،تق: محمد بن رمضان شاوش ،المطبعة العلوية ،مستغانم ،ط1385،1/1966 ،ص: 37.

[2]- عامري سيد أحمد ،المرجع السابق ،ص:50 .

[3]- الشماخي ، المصدر السابق،ج2 ،ص:382 ،بن غنية سليمة ،**الحياة العلمية على عهد الدولة الرستمية** ،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ جامعة إبن خلدون ، تيارت ،1429-1430هـ/2008-2009م،ص: 26 .

[4]- إبراهيم بحاز ، الدولة الرستمية ، ص :301 ، بن غنية سليمة ، المرجع السابق ، ص: 26 .

وقد أولى إباضية الجبل عناية خاصة بالتفسير لحاجتهم الماسة إليه في فهم القرآن الكريم ، كما إعتمدوا على مؤلفات المشارقة كديوان جابر بن زيد فيما يخص بعلوم الحديث وقد أولى النفوسيون عناية خاصة بعلم الكلام والتفنن في أساليب الرد والجواب نظرا لوجود خلافات وتباين في الأراء في بعض المسائل بين أتباع المذهب الواحد فظهرت النكارية والخلفية والنفاثية والنفوسية وغيرها [1].

وقد تفرغ بعضهم إلى هذا العلم و إهتموا بالتفسير للألفاظ والكلمات وشرح معانيها ومعاني الآيات وعرفوا بالمفسرين لكتاب الله ، **وذكر الدرجيني** أن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن طلب من أهل نفوسة أن يبعثوا له وفدا من علمائهم يضم من كل صنف من العلوم مائة عالم بما في ذلك التفسير ليتناظروا مع المعتزلة بتاهرت ، ولعل أهل نفوسة أرسلوا له مفسرا واحدا يمكنه أن يحل محل المائة مفسر المطلوبة وهو محمد بن يانس وهو من أشهر مفسري نفوسة ،وقد **ذكره الشماخي** في سيره ،وقام لواب بن سلام في كتابه شرائع الدين بتفسير جزء من سورة الشورى[2]

ب- **الحديث** : ومن أبرز العلوم كذلك الحديث فهو المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ،ورغم الأهمية البالغة لهذا العلم في معرفة الأحكام الشرعية التي لاتوجد لها نصوص قرآنية متعلقة بها إلا أننا نجد فراغا كبيرا على عهد الدولة الرستمية في هذا المجال مقارنة بعلم التفسير [3] ولعل أبرز الكتاب الإباضيين في الحديث هم مسند الربيع بن حبيب الأزدي[4]الذي كان على إتصال بعلماء المغرب وقد إعتمده الإباضية في الحديث وأولوه عناية كبيرة وإعتبروه سندا صحيحا .

1- الدرجيني ، المصدر السابق ، ص :191 ، عويطي صالح ، المرجع السابق ، ص:29 .

2- أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص:67 ، عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص:49 .

3- بن غنية سليمة ، المرجع السابق ، ص: 27 .

4- **مسند الربيع بن الحبيب الأزدي** : هو مسند الربيع بن الحبيب الأزدي الفراهيدي العماني من علماء القرن الثاني هجري ، تولى الإمامة الإباضية بعد أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة عاصر الإمام عبد الوهاب توفي سنة 172هـ .ينظر : عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص: 50 .

وهذا المسند على أربعة أجزاء :

الأول : يتناول فيه أحاديث الوحي وذكر القرآن والعلم ،والولاية والصلاة والزكاة والطهارة .

الثاني : فقد ضم سبعة وخمسين بابا تناول فيه أحاديث الحج والجهاد والطلاق والأحكام.

الثالث: فقدضم أحاديث إحتج فيها الربيع على خصوص كحجة تكفير أهل الكبائر ،تكفير النعمة.

أما **الجزء الرابع**: فضم روايات محبوب بن الرحيل عن الربيع وروايات الإمام أفلح عن أبي غانم بشير الخراساني مراسل جابر بن زيد .

أما بالنسبة لإباضية المغرب فنجد رواة الحديث الذين إهتموا بالفقه الإباضي مثل الشيخ : أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري ،وأبو ذر أبان بن وسيم ،وأبو خليل صال من أهل دركل، وكذا أبو منيب محمد بن يانس وجابر بن زيد الأزدي [1]

وهذا الأخير الذي إعترضه نفاث في طريقه وأخذ عنه الديوان الذي جمع فيه الأحاديث تسعين من الصحابة وحوى ماعنده وقام بحفر له ودفنه إلى يومنا هذا وكله حسد ...ولعل هذه الحادثة من حوادث الدهر آنذاك ويبدو أن هذا الفراغ في مصنفات الحديث لعلماء إباضيين هو أبا عبيدة الأعرج التاهرتي ، العالم الفقيه بالكلام والوثائق ونحو واللغة إلى دراسة كتب غير إباضية التي كانت من مخلفات العديد من روايات الحديث نذكر منه أبو عبد الرحمن مر بن ماد بن سمك بن إسماعيل اللواتي[2]الذي يعد من أشهر علماء المغرب الأوسط وأدبائه في هذا العصر عالما بالحديث إماما صدوقا ،حافظا للحديث ولد بتهرت عام 200هـ، أخذ العلم من علماء بلده ثم إرتحل إلى القيروان فأخذ عن صاحبه المدونة سحنون بن سعيد[3]

---

[1]- عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص:50 .

[2]- أبو زكرياء ، المرجع السابق ، ص:96 .

[3]- **سحنون بن سعيد**: هو سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي كان حافظا للعلم ولي قضاء إفريقية سنة 234هـ وتوفي في 240هـ وهو من أظهر فقه مالك ومذهبه بالمغرب .ينظر : عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ، ص : 51.

وإنتقل إلى العراق وإتصل بالخليفة المعتصم [1]

ج- **الفقه** : إن الحديث عن الفقه في الدولة الرستمية يرجعنا إلى الحديث عن واضعي أسس هذا العلم في هذه الدولة والمغرب الإسلامي بشكل عام ، ونعني بهم حملة العلم الخمسة فضلا عن الذين إختارهم الإمام عبد الرحمن بن رستم قبل وفاته لخلافته .لقد قام هؤلاء بجهود كبيرة لترسيخ المذهب الإباضي ومن ثم إيجاد إطار سياسي يحميه ويضمن إستمراريته وهو الدولة الرستمية .

إن حرية الفكر وإفساح المجال أمام المذاهب الأخرى غير الإباضية أفضى إلى نتيجة إيجابية وهي إزدهار الفقه لأن التنافس بين الفقهاء على إختلاف مذاهبهم أفضى إلى غزارة التأليف ، فكثرت بذلك المدونات الفقهية [2].

وما أدل على ذلك ماقاله إبن الصغير:"...ومن بالبلد من فقهاء الإباضية وغيرهم من الكوفيين والمدنيين أي المالكية لم يطلب بعضهم بعضا ، ولا يسعى بعضهم ببعض...إلا أن الفقهاء تباحثت المسائل فيما بينها،وتناظرت وإشتهت كل فرقة أن تعلم ما خالفتها فيما صاحبتها..."[3]

ونجد إبن خلدون يذكر في مقدمته أنه:"معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والإباحة ، وهي متلقاه من الكتب والسنة،ومايصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة،فإذا إستخرجت الأحكام من ذلك الأدلة قيل لها فقه." [4]

1- جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ،ص:284 ،سليمان الباروني،**مختصر تاريخ الإباضية** ، ددن ، دم ن،دت،دط، ص:288 .

2- محمد عليلي ، المرجع السابق ، ص:83 .

3- إبن الصغير ، المصدر السابق ، ص: 117 .

4- إبن خلدون عبد الرحمن ، **المقدمة** ،مر:سهيل زكار ، دار الفكر ،1421هـ/2001م ، بيروت ، لبنان ،ص: 445،عوض الشرقاوي،المرجع السابق،ص:148 .

وقد صب علماء الإباضية اهتمامهم بهذا العلم ،وبرز الكثير منهم فظهر منهم الفقيه المفتي والفقيه القاضي،والفقيه الضابط بالقلم المدون لهذا العلم وبالإضافة إلى العلماء الذين تخصصوا في العلوم السابقة الذكر تخصص في علم الفقه عدد من العلماء[1].

الفقهاء الإباضيون :

كان الأئمة الرستميون أنفسهم علماء وفقهاء حيث أن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن ألف كتاب سماه مسائل نفوسة ، وكذلك إبنه الإمام أفلح بن عبد الوهاب ألف كتاب سماه جوابات الإمام أفلح ،ومن العلماء والفقهاء الذين ساهموا في إزدهار الحياة الفكرية في تاهرت والدولة الرستمية بشكل عام نذكر :

1- **أبان بن وسيم أبي يونس بن نصر الويغوي النفوسي**:(200-250هـ/815-864م) من علماء الدولة الرستمية تلقى العلم على يد الشيخ أبي خليل صال الدركلي إشتغل بالزراعة ثم ولاه الإمام أفلح بن عبد الوهاب على جبل نفوسة بعد وفاة أفلح بن عباس كان فقيها مفتيا فلا يكاد يخلو كتاب من كتب الفقه والتاريخ والسير الإباضية من أرائه وفتاويه ،فتح منزله مدرسة للنساء يقصدونها للتفقه في الدين[2].

2- **أبو عبيدة الأعرج**:عاش في القرن 3هـ/9مفي عهد الإمام أبي اليقطان كان من العلماء البارزين في ميدان الفقه والعلوم الأخرى لاسيما علم الكلام واللغة والنحو،ومما يذكر عن خصاله قلة تردده على الأمراء وحسن أدبه،وابن الصغير كان من أحد تلاميذته،**ويذكر إبن الصغير** عنه قائلا:"كان عالما بالفقه والكلام والوثائق".[3]

---

[1]- بن غنية سليمة ،المرجع السابق ،ص:28 .

[2]- سليمان الباروني ، مختصر الإباضية ،ص ص :288-289 ، محمد عليلي ، المرجع السابق ،ص : 84 .

[3]- محمد عليلي ، المرجع السابق ،ص : 85 ، بن غنية سليمة ،المرجع السابق ،ص:29 .

ولقد إحتضنت تاهرت فقهاء أخرين تمتعوا بنفس المكانة الفقهية من أمثال عبد العزيز بن الأوز وأبو ميمون الجيطالي وعبد الله بن الخير،ولم تكن تاهرت وحدهاحاضرة ومركز للحركة الفقهية الإباضية فجبل نفوسة أيضا كان له نفس الأهمية،لأن إنتشار المدارس وحلقات العلم جعلت منه مركز إشعاع فكري لابل مستودع للفقهاء والعلماء ورجال الفكر ، وهذا مايفسر لنا إستعانة الأئمة الرستميين بهم في المناظرات ومن أشهر العلماء الذين كانت لهم منزلة رفيعة في جبل نفوسة في هذا العهد.

3- **أبو زكرياء التوكيتي**: كان من نابغة الفقه الإباضي حتى قال عنه الدرجيني في طبقاته وكذلك أبو زكريا يحي في كتابه سير الأئمة "الجبل هو أبو زكريا و أبو زكريا هو الجبل" وعاصر هذا الفقيه أبا مرداس مهاصر السدراتي.[1]

4- **إدريس الفزاني** :عالم من علماء فزان (ليبيا) عاش في القرن 3هـ/9م عاصر الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم.

5-**ماطوس بن هارون** : عالم من مدينة شروس بجبل نفوسة عاصر الوالي الرستمي أبا منصور إلياس والقاضي عمروس بن فتح له كتاب يسمى كتاب ماطوس ومن خطباء وفقهاء تاهرت نذكر أيضاأحمد التيه الي برع في المناظرات.

6-**أبو مرداس السدراتي التبرسيتي** :عاصر الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وكان رفيقه عارف بغزارة علمه عرف بالصلاح ،فكان ينصح الأمراء متبعا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].وإلى جانب هؤلاء الفقهاء نجد عبد الله بن محمدبن عبد الله بن أبي الشيخ[3]

1- محمد عليلي ، المرجع السابق ، ص : 85 .

2- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ،ص: 149 ، محمد عليلي ، المرجع السابق ،ص: 85 .

3- **عبد الله بن محمد بن عبد الله**: فقيه من تاهرت عاصر الإمامين أبي اليقضان محمدوأبي حاتم يوسف.ينظر: عيسى الحريري ، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس** ،دار الفكر ،القاهرة ،ط3،1408هـ/1987 م،ص: 178 .

2- **العلوم العقلية** :

1- **الأدب** :لعل الطابع الديني الغالب على الدولة الرستمية جعل الأئمة لاتولي إهتماما بالغا بالحياة الأدبية وهذا بإستثناء الإمام أبي بكر بن أفلح الذي كان يميل إلى الأداب والأشعار،وهذا بتشجيعه للأدباء والشعراء وقد كان الإنشاء مرسلا عددهم مطبوعا لايلتزم فيه سجع ولا تكلف ومن بين هذه الأداب نجد: [1]

أ- **النثر** :كان في شكل خطب ووصايا ورسائل ديوانية ولعل من أشهر الرسائل الديوانية رسائل الإمام أفلح إلى جبل نفوسة في مسألة خلف بن سمح ،ويضاف إلى هذا أبي صالح الورجلاني لبنيه التي كانت أشبه بالنثر الصحف الجاف كما كان شأن للإمام أفلح بن عبد الوهاب مجموعة من الرسائل التي وجهها الى الرعية وعماله نفاث بن نصر الذي بعث إليه شخصيا رسالة أخرى،وقد إمتازت كل الرسائل بالإيجاز ،وصحة الألفاظ والتسلسل المنطقي وبساطة الخطب وترك مالا يدخل في الموضوع وهي توحي لجمال أسلوب الأئمةوقدرتهم البلاغية وتميزت بثلاثة أبعاد أولهم أدبي وثانيهم تاريخي وثالثهم ديني.[2]

ب- **الشعـــــر** :ساعد الجو الثقافي الذي كان سائدا في تاهرت على ظهور الذين ترعرعوا في الدولة الرستمية ،فنجد للإمام أفلح قصيدة ويشير فيها إلى أمر خطير قد يلتجأ إليه بعض العلماء فيقول: واجعله الله ولاتجعله مفخرة ولاترائي به بدوا أو أحضارا

نفسا لكل مراء غير مقتصد وقد تقلـــــد أثاما و أوزارا [3]

---

[1]- إبن الصغير ، المصدر السابق ، ص: 62 .

[2]- عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص: 57 .

[3]- إبن خلدون ، المقدمة ،ص : 15 .

ويقال عن هذه القصيدة أنها من نوع النظم التعليمي وفيها تعابير فقهية وهي نتاج عربي في جو بربري وتمهيد لعبقرية بكر بن حماد التيهرتي الذي يعد من اهم شعراء الدولة الرستمية وكانت له مساجلات أدبية أسفرت عن ثبوت قدمه في الأدب وصناعة الشعر والنثر وكان نابغة في الأدب والشعر وله قصائد في جميع أغراض الشعر من غزل ووصف ومدح وغيرها ،ومن الشعراء كذلك نجد سعيد بن إشكل التيهرتي الذي في تيهرت،وإنتقل إلى مدينة تنس في آخرحياته وله قصيدة يقول فيها:

وَأَصْبَحَتُ مِنْ تاَهَرْتِ فِي دَارِ مَعْزَلِ وَأَسْلَمَنِي مَرَ الْقَضَاءِ مِنَ الْقَدَرِ[1]

2- **التاريخ** : إن فن التاريخ عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية ،إذ يوقفنا على أحوال الماضي من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم ،والملوك في دولتهم وسياستهم حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لما يرونه في أحوال الدين والدنيا.ولكن التاريخ بمدلوله لا يتناسب مع تلك الفترة حيث ذكر بن الصغير المالكي قولا عن الإمام أبي بكر وحبه للتاريخ حيث قال :"كان محبا للأداب والأشعار وأخبار الماضيين"[2].

فقد كان أبو بكر يحب التطلع على أخبار الماضيين والأولين والسلف من الأئمة فضلا عن تاريخ صدر الإسلام ، وماحدث فيه من أحداث فنجد مثال من أهم الكتب التاريخية نجد كتاب لواب بن سلامة بن عمر والحامل "شرائع الدين"،وقد روي فيه نبذة عن تاريخ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وماحدث في عهدهما،ولم يتطرق إلى الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وتحدث أيضا على معركة الصفين [3]،وإختصر فيها على ثورتي أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري وأبي حاتم الملزوزي بالمغرب .

---

[1]- إبن خلدون ، المقدمة ، ص: 15 ، عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص: 58 .

[2]- إبن الصغير ، المصدر السابق ،ص :71 ، عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص: 58 .

[3]- محمد عليلي ، المرجع السابق ، ص:103 .

ولعل أهم كتاب في التاريخ هو كتاب إبن الصغير المالكي الذي هو من سكان تيهرت فهو يعتبر المصدر الأول لتاريخ الدولة الرستمية[1].غير أن مبارك الميلي يعتبر لغته قريبة للعامة[2]، وقد إعتبره شاهد عيان على أحداث وأطوار الدولة وسير أئمتها ، وبهذا فهو أقرب إلى الواقع ومعاصر للأحداث [3]،وبالتالي هذا الكتاب قد كان جامعا لأخبار الأئمة وأهم الفتن والثورات التي وقعت في عهدهم،وقد إعتمد في تاريخه على طريقتين أولهما :الرواية الشفوية ، أما الثانية فقد تمثلت في المشاهدة التي كانت أيام أبي اليقضان.

3- **الجغرافيا** : فإنها لم تحظ بإهتمام هذه الدولة غير أن هذا لايمنع أن يكون بعض الناس إهتموا بالمسالك والممالك ومعرفتها خاصة بعد إزدهار التجارة وطرقها،الأمر الذي تطلب معرفة جغرافية المواقع والبلدان والمدن ،وهذا ماكان يقوم به العديد من الرحالة أمثال اليعقوبي وغيرهم. [4]

4- **الطب** :رغم عدم وفرة المادة التاريخية في هذا المجال إلا أن بعض المصادر الإباضية لم تحرمنا من ذكر بعض الأمراض وطرق علاجها بجبل نفوسة،فلما كانت الحاجة أم الإختراع كان من اللازم وجود بعض الأطباء ،وإن كان إعتمادهم على ماهو متوافر لديهم والمناخ في الطبيعة ، **ويذكر** الدرجيني عن وجود دواء للعين عند أحد علماء الإباضية القاطن ببلاد السودان وكان قد أرسل في طلبه من الشيخ الفزاني في السودان وكان قد أرسل في طلبه الشيخ أبو معروف ويدران بن جواد،وبذلك يكون وجود الدواء مقترن بوجود المرض. [5]

---

[1]- عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص :59

[2]- مبارك الميلي ،المرجع السابق ، ص :80 .

[3]- محمود إسماعيل ، المرجع السابق ،ص :9 .

[4]- عامري سيد أحمد ،المرجع السابق ،ص:59 .

[5]-عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ،ص ص: 156-157 .

ولاسيما أن ماذكره الدرجيني عن وجود دواء العين وإرسال أبي معروف في طلبه من الشيخ الفزاني في السودان يدل على أن هذا الدواء كان مركبا وأن من تدخل في صنعه أحد العارفين لفنون الطب وبالرغم من هذا فلم تسعفنا المادة التاريخية عن ذكر بعض أسماء الأطباء في جبل نفوسة. [1]

ويذكر إبن الصغير: أن طبقات الأطباء الذين ظهروا بتيهرت وأقاموا بها كانوا يعدون على الأصابع من اليهود والنصارى وكان لهم درب في تيهرت. [2]**كما يضيف دبوز** إلى هذا وجود أطباء في تيهرت فالطب في نظره يقوم على الصحة ،ولايمكن لدولة كالدولة الرستمية أن تغفل عن هذا الجانب أو تغفل عن الكيمياء لتركيب العقاقير والأدوية والأصباغ.[3]

أما أبو زكرياء فيقول أن الرستميين أتقنوا الطب مادام بيتهم بيت علم فإشتهروا في هذا المجال حيث كانت المراكز العلمية في تيهرت ومدينة شروس بجبل نفوسة ولعل محمد ابن سعيد أحد حفدة عبد الرحمن قد نبغ في هذا المجال [4].

5- **الحساب** : عرف هذا العلم إنتشار واسعا أواساط الرستميين حيث ذكر أبو زكريا عن الإمام أفلح أنه :"... بلغ في حساب الغبار والتنجيم مبلغا عظيما"[5] ولعل الغبار نسبة للأرقام الغبارية وسميت كذلك لأن أهل الهند كانوا يأخذون غبارا لطيفاويبسطونه على لوح من خشب أوغيره ويرسمون عليه الأرقام التي يحتاجون إليها في عملياتهم الحسابية ومعاملاتهم التجارية [6].

---

[1]- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ،ص : 156 .

[2]- إبن الصغير ، المصدر السابق ص: 62 .

[3]- محمد دبوز ، المرجع السابق ، ج2،ص : 372 .

[4]- السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج2 ،ص :575 ، عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص: 60 .

[5]-أبو زكريا ، المصدر السابق ،ص: 89 .

[6]- السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ج2 ، ص: 575 .

والأرقام الغبارية هي الأرقام المستعملة اليوم ،وإنتقلت إلى الأندلس ومنه دخلت أوروبا فعرفت فيما بعد بالأرقام العربية[1]ولعل الحساب مرتبط بالفلك والتنجيم وبالتالي أصبح هذا العلم متوازيا إبتداء من عبد الرحمن بن الرستم ولهذافعلم النجوم ومواقعها وحساب الأمور قبل وقوعها عرف إزدهارا وإنتشارا في وسط الأئمة الرستميون كونه علما يعتمد على قواعد مضبوطة وحسابات مدققة وفكر نير .[2]

6-**علم التنـــجيم** :يعرف عند العلماء المسلمين بعلم الهيئة حيث يعرفه ابن خلدون بقوله :"وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتبحرة ،ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك "[3] إن إهتمام الرستميين بالفلك كان بنفس مستوى الإهتمام بالحساب لإرتباط أحدهما بالآخر وللإهتمام بهذا العلم هناك عوامل هي :[4]

- العلاقات التجارية مرتبطة بالمسالك والطرق ورصد مواقع النجوم ليسهل عملية الإهتداء إلى الطرق خاصة لتلك القوافل التي تسير ليلا قال الله تعالى :" وعلمت وبالنجم هم يهتدون"[5]
- الفروض الدينية المتعلقة برؤية القمر مصدقا لقوله تعالى :"هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الأيات لقوم يعلمون."[6] وفي هذا قال أحد الرستميين :"معاذ الله أن تكون عندنا أمة لاتعرف منزلة القمر "وعلاوة على ذلك فإن أهمية علم الفلك من رصد حركة القمر والنجوم والكواكب هـــو تدبر وتأمل في خلق الله وفي ذلك عبادة.[7]

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ،ج2 ،ص:575 .

[2]-عامري سيد أحمد ،المرجع السابق ،ص : 60 .

[3]- إبن خلدون ، المقدمة ، ص: 484 .

[4]- محمد عليلي ، المرجع السابق ، ص :80 .

[5]-سورة النحل ،الآية :16 .

[6]- سورة يونس ، الآية : 5 .

[7]- الدرجيني ، المصدر السابق ،ص :56 ، محمد عليلي ، المرجع السابق ،ص :109 .

المبحـــــــث الثالـث: نظـام العزابة ودوره

وبعد أن إنقضت دولة بني رستم بتيهرت وتوالت عليها بعد ذلك المصائب وتتابعت عليها النوائب وتراكمت على أهلها البلى و تفشى فيهم التنقل والجلا و إمتحنوا بالزلازل والقتل وتجرعوا كؤوس الذل والدبال ،وماينزل بهم عامل إلا وتحصر عمال،ومايطرأ عليهم حال إلا وتظهر أحوال[1] ظل المذهب الإباضي باقيا في المغرب بجبل الأوراس وورجلان وإلى جزيرة جربة وإلى جبل نفوسة الذي أصبح إمارة مستقلة بذاتها بعد سقوط الدولة الرستمية. [2]

وبعد سقوط هذه الأخيرة في تاهرت إحتفضت التجمعات السكانية الإباضية بنوع من الإستقرار الديني والسياسي والذي مكنها من متابعة تلك النهضة العلمية التي تقوم على رعايتها مجالس العلماء التي عرفت في إصطلاح الإباضية بمجالس العزابة. [3]

تعريف نظام العزابة:

العزابة هيئة محدودة العدد تمثل خيرة أهل البلد علما وصلاحا ،وهذه الهيئة تقوم بالإشراف الكامل على شؤون المجتمع الإباضي ، الشؤون الدينية والشؤون التعليمية ،والشؤون السياسية وهي في زمن الظهور والدفاع،وتمثل مجلس الشورى للإمام أو عامله ومن ينوب عنه أما في زمن الشراة أو الكتمان فهي تمثل الإمام وتقوم بعمله.[4]

---

[1]- سليمان الباروني ، مختصر الإباضية ، ص :138 .

[2]- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص:117 .

[3]- عمرو النامي ،من هم الإباضية ،ص:3 .

[4]- علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ج1 ، ص: 30 .

وتختار هيئة العزابة من بينها شيخا يسمى شيخ العزابة يكون أعلمهم وأكثرهم كفاءة ولا يشترط فيه أن يكون أكبرهم سناوالشيخ يرأس الهيئة في جلساتها ويمثلها في جميع أعمالها ويتكلم بإسمها وينفذ قراراتها ويتولى الإشراف المباشر على جميع شؤون البلد أو الأمة ،ويجب أن تعرض عليه جميع المشاكل والأحداث وحكمه بعد قرار الهيئة نافذ في جميع الأحكام [1]

إشتقاق كلمة العزابة :

إشتقت كلمة العزابة من العزوب أو العزابة وهي تعني العزلة والغربة والتصوف والتهجد والإنقطاع في رؤوس الجبال،ويقصد بها في هذا الإستعمال الإنقطاع إلى خدمة المصلحة العامة والإعراض عن خطوط النفس والبعد عن مشاغل الحياة من أهل ومال وولد،فإن العزابي لايعطي لهؤلاء من جهده ووقته إلا القليل،أما أعظم طاقاته فيجب أن يصرفها لله في خدمة المسلمين دون مقابل يتقاضاه على عمله أو أجر يرجوه منهم لأن أجره وحسابه على الله. [2]

ويرجع تاريخ تأسيس نظام العزابة إلى أوائل القرن الخامس هجري 5هعلى يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر[3]،حيث إستقر مع تلاميذه في مدينة "تينسلي"وفي غار"التسعى"[4]شرع الشيخ أبي عبد الله في وضع نظام الحلقة سنة403هـ،ولما إستكمل التنظيم وأرسى قواعده وأدابه وشروطه إنتقل الشيخ بتلاميذه إلى منطقة وادي ميزاب[5]

---

[1] علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ج1،ص:30 .

[2] المرجع نفسه ، ص: 30 ، محمود حسين كوردي ، المرجع السابق ، ص : 90 .

[3] عدون جهلان ، المرجع السابق ، ص: 95 ، صالح معيوف ، المرجع السابق ، ص: 113 .

[4] **التسعي** : نسبة إلى السنة التاسعة من القرن الرابع هجري(409هـ/1018 م)،الذي أسس فيها هذا النظام ويطلق هذا الإسم على الغار الذي أقيم فيه الحلقات .ينظر : مقري سامية، المرجع السابق ، ص: 62 .

[5] **وادي ميزاب** :يقع في جنوب الجزائر اليوم في شمال الصحراء الكبرى في ناحية تسمى الشبكة وهي منطقة جميلة ،تتخللها الأودية ،وتبعد ميزاب عن العاصمة الجزائر،ولفظ ميزاب هي إسم آلة وزويا الماء أي إنحداره .ينظر:محمود حسن كوردي ، المرجع ،ص:80 .

وبذلك دخل نظام العزابة إلى المنطقة وهو لا يزال بها ساريا مفعوله إلى اليوم والعزاب رجل إعتزل العوائق الدنيوية وغرب عن الملذات ولازم الطريق،وطلب العلم وسير أهل الخير وحافظ عليها وعمل بها فإن حمل جميع هذه الصفاة سمي عزابيا. [1]

والمقر الرسمي للعزابة يكون في المسجد ويكون في جانب من جوانب المسجد،بيت خاص بالعزابة ويستحسن أن يكون بعيدا عن مجالس الناس حتى لا تسمع المداولات والتي يجرى فيه،وهذا البيت الخاص بهم لا يجوز لغيرهم الدخول إليه مطلقا،ويتحتم على الجدد منهم أن يقوموا بتنظيفه ومراقبته وفرشه وملاحظة جميع مايلزمه وفيه تحفظ وثائقهم فلا يطلع عليها أحد غيرهم.[2]

وجميع المداولات والمناقشات والمباحث التي تجري داخله تعتبر سرية لا يجوز إخراجهاوإفشاؤها لأي سبب من الأسباب ماعدا القرارات التي تتخذ للتنفيذ فيولى الشيخ إعلانها،وقد ينوب عنه أحد الأعضاء الأخرين ولا يجوز للعزابة أن يناقشوا أي موضوع غير مقرهم الرئيس ،وبعد أن ينتهوا إلى قرار في أي موضوع يحق لهم أن ينتقلوا إلى مكان أخر لتنفيذ ذلك القرار ،إذا كان تنفيذه يقضى منهم الإنتقال وإذا أصدروا أمرا في شأن من الشؤون الإجتماعية للبلد كتحديد المهور أو تحديد الأسعار ،أو بدء العمل في المواسم الزراعية أو ماشكل ذلك فلم يستحب الجمهور لقرارهم إعتصموا في مقرهم ولزموا المسجد دون أن يقوموا بأعمالهم المعتادة وإمتنعوا من دخول الأسواق والبلد ،حتى يستجيب الناس للحكم ويقوموا بتنفيذ الأمر ولم تحدث مثل هذه الحالة عند الإباضية في ليبيا إلا عددا قليلا من المرات إستجاب فيها الناس لأمر العزابة بأسرع مايمكن بل لقد كان الناس يسارعون حين يسمعون مثل هذا الموقف من العزابة فيقنعون ويبلغون موافقهم إلى المجلس قبل حضور وقت الصلاة الثانية. [3]

---

[1]- الدرجيني ، المصدر السابق ،ص: 170 ،عدون جهلان ، المرجع السابق ،ص :95 .

[2]- علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ج1، ص : 30 .

[3]- المرجع نفسه ، ص: 31 .

فسير الأمور معتادها عدد أعضاء الحلقة يتراوح عدد أعضاءها بين عشرة أعضاء وستة عشر عضوا[1]

أما شروط العضوية فكثيرة أهمها : أن يكون المرشح إباضيا متفانيا في خدمة مذهبه وأتباعه وأن يكون حافظا للقرآن الكريم زاهدا في الدنيا وملذاتها وإذا تحدد الشخص جعل له رقيب يراقب سلوكه وتصرفاته .أما شيخ العزابة فيشترط فيه أن يكون ذكيا ورعا لطيفا مع أصحابه يبقى في منصبه مدى الحياة وهو الموجه الأول لإباضية بلدته[2]ويوزع عليها العمل كمايلي :

1-**شيخ العزابة** : يتولى الوعظ والإرشاد وتبليغ إعلانات العزابة إلى العامة ،وإليه يرجع الأمر في الحل والعقدوسير شؤون الحلقة وقد ينوبه نائب له.

2- **المؤذن** : يتولى أمر الآذان وظبط وقت الصلاة ويصح أن يكون أحد الأربعة المستشارين.

3- **الإمام** : يتولى إمامة الناس في الصلاة وهو الذي يعلن حكم البراءة على المحكوم عليه بذلك من طرف مجلس العزابة،وقد يقوم الإمام بإعلان العفو بإسم أعضاء الحلقة إن لم يكن الشيخ حاضرا.

4- **وكلاء الأوقاف** :يخصص عنوان للإشراف على الأوقاف وعلى ميزانية الحلقة وضبط الواردات والصادرات وطريقة إصلاح وتسمية الأوقاف ويشترط في هذين العضوين بالإضافة إلى الشروط العامة لأعضاء الحلقة أن لا يكون من الأغنياء المكثرين ولا من الفقراء المعوزين ولكن من متوسطي الحال .

5- **المعلمون**:يخصص ثلاثة أعضاء أوأكثرأو أقل حسب الحاجة للإشراف على التربية والتعليم وتنظيم الدراسة ومراقبة التلاميذ في المحاضر وهي دور تعليم أو في الأقسام الداخلية وما إلى ذلك من شؤون التعلم.[3]

---

[1]- علي يحي معمر ، المرجع السابق ، ص: 31.

[2]- عدون جهلان ، المرجع السابق ،ص : 91 .

[3]- المرجع السابق ، ص ص: 95-96 ، علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ج1، ص :31 .

5- **خمسة أعضاء مساعدون** : تستند إليهم مهمات إجتماعية مختلفة. [1]

وإلى جانب المهام المذكورة يتولى مجلس العزابة رعاية المصالح الإجتماعية للمجتمع فيأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويسهر على حل المشاكل والخصومات بين الناس ،ويحارب الآفات الإجتماعية كما يقوم بالإشراف على الكثير من المسائل التي تمس حياة المواطنين الدينية والإجتماعية والثقافية.[2]

يتمتع أفراد العزابة بمكانة كبيرة في نفوس المواطنين لسلوكهم الحميد ونزاهتهم وتفانيهم في خدمة المجتمع ،ولذلك فإن قراراتهم كانت تنفذ بدقة وترضى بها كل الأطراف،وتوجيهات العزابة يعمل بها عن رضى وقناعة وإذا حدث وإنحرف شخص عن دين الله أو تصدى لأحكام العزابة أعلن عليه حكم البراءة ،وتعني عزل الشخص ويتبرأ كل المؤمنين منه وينفذ ذلك الصديق والأهل ويقطع الناس معاملاتهم معه إلا بالقدر الضروري فيضطر إلى الرجوع لحياة الجماعة وإعلان التوبة والندم[3]

يوجد مجلس إستشاري للعزابة هو منطقة "إيرواث" وهم جماعة من حفظه القرآن والمتنقلين بالدراسة ،ولهذه المنطقة القوة الثانية بعد العزابة أو كمجلس النواب بالنسبة للشيوخ،وقد يسند إليها العزابة بعض الأعمال [4] أما فيما يخص المؤسس الحقيقي لنظام العزابة ،فقد إختلفت الدراسات الحديثة حوله ،وبناء على **ماقاله الدرجيني** :"وإن كان الناس قد فسدوا وفسد الزمان لهذا السبب عقدو الحلقة المباركة الصادرة عن إكرام مشاركة بين الشجرتين الطيبتين :"المسورية والبكرية" بخطبة وإجابة كانت في الله فتولدت بينهما هذه الأنوار البهية. [5]

---

[1]- عدون جهلان، المرجع السابق،ص ص: 95-96 ، علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ج1، ص :31 .

[2]- عدون جهلان ، المرجع نفسه ، ص :96 .

[3]- أحمد إلياس حسين ،الإباضية في المغرب العربي ،ص:22 ، www.aldura.net

[4]- المرجع نفسه ، ص: 17 .

[5]- المرجع نفسه ، ص: 22 .

أما عمرو النامي فيقول: بأن نظام الحلقة هو نتاج الدراسات ومداولات بينهما[1]وهناك حقيقة واردة هي أن نظام الحلقة الذي وضعه أبو عبد الله محمد بن بكر لم يكن من إبتكاره بل نتاج جهود بذلها دعاة من قبله منذ بداية الدعوة السرية للمذهب الإباضي بدءا بأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة إلى حملة العلم إلى أبي نوح وأبي القاسم،وأبي زكريا بن أبي مسور وعبد الله محمد بن بكر قننها وصاغها في شكل نظام حل محل الإمامة.

كما يقول أبو عمار الكافي:" الحلقة التي أثبتتها المشائخ رحمهم الله حين قدم عن أهل المذهب السلطان العادل وتبوءها وأنزلوا الحلقة منزل السلطان العادل في العدل سواء...."[2]

وبهذا يعد الشيخ أبو عبد الله محمد الفرسطائي المؤسس الحقيقي لنظام العزابة ،وهو نظام تربوي ديني وإجتماعي وجاء تأسيسه بناءاً على طلب من شيخه أبو زكريا فصيل بن مسور ويسير نظام العزابة وفق قوانين وأنظمة صارمة.[3]

- **أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي:**

ولد بفرسطا بجبل نفوسة ،وقد حقق عمرو النامي في تاريخ مولده بأنه كان سنة 345هـ/956 وتعلم على يد كل من أبي نوح سعيد بن زنغيل بقسطيلة ،كما توجه إلى القيروان لتعليم عند أبي زكريا بن أبي مسور،كما توجه إلى القيروان لتعليم بها النحو والعربية **ويقول الوسياني :**" ... أبو عبد الله توجه إلى مؤدب يعلمه... فوجد أبو عبد الله صيانه في علة العلل،جازوا العلة."[4].

---

[1]- سامية مقري ، المرجع السابق ،ص: 62 .

[2]- المرجع نفسه ، ص: 63 .

[3]- محمود حسين كوردي ، المرجع نفسه ،ص : 90 .

[4]- الوسياني ، المصدر السابق ، ص 55.

[5]- المصدر نفسه ،ص : 56 .

وعندما عاد من القيروان أراد أن يعقد أبو عمران موسى بن أبي زكريا بتاجديت [1]وفي طريقه إليها إلتقى بكل من يونس وزكريا ابن أبي زكريا بن أبي مسور سيجي بن يوجين اليراسيني ،وعدد من الطلبة الذين خرجوا في طلبه بطلب من أبي مسور بأن يلازموه حيثما يجدوه ويقرأوا عليه [2] فإمتنع في بادئ الأمر وظلوا يلحون كي يرتب لهم الحلقة إلى أن وافق على أن لا يسألوه أي مسألة إلا بعد مضي أربعة شهر،فلبثوا في مسجد المنية وهم على ذلك الشرط لكن لما تعرضت المنطقة للزلازل وإمتلأت الأرض خوفا إستشار أبو عبد الله محمد بن بكر طلبته في الثقل إلى مغراوة اررِيغ لأن بها أناس رقاق القلوب بهدف أن تشجيع فيهم للإسلام .

وأرسل إلى أبي القاسم يونس بن أبي ورجون الوليلي أن يهيئ له غارا ليجتمع فيه مع طلبته ليدرسوا فيه ،ولاتورد المصادر معلومات عن هذا الغار.[3]

كما تذكر المصادر أنه تنتقل إلى وارجلان حيث كانوا ينتقلون في جماعة، إذ يقول أبو زكرياء: أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي قال: طلعنا مع أبي عبد الله إلى وارجلان زائرين في جماعة كثيرة، وفينا قبائل أهل الدعوة بأجمالهم حتى جعل ببعض الطريق أبو عبد الله على كل قبيلة منهم عريفا [4] يرعاهم ويتفقد أمورهم خوفا مما يحدثون في وارجلان" [5] وفيها تم مناقشة مسألة الأجر على تعليم القرآن في الحلقة بالمسجد الكبير إذ يقول أبوزكريا: "فسأل رجل عن مسألة هل يأخذ الرجل الأجر[6]

---

[1]- **تاجديت** : أو تيجديت موضع بأريغ وهي تقع جنوب الجزائر .ينظر إبراهيم بحاز ،المرجع السابق ، ص:320 .

[2]- الدرجيني ، المصدر السابق ،ج1 ،ص : 169 ،سامية مقري ، المرجع السابق ، ص :60 .

[3]- أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص ص 254-255 ،سامية مقري ، المرجع السابق ،ص : 61 .

[4]- **عريفا** : جمع عرفاء والعريف رئيس أو القوم أو النقيب لأنه عرف بذلك أو النقيب هم دون الرئيس.ينظر: الفيروز الأبادي ،المصدر السابق ،ص : 169 ، الدرجيني ، المصدر السابق ،ج1 ص : 171 .

[5]- سامية مقري ، المرجع السابق ، ص ص: 66-67.

[6]- الشماخي ، المصدر السابق ، ص:495 ، سامية مقري ، المرجع السابق ، ص ص : 67-68 .

على تعليم القرآن"،قال :فتدافعوا المسألة فيما بينهم فلا يجيبوه فيها بشيئ.[6]فقال: أبو عبد الله محمد بن بكر لعبد الله المديوني :" أجب له مسألته،قال: نعم يأخذها فإن لم يأخذها على تعليم القرآن فعلى ماذا يأخذها ،أعلى رعاية البقر " وإنما يحمل جوابه على مايفعله أهل الدعوة من تعليم وتقليم الأقلام وحفظ الصبيان وتأديبهم. [1]

ويورد الدرجيني رواية مهمة تدل على أن أبا عبد الله أصول الدين والفقه وهي تمثل المرحلة الثالثة من مراحل التعليم إذ يقول :" وذكر عن أبي يعقوب شيخ كان بنفوسة أمسنان[2]،أنه كان مقصد للمبتدئين فإذا إنتظموا في حلقة علمهم السير وأداب الصالحين ثم ينقلهم إلى محمود بونودرين فيجرون قراءة القرآن،ويتعلمون اللغة والأداب ثم ينتقلون إلى أبي عبد الله بن بكر فيعلمهم أصول الدين والفقه. [3]

وهناك بعض النساء روت عنهن المصادر كن يحضرن مجالس أبي عبد الله ويسألنه إذ يقول أبو زكريا:"قدمت إليه النسوة وفيهن أم البخت وأختها ،وكانت أم البخت تدعى المسائل وقراءة الكتب وجعلت عليه السؤال في المسائل والمواعظ حتى طلع الفجر"

وفرض أبو عبد الله محمد بن بكر في نظامه هيئة ولباس خاص للعزابي يجب أن يتحلى بها كما **يقول الدرجيني** :

- يحلق رأسه ولا يتركه يطول لكي يتجرد من طريقة أهل الدنيا.
- لا يلبس ثوب مصبوغا إلا البياض ولا بأس إن إقتصر على ملحفة والأفضل أن يلبس قميصا.[4]

---

[1]- الشماخي ، المصدر السابق ، ص : 495 ، سامية مقري ، المرجع السابق ،ص ص :67-68 .

[2]- **أمسنان** : تقع في جبل نفوسة .ينظر : إبراهيم بحاز ، المرجع السابق ،ج1 ،ص : 321 .

[3]- سامية مقري ، المرجع السابق ، ص : 81 .

[4]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ص : 171 ، سامية مقري ، المرجع السابق ،ص : 81 .

- ليس ضرورة يلبس العمامة .[1]

كما تطرق الدرجيني إلى أداب يجب أن يتجلى بها العزابي مثل :أن يتصرف إلى مواضع لايكره الإنصراف إليها كمواضع المياه والأشجار والأماكن التي تنفتح إليها النفوس .

- يكره الإنصراف إلى الطرقات والأسواق.
- في الطريق لا يتكبر على متواضع ولا يتواضع على متكبر هذه بعض الأداب التي سطرها أبو عبد الله محمد بن بكر ووضعها في شكل قوانين سار عليها العزابة من بعده لليوم مما مكن الإباضية من الحفاظ على مذهبهم ومنطقة ميزاب بالجنوب الجزائر ، والنظام الذي يسيرون عليه لخير دليل على ذلك. [2]

بالإضافة إلى أبو بكر الفرسطائي هناك علماء أخرين نذكر منهم:

_ **الشيخ أبو يعقوب يوسف بن نفاث التيميجاري النفوسي**:ت:440هـ/1049م من العلماء الذين شدوا الرحال خارج الجبل لإستزادة في البلدان والأقاليم ونلاحظ أنه إستقر ببلاد أريغ وتشهد له المصادر التاريخية أنه كان شيخا فقيها عالما وكانت له مراسلات علمية مع غيره من العلماء وله فتاوي كثيرة في بطون الكتب والمؤلفات ،وعاصر علماء كبار وأمثال : الشيخ سعيد بن زنغيل وأبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ،وتبرأ منهم مكانة علمية رفيعة وكانوا يرجعون إليه في المسائل الصعبة.[3]

---

[1]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ص : 171 ، سامية مقري ، المرجع السابق ،ص : 81 .

[2]- المصدر نفسه ،ص :171 .

[3]- محمود حسين كوردي، المرجع السابق ، ص : 21 .

_ **الشيخ إبراهيم بن مصكوداسن أبي إبراهيم بن يخلف بن مالك الدحمي الغرماني**:ت 5هـ/11م أصله من قرية تغرمين بجبل نفوسة ومن هناك رأى الرحيل ناحية الغرب ويبدو أن أول إستقراره كان ببلاد أريغ ثم إنتقل إلى قرية تين ماطوس بالقرب من وارجلان أخذ علومه على عدة مشائخ من أبرزهم الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف وكان مهتما برواية السير ،روى عنه المؤرخ أبو زكرياء يحي بن أبي بكر ،ويرى المؤرخ أبي الربيع الوسياني أن إبراهيم الغرماني واحد من العلماء الذين إشتركوا في تأليف ديوان العزابة المشهود ،بعد وفاته ترك مكتبة تحوي العديد من المؤلفات والمصنفات قدرت بحوالي أربعين مجلدا أوصى بها جميعها للشيخ أبي العباس أحمد الفرسطائي .[2]

[1]- محمود حسين كوردي ، المرجع نفسه ،ص ص : 91 -92 .

كانت الدولة الرستمية دولة علم وثقافة حيث فتحت المدارس والكتاتيب ونشرتها في كل الأقاليم التابعة لها وبين جميع الطبقات من أغنياء وفقراء،فنجد أنَ تاهرت لم تكن العاصمة السياسية للدولة الرستمية فحسب بل إعتبرت عاصمتها الثقافية وجبل نفوسة منبعها الرئيسي ،وذلك لما حضيت به العلوم والآداب من تطور وإزدهار بهما ويعود الفضل في ذلك إلى أمرائها وعلمائها،وبعد سقوط الدولة الرستمية على يد العبيديين ظهرت مؤسسة جديدة عرفت بالحلقة أونظام العزابة الذي تأسس على يد الشيخ أبي بكر الفرسطائي والذي كان له دور بارز في الحفاظ على المذهب الإباضي وتعاليمه ،فقد حلت محل تاهرت مدن أخرى حملت لواء الثقافة السائدة في تاهرت كورجلان وسدراتة وهي من أهم المراكز الثقافية في منطقة المغرب الأوسط بعد إنحسار مُلْكِ الدولة الرستمية وتقلص مجالها الجغرافي.

الفصل الثالث :

العلاقـــات الفكرية بين إبـــاضية المغرب الأوسط وجبل نفوســـة

المبحث الأول : دور حملة العلم في جبل نفوسة وإباضية المغرب الأوسط

المبحث الثاني : دور الأئمة في الحياة العلمية ودعم جبل نفوسة

المبحث الثالث: جهود علماء الإباضية ودورهم في إثراء الحياة العلمية

كان لحملة العلم دور في نشر العقيدة الإباضية في شمال إفريقية ،والظاهر أن نشاطاتهم الثقافية بدأت خلال العقود الأولى من القرن الثاني للهجرة ،بعد عودتهم من بلاد المشرق وذلك لأخذ العلم من البصرة التي هي منطقة دعوة الخوارج السابقين بعد معركة النهروان وكانت دعوتهم في البصرة سرية وأطلقوا عليها مرحلة الكتمان.

كما أن التسامح الذي تميز به الأئمة هو الذي زاد وساهم في توسيع النطاق الفكري وأصبحت تيهرت حاضرة العلم بحيث كرس الأئمة حياتهم للعلم والمعرفة ونشرها في كل طبقات المجتمع آنذاك لتشجيع على طلب العلم، كما لاننسى جهود الفقهاء والعلماء الذين توافدوا على تيهرت وإحتضنهم البيت الرستمي والأئمة في مجالسهم عن طريق المناظرات والحلقات حيث كانت هذه الأخيرة تقع بين الإباضية والمعتزلة وغيرها من المذاهب ،وكذلك لاننسى دور المرأة فهي أيضا كان لها جانب في إزدهار الحركة الفكرية وتطويرها وذلك من خلال التدريس وتعليم القرآن الكريم واللغة.

المبحث الأول :دور حملة العلم في جبل نفوسة وإباضية المغرب الأوسط .

إرتبطت الحياة الفكرية عند الإباضية إرتباطا كبيراً بمذهبهم فكان الداعية الأول سلمة بن سعد الحضرمي[1] الذي طاف بلاد المغرب ووجد فيها أرضا بكر لنشاطه[2] ونالت دعوته نجاحا ملحو ظا[3] وقام بإختيار شباب من ذوي الكفاءات فكان أولهم[4]محمد بن عبد الحميد مغيطر النفوسي الجناوني،وهو أول عالم إباضي من البربر ذكر في المصادر الإباضية،فقد درس على يد أبي عبيدة بن مسلم في البصرة قبل أن يحدد هذا الأخير أراءه النهائية بشأن نظام الفقه الإباضي[5].

وكان إبن مغيطر أول نفوسي فكر في تكوين البعثات العلمية ونفذ الفكرة في نفسه وتبعه الآخرون[6]، فعندما كان الداعية سلمة بن سعد يكافح لتكوين بعثة علمية من أنجب الطلاب كان إبن مغيطر يعترف العلم وأصول المذهب من منهله العذب[7] ثم رجع إلى جبل نفوسة وقد **أشار عمرو خليفة النامي:"** أنه أصبح مفتيا قبل عودة حملة العلم[8] الخمسة**"**[9].

---

[1]- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ،ص : 235 .

[2]- سيف بن أحمد البوسعيدي ،**حملة العلم إلى المغرب ودورهم في نشر الدعوة الإسلامية** ،دائرة الوعظ والبحوث الإسلامية،د م ن،دط،دت،ص:14 .

[3]- أبو زكريا ، المصدر السابق ،ص :7.

[4]- سيف بن أحمد البوسعيدي ، المرجع السابق ،ص :14 .

[5]- عمرو خليفة النامي ، المرجع السابق ،ص:24 ، سيف بن أحمد البوسعيدي ، المرجع السابق ،ص:15.

[6]- علي يحي معمر ،الإباضية في موكب التاريخ،ج2،ص :33 .

[7]- موسى لقبال ،المرجع السابق ،ص: 165 ، علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ص:33 .

[8]- **حملة العلم** :يراد بهذا المصطلح في المصادر الإباضية الطلبة الذين تتلمذوا على الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالبصرة في العراق ثم حملوا العلم إلى أمصارهم ومنهم فريقان حملة العلم إلى المشرق وحملة العلم إلى المغرب .ينظر : إبراهيم بحاز ، **معجم المصطلحات الإباضية** ،كلية التربية،سلطنة عمان ،دط،دت،ص ،16 .

[9]- عمرو النامي ، المرجع السابق،ص:24 .

ويذكر البرادي أيضا: أن مغيطر أصبح مقدم الإباضية في جبل نفوسة وكانت له جهود كبيرة في إقناع الكثير من بني قومه من نفوسة وإعتناق المذهب الإباضي حتى أن الجبل أصبح المعقل الرئيسي لإباضية المغرب في تلك الحقبة من التاريخ [1]،وحمل مشعل العلم والنور إلى مسقط رأسه يستنير به أبناء هذه المنطقة.

ويقال أنه أول من جمع القرآن كله بجبل نفوسة،وقد **قال عنه الشماخي:**"...كان شيخا فاضلا فقيها مفتيا ،وكان محلَ الثقة من أمير المؤمنين عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم حينما كان الأمير بجبل نفوسة إختصم عنده رجلان يسمح لنفسه بالفصل بينهما وإنما دِرْهَمْ لإبن المغيطر نظرا لعلمه وفضله[2]،وقد بارك الله في عمره فإمتدت به الحياة إلى أن جاء الإمام عبد الوهاب إلى جبل نفوسة فكان يحضر مجلسه على كبر سنه،لقد جاب الآفاق طالبا للعلم ثم حمل أمانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمثل حي يجب أن يقتدي به المؤمنين.[3]

كما رأى دعاة الإباضية الأوائل الحاجة إلى المزيد من البعثات العلمية للمشرق ليتفقهوا في أصول المذهب على أيادي مشائخه الإباضية في البصرة ،وحاولوا إنتقاء رجال البعثات من بين القبائل المختلفة حتى يسهل عليهم إقحام قبائلهم بعد رجوعهم لتقبل الآراء والأفكار التي ينشرونها،فتكون لكل منطقة زعيمها الديني من السكان الأصليين ،وبناءاً على ذلك فقد إتجهت إلى البصرة أول بعثة علمية منظمة أختير رجالها من قبائل ومناطق مختلفة[4]،للإلتحاق بمعهد أبي عبيدة .[5]

1- يوسف البرادي ،**رسالة البرادي في التعريف بالكتب والأصحاب** ،مكتبة الشاملة ،دط، دت،دم ط،ص:25 .

2- الشماخي ، المصدر السابق،ج2 ،ص:270 .

3- علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ص :36 .

4-موسى لقبال ،المرجع السابق ،ص:136 ،عمرو خليفة النامي ،المرجع السابق ،ص: 114 ،البرادي ،المرجع السابق ،ص:26 .

5-عدون جهلان ،المرجع السابق ،ص :24 .

وما يلاحظ في هذه الجماعات أنها لم تكن خاصة لقبيلة دون أخرى أو جنس دون غيره بل نظم عناصر مختلفة تجمع بين العنصر العربي والبربري والفارسي كيف لا والإسلام أذاب هذه العناصر في أمة واحدة قائدها الرسول صلى الله عليه وسلم ودستورها القرآن الكريم والسنة النبوية[1]

وأعضاء هذه البعثة على التوالي فقد أتى من اليمن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحضرمي وهو يمني الأصل لم ينتقل مع حملة العلم من بلاد المغرب بل إلتقى معهم في مكة،ورجع معهم عند عودتهم إلى بلاد المغرب،وهو أول إمام نصبه إباضية المغرب وتوفي في جمادى الأول144هـ[2]،أما من الشمال الإفريقي(المغرب الأوسط)عبد الرحمن بن رستم الفارسي[3] وعاصم السدراتي[4]وإسماعيل بن درار الغدامسي [5]وأبو داوود القبلي النفزاوي[6].

وقد تمكن سلمة بن سعد الحضرمي من إختيار هؤلاء الأربعة من معتنقي أفكار الإباضية وأطلق عليهم إسم حملة العلم،وأوفد هذه الجماعة إلى البصرة لتلقي العلم والدعوة وأصول العقيدة ومنهجه على يد الداعية الإباضية الأكبر أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[7]

1-- عدون جهلان ،المرجع السابق ،ص :24 .

2- أبي زكرياء،المصدر السابق ص:6 ، عدون جهلان ،المرجع السابق،ص:24 ، سيف أحمد البوسعيدي،المرجع السابق،ص ص:14-19، الشماخي،المصدر السابق،ص:123 ،ليفيتسكي ،شيوخ نفوسة،ص ص:99-100.

3- عبد الرحمن بن رستم:هو بن بهرام بم كسرى الملك الفارسي.وهو مؤسس الدولة الرستمية.ينظر:أبو زكريا،المصدر السابق،ص:54 .

4- **عاصم السدراتي** :من علماء القرن الثاني وهو من قبيلة سدراتة أجب العلم وسعي إليه ثم رحل إلى المشرق لأخذ العلم من أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ولما رجع إلى المغرب كلف تبليغ الدعوة كما أقام عدة مجالس تعليمة يلقي في الدروس.ينظر:الشماخي،المصدر السابق،ص:267 ،يوسف البرادي ،المرجع السابق،ص: 26 .

5- **إسماعيل بن درار الغدامسي**: ينتمي إلى قبيلة غدامس ويذكر علي يحي معمر أنه رحل إلى المشرق كعضو من أعضاء البعثة العلمية وبعد عودته إستقر في غدامس وإشتغل في التدريس والقضاء.ينظر:علي يحي معمر، المرجع السابق ،ج،ص125 ، سامية مقري ، المرجع السابق ،ص:37 .

6- **أبو داوود القبلي النفزاوي**: إرتحل كفرد منأفراد البعثة العلمية إلى المشرق ممثلا لبلاده تونس.ينظر: يوسف البرادي،المرجع السابق ،ص: 34 .

7- عمرو النامي ،المرجع السابق ،ص:58 ،عدون جهلان ، المرجع السابق ،ص: 11 .

وهؤلاء قد دعاهم داعي الفلاح الممدوح فأجابوه إلى طلب العلم،وسار كل واحد منهم إلى ماهو مشتاق وفارق الأهل والأوطان والرفاق وقطعوا الفيافي إلى أرض العراق وقصدوا أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بمدينة البصرة.[1]

فإختلفت الروايات التاريخية خاصة الإباضية عن إتجاه هذه الحملة إلى البصرة لأخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم فيقول البغطوري :"عن هؤلاء حملة العلم من إنتقالهم من المغرب إلى المشرق فقد إلتحقوا بمكة وهم يريدون البصرة عند أبو عبيدة ليتعلموا عنه العلم فصاروا حتى قدموا البصرة فدخلوها ليلا فقال:بعضهم لبعض نمكثوإلى الصبح فندخلوا على الشيخ فقال:لهم عبد الرحمن بن رستم وهو أصغر هم سنا جئنا من بلاد بعيدة أرأيتم إن ميتنا أومات في هذه الليلة الشيخ فتكون علينا حصرة فردهم إلى رأيه فدخلوا عليه فوجدوه في المجلس فإستأذنوه فأذن لهم فقعدوا عندهم فيما بلغنا خمس سنين في التعليم.[2]

وفي هذا الرأي لايتفق الشماخي مع البغطوري فيما ذكره عن ذهاب حملة العلم إلى مكة ثم التوجه بعدها إلى البصرة ،فقد ذكر الشماخي:"...أنهم إتجهوا إلى البصرة عن طريق سلمة بن سعد الحضرمي إبتداء من سنة المائة وخمسة وثلاثون للهجرة(135هـ) وكانت ممثلة لأهم القبائل إذ شارك فيها حملة العلم الخمسة"[3]وبهذا يتفق الشماخي مع المصادر الأخرى الإباضية والغير إباضية بخصوص هذا الرأي.ولقد درسوا على يد أبي عبيدة مسلم مدة خمس سنوات يتلقون أصول المذهب وفروعه[4]وسألهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة عن أحوال بلادهم وأخبروه أنهم أرادوا تعلم العلم.[5]

---

[1]- عبد الله بن يحي الباروني ، المصدر السابق ،ص:11 .

[2]- البغطوري ،المصدر السابق ، ص:30 .

[3]- الشماخي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص:41 .

[4]- عمرو النامي ،المرجع السابق ،ص:58 ،علي يحي معمر ،المرجع السابق ،ج2 ص:12 ، عوض خليفات ،المرجع السابق ،ص:96 .

[5]- أبو زكريا ،المصدر السابق ،ص:36 .

فأجابهم إلى ذلك ومكثوا عندهم لبضعة سنين فكان الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة مستخفي متخوفا [1]من بعض أمراء البصرة وأدخلهم سربا(سردابا) [2]وهو مايمكن أن نسميه مجالس أو مدارس حملة العلم ،حيث كان الدعاة من مختلف الأمصار يتلقون العلم وأصول الدعوة وتعاليمها مباشرة عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي أقام مدرسة لهذه الغاية في سرداب أرضي سري لايعرفه إلا الدعاة وشيوخ الإباضية البارزين الموثوقين. [3]

وكان أبو عبيدة يتظاهر بصنع القفاف فبذلك دعي بالقفاف،وبينما كان الإمام يلقي دروسه على تلاميذه وكان هناك حارس يجلس عند الباب الخارجي للسرداب،فإذا مر أحدا حرَك الحارس السلسلة الحديدية فيتوقف أبو عبيدة عن إلقاء دروسه ومحاضراته،ويشتغل وتلاميذه في صنع القفاف وإذا أمن الحارس إيقن عدم وجود خطر حرك السلسلة مرة أخرى فيعود أبي عبيدة وتلاميذه للتدريس.[4]

وإنتقلوا من إرادة معمل لإنتاج القفاف إلى إدارة معمل لإنتاج القلوب والعقول والعزائم ومع هذه الرقابة الشديدة والضغط المستمر ،ومع كل ذلك إستطاع الإمام أبي عبيدة أن يُكَوِنَ مدرسة إسلامية تحمل نور الهداية المحمدية إلى جميع الأفاق،فقد تثقف فيها عدد لايبلغه الحصر من المسلمين،ويكفي أنها خرجت حملة العلم إلى المشرق وحملة العلم إلى المغرب.[5].

1- أبو زكرياء ،المصدر السابق ،ص:36 .

2- عبد الحميد محمود،**موجز تاريخ المغرب الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية** ،دار الثقافة ،القاهرة ط1428،1هـ/2006م،ص: 322 .

3- عدون جهلان ، المرجع السابق ،ص :21 .

4- عوض محمد خليفات ،**الأصول التاريخية للفرق الإباضية**،وزارة التراث القومي والثقافة ،عمان ،الأردن،ط3، 1415هـ/1994م،ص:40 ، عبد الله الطعيمي ،**التأويل الكلامي عند الإباضية (دراسة وتحليل)**، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في العقيدة ،جامعة الملك سعود،قسم الثقافة الإسلامية 1425/142هـ ،ص:58 ، علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ص: 97.

5- علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ج1 ، ص: 42 .

وإستطاع أبي عبيدة أن يجعل من البصرة مركزا لنشر الدعوة الإباضية فكان منهم حملة العلم يتخرجون ويتوزعون في كل أنحاء البلاد الإسلامية ،وكان هؤلاء تربطهم بالمركز علاقات قوية حتى أنه إذا إستعصى النظر في أمر ما أعيد النظر في القضية إلى مشايخ البصرة.[1]

وكان من مهام هذه المدارس تكوين الدعاة تكوينا دينيا وإجتماعيا وسياسيا ،ثم تكليفهم بإقامة دولة إباضية في جهات مختلفة من العالم الإسلامي كبداية لإقامة إمامة إباضية شاملة على أنقاض الدولة الأموية.[2]

فكان التنظيم الدقيق الذي قام به أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في سبيل نشر المبادئ الأساسية للدعوة الإباضية ،فذلك التنظيم العجيب يحتم عليه .وهو يعايش في مجتمع واحد من يتربص به الدوائر أن يجعل من أمره سرا يحتاج أذكى أهل العقول أن يحلوه في سنين عديدة،ولذلك قد إنتهج نفس السنة بحنكته ولباقته الفذة في جعل هذه المجالس منذ الأيام الأولى لقيام الحركة الإباضية إلا أن أبا عبيدة وضح معالمها وصنف وظائفها ورتب طبقاتها وعرف أفراد كل مجلس من تلك المجالس التي كانت مقسمة على النحو التالي: [3]

1- مجالس الشيوخ :

هذه المجالس يحضرها زعماء الحركة الإباضية فقط لمتابعة جهود الدعاة من حملة العلم وغيرهم في الأمصار،ومواجهة كل ماقد يجد من مشاكل في سبيل الدعوة.[4]

---

[1]- عدون جهلان ، المرجع السابق،ص:22 .

[2]- المرجع نفسه ، ص:24 ، علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ج3، ص ص: 13-15 .

[3]- سيف بن أحمد البوسعيدي ، المرجع السابق ،ص:15

[4]- المرجع نفسه ،ص: 15 ،عمرو النامي ، المرجع السابق ،ص:8

2- مجالس العامة أو مجالس مفتوحة لكافة الأتباع:

هذه المجالس عبارة عن أماكن لإلقاء الدروس والإرشادات في العقيدة والأمور الدين يحضرها عامة أهل الدعوة ويخصص منها جانب للنساء،ومن جهة أخرى كانت تعقد هذه المجالس سراً في بيت أحد المشايخ أو في سراديب أرضية خاصة أو في أي مكان بعيداً عن الشبهة وذلك كله إمعانا في الحيطة والحذر .[1]

3- مجالس إعداد الدعاة:

حيث كان الدعاة الذين تم إختيارهم على أيدي رجال ماَهِرَة لهذا الغرض من مختلف الأمصار يتلقون العلم وأصول الدعوة وتعاليمها وتخطيطها عن أبي عبيدة مسلم،وعن شيوخ الإباضية البارزين الموثوقين في هذه المجالس التي أعدت بإحكام لأداء الغرض،وهو إعداد جيل يتطلع بالمهمة الشاقة التي سوف يتحملها إذا ما غدا خارجاً من سراديب البصرة التي كانت أهم مركز إشعاع عرفه الفكر الإباضي.[2]

وتعد تلك السراديب التي خرجت أولئك الرجال الأبطال الأفذاذ الذين برهنوا للعالم أنهم أهل للمسؤولية التي كانت ترجوها منهم الحركة الإباضية الأولى،فهو مشعل الخير وآمال الأمة وحملة للعلم إلى بلادهم وأمصارهم التي أتوا منها[3] فكونت المجالس جيل من الشباب الواعي المثقف والعارف بحقيقة الرسالة الإسلامية.[4]

---

[1]- عمرو النامي ، المرجع السابق ،ص:8 ،سيف بن أحمد البوسعيدي ،المرجع السابق ،ص:17 .

[2]- المرجع نفسه ،ص:18 . عمرو النامي ، المرجع السابق ،ص:9 .

[3]- سيف بن أحمد البوسعيدي ،المرجع السابق ،ص:18 .

[4]- علي يحي معمر ، المرجع السابق ،ج3 ،ص: 12 .

وفي هذه الأثناء كانت البعثة العلمية على وشك الرجوع من المشرق وذلك بعد إستكمالهم للدراسة أمرهم الإمام بالعودة إلى وطنهم عقب هذه المرحلة فإجتهدوا أعضاء هذه البعثة في تبليغ أمانة الدعوة وعملوا كل مافي وسعهم لتحقيق أهدافهم ونشر مبادئهم،وقد ركزوا في ذلك خصوصا على المبادئ العامة البسيطة التي يفهمها عامة الناس مثل:المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين وأحقية كل مسلم في الوصول إلى أعلى المراتب،وأعلنوا أنهم سوف يطبقون العدل والحق ولقد لقيت هذه الشعائر تجاوبا سريعا لدى البربر[1]فبدأوا في نشر ثقافة المذهب الإباضي بين أقاربهم وبمناطق إستقرارهم[2]

وتشير المصادر الإباضية إلى أن حملة العلم قاموا بإنشاء مجالس سرية خاصة لتعليمم المذهب على شاكلة المجالس الإباضية بالبصرة،يبدوا أن هذه الفكرة إنتقلت من المشرق إلى المغرب بواسطة حملة العلم[3] وفي تلك المجالس كان حملة العلم يلقنون أتباعهم علم الأصول والفروع والسير والتوحيد والشريعة وأراء الفرق وعلوم اللغة والفلك والرياضيات،وكانت هذه الحلقات بمثابة المدارس التي تلقن طلابها العلوم العقلية والنقلية في وقت واحد،كما كانت مركزاً لتعريب البربر وتحضيرهم،ومن ذلك الوقت طغت شؤون الدعوة الإباضية على الحياة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط،وخلفت مجالا لتنافس بين أتباع المذهب الإباضي وبين الفرق والمذاهب الأخرى كالسنة المالكية والمعتزلة والشيعة التي كانت تجد هي الأخرى مجالا لنشر أفكارها.

وبلغ المذهب الإباضي أوج عظمته العلمية حيث كان أساسا للحضارة التي لم يشهد المغرب الأوسط مثيلا لها من قبل[4]

1- أبو زكرياء ، المصدر السابق ،ص:7 ، عيسى الحريري ،المرجع السابق ،ص:236 ،عدون جهلان ، المرجع السابق ،ص: 24 .

2- عوض خليفات ،المرجع السابق ،ص : 97.

3- المرجع نفسه ، ص: 98 ، عمرو النامي ، المرجع السابق ، ص:10 .

4- عدون جهلان ، المرجع السابق ، ص :25 .

يبدوا أن جهود حملة العلم قد أثمرت في المغرب [1]وأدوا دورا هاما في نقل التعاليم التي تلقوها في البصرة إلى رفاقهم الإباضية في شمال إفريقية وخاصة في منطقة طرابلس وجبل نفوسة وهوارة [2] حيث أنشأ أعضاء هذه البعثة مجالس سرية في أماكن إستقرارهم لتعليم المذهب على مثال المجالس في البصرة،ومن هذه المجالس خرج عدد من العلماء الإباضية وقد عرف هؤلاء التلاميذ بإسم خاص تطلقه عليهم كتب السير والطبقات الإباضية هم تلاميذ حملة العلم.[3]

ولم يمض وقت طويل حتى برز عدد من العلماء الإباضيين من بين السكان المحليين ممن تلقوا التعليم في هذه المجالس ومن أبرزهم: أبو خليل الدركلي،عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ،محمد بن يانس،عمرو بن يمكتن وقد فتح هذا الأخير مدرسة لتعليم القرآن وتفسيره في جبل نفوسة،وحمود بن الرحيل ومنير ابن النير والجعلاني وموسى بن أبي جابر وبشير بن المنذر وهشام بن المهاجر وهاشم بن غسلان العماني، أبومرداس مهاصر السدراتي وأخرون.[4]

كما كانت لتلك المدرسةأثر كبير في إستمالة عدد من رجال قبائل البربر لإعتناق المذهب الإباضي ودوره في تطوير الفكر الإباضي والمحافضة عليه من الناحيتين النظرية والعلمية.[5]

---

[1]- جودت عبد الكريم ، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984م، دط ، ص:26 .

[2]- عمرو النامي ، المرجع السابق ،ص: 67 ،عوض خليفات ، نشأة الحركة الإباضية ،ص: 103 ،سلفادور غومش نوغاليس،**"الرستميون قنطرة صلة بين الجزائر والأندلس من خلال الإباضية"**، مجلة الأصالة، ع:46-47 ،السنة الخامسة 1397هـ/1977م ،ص:13 .

[3]- محسن بربر ،المرجع السابق ،ص:37 ،عمرو النامي ، من هم الإباضية ،www.adura .net

[4]- عمرو النامي ،دراسات عن الإباضية ،ص:117 ، عوض خليفات ،المرجع السابق ،ص: 97 ، زكرياء بن خليفة المحرمي،**الإباضية تاريخ منهج ومبادئ** ، مكتبة الغبيراء ،عمان ط1، 1426هـ/2005م، ص:7 .

[5]- عوض خليفات ، المرجع السابق ،ص: 97 ، عمرو النامي ، المرجع السابق ،ص:117 .

المبحث الثاني: دور الأئمة في الحياة العلمية ودعم جبل نفوسة لهم.

كان أئمة الدولة الرستمية من العلماء الذين كرسوا حياتهم للعلوم ونشرها في كل طبقات المجتمع،وقد شارك هؤلاء الأئمة العلماء مشاركة فعالة في الحركة العلمية في تاهرت،بتشجيع الناس على طلب العلم،فكانوا يقمون بالتدريس بجامع تاهرت وجامع جبل نفوسة الحديث والتفسير والفقه.[1]

وكان الطابع الغالب على الأئمة زهدهم في شؤون الحياة الدنيوية وعدولهم عن شهواتها وملذاتها،حيث كان همهم الوحيد هو الظفر بمرضاة الله تعالى،وكانت لهم عناية كبيرة بأمور الدين. [2]

ولهذا فقد بذل الأئمة الرستميين جهودهم في سبيل تنشيط الحركة الفكرية والعلمية في ربوع دولتهم من تشييد المساجد والدور العلمية وجلب كتب من المشرق فكان لإهتمامهم أثر في تفعيل المجال العلمي.[3]

كما إهتموا بإنشاء مكتبات علمية زاخرة بمختلف فنون العلم ولعل من أشهر مكتباتها ،مكتبة "المعصومة" التي كانت تحتوي على مجلدات وكتب قدرها الباحثون بثلاث آلاف مجلد فمن بين ماكانت تحتويه نجد كتب الحرف والفنون الدينية والدنيوية[4] ،ولعل تسامح الأئمة هو الذي زاد وأفاد في توسيع النطاق المعرفي،وأصبحت بهذا تيهرت وجبل نفوسة توازي القيروان حاضرة.[5]

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،ص: 488 ،عمرو خليفة النامي ،دراسات عن الإباضية ،ص: 69 ،السيد عبد عزيز سالم، المغرب الكبير ،ص:574 .

[2]- فاطمة مطهري ،" عوامل إزدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة خلال قرنين 2و3هـ و8و9" ، مجلة الكان التاريخية ، ع:19 2013 ،ص:102.

[3]- عامري سيد أحمد ،المرجع السابق ، ص:44 .

[4]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الإسلامي ،ص:490، مجلة الكان ،المرجع السابق ، ص:102 .

[5]- صالح باجية ، المرجع السابق ،ص: 57 .

حيث أنهم كرسوا حياتهم للعلوم ونشرها في كل طبقات المجتمع وذلك بتشجيعهم على طلب العلم حتى وصل لهم الأمر إلى التدريس بأنفسهم بجامع تيهرت وجبل نفوسة توازي [1]،وكان لهذا الأخير دور في الحفاظ على التعاليم الإباضية ونشأت مراكز ومدارس عديدة في مناطق مختلفة في الجبل لتعليم العقيدة الإباضية ونشأ العديد من العلماء الإباضيين الكبار في جبل نفوسة وجزيرة جربه[2]ووسط شمال إفريقية أي جنوبي تونس والجزائر وأسهموا في دراسة الإباضية إسهاما كبيرا ،ولا تزال الغالبية من هذه الأعمال الهامة التي كتبها هؤلاء العلماء عبر القرون موجودة. [3]

فقد نوه أصحاب الطبقات والسير الإباضية وغير الإباضية بثقافة الأئمة الرستميين **فإبن الصغير المالكي** الذي عاصر بعض الأئمة قد نوه بذكرهم وبحرصهم على العلم والثقافة ،كما نوه بالمناخ الثقافي الذي كانت تعيشه تاهرت ،حيث حرية المناظرة والجدل الفكري بين أصحاب المذاهب المختلفة كما يتيح الفرصة لإزدهار الثقافة وتنوع المعارف.[4]

وكان من بين الأئمة الرستميين الذين ساهموا في الحركة العلمية ثاني أمرائها وهو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (171-280هـ) الذي سار على خط أبيه [5] فكان راويا بارزاً روي عن والده روايات متعلقة بتاريخ الفرق الإباضية [6]وكان محبا للعلم تواقا إلى المعرفة. [7]

1- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الإسلامي ،ص: 574 .

2- رمضان بشير التليسي ،المرجع السابق ،ص:91 .

3- عمرو النامي ،دراسات عن الإباضية ،ص: 69 .

4- رمضان بشير التليسي ،المرجع السابق ،ص:92 .

5- فاطمة مطهري ، المرجع السابق ،ع: 19، ص: 102.

6- ليفيتسكي ، المؤرخون الإباضي في شمال إفريقية ،ص: 42 .

7- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الإسلامي ،ص: 488 ،محمدبن تاوالت ،**"دولة الرستميين وأصحابها تيهرت"**مجلة معهد المصري للدراسات الإسلامية ع:5،ص:118 ،سيف بن أحمد البوسعيدي ، المرجع السابق ،ص: 116 .

وكان يبعث الأموال إلى العراق لشراء الكتب ولا يمل قرائتها لا في شتاء أو صيف [1]فقد بعث بألف دينار إلى البصرة ليشتروا له بها كتبا[2]،وأرسلوا القافلة إلى المغرب وبلغت تكلفة الورقة الواحدة ألف درهم،فلما بلغته شهر وجد لقرائتها ليلا وبعض أوقات النهار .[3]وعندما إنتهى من قرائتها قال:الحمد لله وليس بها مسألة غَرُبَتْ عني إلا مسألتين ولو سئلتوا عنهما لإجابة قياس على نظائرهم ووِفِقْتُ للصواب.[4]

وقد صنف كتاب سماه"نوازل نفوسة" وهو مجموعة من الفتاوي الشرعية كان علماء نفوسة سيفتونه فيها .[5]كما أسس في تاهرت مكتبة مهمة تحتوي نسخ من كتب المؤلفين الإباضيين .[6]

وكتب ابن الصغير المالكي :أن الإمام عبد الوهاب قد ألف كتاب بعنوان "مسائل نفوسة" وهو رد على أسئلة النفوسيين في مسائل أشكلت عليه فأجابهم بالتفصيل على كل مسألة وكان هذا الكتاب مشهور جداً وقد رآه ابن الصغير ودرسه [7].لقد كانت بدايات حكم عبد الوهاب مليئة بعدة إنتفاضات منها ظهور الواصلة.[8]

1- محمد بن تاوالت ،المرجع السابق ،ص ،118 .

2- رمضان بشير التليسي ، المرجع السابق ، ص : 91 .

3- عمرو النامي، دراسات عن الإباضية ،ص: 26 ،نور الدين عبد الله السالمي ،اللمعة المرضية من أشعة الإباضية،ددن ،دم ن،دط 1401هـ،ص:10.

4- رمضان بشير التليسي ، المرجع السابق ، ص : 91 .

5- السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،ص: 488 .

6- ليفيتسكي ،المؤرخون الإباضيين في شمال إفريقية ،ص:42 .

7- إبن الصغير ، المصدر السابق ،ص: 39 .

8- **الواصلية(المعتزلة)** : هم أتباع واصل بن عطاء ،وهم فرقة من فرق المعتزلة وإشتهروا بفكرهم المتحرر ،وهي كلمة أطلقها حسن البصري على تلميذه واصل بن عطاء لما قال بالمنزلة بين المنزلتين.ينظر :محمد عبد الكريم الشهرستاني ،المصدر السابق ،ج1،ص:38 .

مازاد من تأزم الأمر عليه ،فتطلب الأمر منه أن يحارب خصومه بنفس أسلحتهم ،فلما رأى شدة شوكتهم وكثرة عددهم طلب المعونة من أهل جبل نفوسة أن يمدوه بعلماء التفسير والمناظرين[1]،لمحاربة الواصلة وكانت الواصلة فرقة من المعتزلة بجموع قوية عدداً وعدة وكان فيهم من مشاهير العلماء والأبطال العرب وكان قائدهم عالم غائر اللحية حائز قصبة السيف في ميادين المناظرة. [2]

وعلوم جمة ولسان طلق ومنطق بليغ،وله المجادلة أطوار وطرق يعجز دونها فحول العلماء ،قد أعجب بنفسه فأضحى يزخرف للملأ مذهبه ،ويزين حججه ويطلب مناظرة كل من ينسب إلى العلم من العلماء غيرهم من الفرق ،ويفوزه في مواطن متعددة ،تطاول إلى الإمام وفتح معه أبواب البحث وجرت بينهما محاورات عديدة كان الإمام يعجز فيها عن الجواب[3].

فقد أهملت المصادر زعيم الواصلة،و ركزت فقط على ميزته فتصفه بأنّه كان فارساً مغواراً صعب المنال ،وأنه كان فيهم رجل مناظر يجيد فنون القتال وكثيرا ماناظر الإمام[4]فطلب الإعانة من جبل نفوسة ومايليه من حيز طرابلس من جملة ولاية المملكة التي تدين بطاعته وتتنافس في إرضاءه وفيه من أهل النجدة والشجاعة ودخول العلماء ما بعد بآلاف ،رأى أن يطلب منهم الإعانة،فأرسل إلى عامله بالجبل كتاب يطلبه منه مائة (100) من المتبحرين في علم التفسير ومائة من علماء الكلام الواقفين على نزاعات الفرق العارفين بطرق الرد على المخالفين،ونقص مقالاتهم،ومائة من العلماء المتضلعين في مسائل الحلال والحرام.[5]

---

[1]- صالح باجية ، المرجع السابق ،ص:37.

[2]- سليمان الباروني ، الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية، ص:56 .

[3]- المرجع نفسه ،ص:57 .

[4]- مسعود مزهودي ، المرجع السابق ،ص: 121 .

[5]- سليمان الباروني .، ، الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية، ص:58 .

ولما بلغ أمره المطاع جمع أهل النظر في الأمور وأصحاب الرأي وعرض عليهم كتاب الإمام وبعد مذاكرة وتربص في الأمر إتفقوا على توجيه أربعة من خيار رجالهم،قد إشتهروا في أصنافهم بالعلوم المنزلة والكمال ليقوم كل واحد منهم مقام مائة ممن طلبهم الإمام وهو العلامة المتكلم المهدي النفوسي [1] والعلامة محمد بن يانس والعلامة الفقيه أبو حسن الأبدلاني الفارس الشجاع البطل الشهير العلامة ابن العباس[2] فأرسل العامل إليهم ، ولما حضروا عنده أخبرهم بإتفاق إخوانهم المسلمين على إرسالهم إلى المغرب فأجابوه لطلب الإمام بسمع والطاعة مسرورين[3].

وبعد أن هيأوا أنفسهم إلى السفر ودعهم إخوانهم ،ودعوا لهم بالفور ،ساروا على بركة الله ملحوضين بعناية محفوضين برعاية[4].

ثم واصل النفوسيين فأمر بإنزالهم في دار الضيافة وبعد إستراحتهم إجتمع بهم وأظهر لهم السرور التام بقدومهم،وبعد أن أخبرهم بوظائفهم وبما كلفهم أخوانهم وتعهد لهم بالوفاء له طابت نفسه وقال للمهدي أصغي إليا حتى أعرض عليك ماجرى بيني وبين المعتزلي من المحاورات لتكون على بصيرة من الأمر،وتعلم مقدار معرفة ،فأصغى إليه وصار يسرد له الحديث،وكلما رأى خطأ في كلام المعتزلي قال:هاهنا حاد عن جادة الصواب وكان من الصواب أن تجيبه ياأمير المؤمنين بكذا وكذا [5]

1- **المهدي النفوسي الويغيوي** : من أبرز علماء جبل نفوسة بليبيا عاش في ق2هـ أخذ العلم عن حملة العلم إلى المغرب ،برع في المناضرة فإشتدت مناظرة المعتزلة تيهرت في عهد الإمام عبد الوهاب له كتاب باللسان البربري يرد فيه على أباطل نفاث بن نصر.ينظر : الدرجيني ،المصدر السابق،ج1 ،ص:60.

2- **أبي العباس** : وكان كذلك بأبي الحسن أيوب بن العباس كان لا يزال حيا بعد سنة 204هـ،وهو من مشايخ عبيدة إلى المغرب كان بالإضافة إلى مكانته في العلم له قدم البق في الشجاعة والحرب وهو مختص في شؤون القتال والمبارزة.ينظر:البغطوري ،المصدر السابق ،ص:34.

3- رمضان بشير التليسي ، المرجع السابق ،ص :93 .

4- سليمان الباروني ، الأزهار الرياضية وملوك الأئمة الإباضية ،،ص:59

فإطلع الإمام عند ذلك على جميع أخطأ المعتزلة في كلامه ،وأدرك حيله في السؤال والجواب فإزداد بذلك سروراً ورجى بلوغ القصد،وهم بالأمر بالمناداة للقبائل للإجتماع وفتح باب المناظرة وكان لمجيئهم صدى أطبق أقطار وبعد أن إنتهت مدة إستراحتهم دعا الإمام المعتزلة إلى الطاعة فأبوا فنادى مناديه بالحضور إلى المناظرة ،والمبارزة فهرعت أمة من الفريقين كالجراد المنتشر،وأزعج ضجيجها الثقلين وسدى نقيع غبارها حركتها مابين الخافقين في يوم يلقى فيه أرواح الفريقين.[1]

وخطب فيه خطباء الرخم والسباع على المنابر وزلت فيه عند الإمتحان أقدام الطاغين،ورفعت فيه راية النصر لأهل الحق المبين.وكان القائم بأمر المناظرة في هذا اليوم المشهود من الأربعة المذكورين ذلك العلامة المقدام الصميدع الهمام الشيخ النفوسي المهدي الويغيوي بعد أن عرضها على العلامة محمد بن يانس وقال له: تقدم أنت ولست بأعلم مني فتناظر في المسائل الخلافية وأطال في ذلك،ودخل أبوابا وفنونا صعبة على الحاضرين فهمها حتى كان الكلام بينهما كصفق الحجر لايدرك أحد من الحاضرين معنى له على ماقيل ،ثم عجز المعتزلي وسلم فنزع المهدي قلنسوته كما وعد به أصحابه فكبر لما رأوا ذلك تكبيرة رجل واحد،بلغ صداها عنان السماء فبهت المعتزلي وقال :عذرت يامهدي وخالفت العهد،وماهكذا كان الوعد بيننا وقام والفخر يصاحب هذا والقهر يوازر ذاك.[2]

فعاد الإمام إلى عرش خلافته وهو يكشفه الفخر وقد نال له من الجدل ماحمله على نشر الثناء الفاخر،وذكر العاطر على ذلك الوفد النفوسي المنصور وتوجهوا إلى الجبل تاركين الإمام في تيهرت راضيا مستريح البال لاحرب ولا شقاق ولا نفاق وبلغ الأمن منتهاه.[3]

---

[1]- سليمان الباروني ،الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية ،ص: 59 .

[2]- المرجع نفسه، ص:60.

[3]- المرجع نفسه، ص:61.

وقد جرت بين الإباضية والواصلة مساجلات كثيرة باللسان ذكرها الدرجيني في طبقاته،وكانت المناظرات بينهم سجيلا تبادلوا فيها النصر والهزيمة،وإن كانت قد تحولت في بعض مراحلها من مناظرة باللسان إلى حروب باللسان ،لكن الحروب لم تكن من أجل تباين الأفكار وعدم إقتناء أحدهما فكرة الآخر وإنما كانت بسبب أن المعتزلة إعتقدت أن عبد الوهاب بن رستم قد خرج عن الشريعة وإغتصب الإمامة بسبب بعض النزاعات القبلية .[1]

وكانت تربط الإمام عبد الوهاب بجبل نفوسة علاقة وطيدة،وجبل نفوسة هو جزء لا يتجزأ من الدولة الرستمية [2]وبعد أن إستقرت أحوال الدولة الرستمية وساد الأمن في أرجائها وإطمأن عبد الوهاب أنه قضى على أعدائه أراد أن يختم حياته بالحج إلى مكة براً حتى يمر بقبيلة نفوسة،فإستخلف إبنه أفلح على القيروان ومضى شرقا وفي صحبته زوجته،وجمع كبير من رجاله،وسلك عبد الوهاب الطريق الصحراوية المارة بقسطيلة وجبل دمر[3]الواقع إلى جنوب من قابس وإلى الشمال الغربي من جبل نفوسة.[4]

وقد ضم عبد الوهاب إلى دولة وهو في طريقة من تيهرت إلى جبل نفوسة عدة أماكن كجبل دمر وغيرها فإستقبله أهل جبل دمر أحسن إستقبال ودعاهم للإنضمام إلى إخوانهم بالدولة الرستمية فبايعوه وبعدها مضى إلى جبل نفوسة فنزل بمدينة شروس عاصمته.[5]

1- عبد اللطيف بن عبد القادر الحفضي،**تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة وأسبابه ومظاهره** ،دار الأندلس الخضراء ،جدة ،ط1 ،1421هـ/ 2000م،ص: 329 .

2- مهنا بن راشد حميدي السعيدي ،**الشيخ عمروس ومنهجه من خلال كتاب الأصول (الدنيوية الصافية)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ،معهد العلوم الشرعية ،سلطنة عمان ،2003/1424 .،ص: 42 .

3- **جبل دمر** : يقع في ولاية طرابلس ،جنوب تونس حاليا ،وهو يشكل الطريق الغربي لسلسة التي تمتد من جنوب هذه المدينة حتى قابس .ينظر ،أبو زكريا ،المصدر السابق ،ص: 114 .

4- عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ،ص :86 ،السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،ص:469 .

5- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،ص:469 .مهنا راشد حميد السعيدي ،المرجع السابق ،ص ص:42-43 .

وأقبل إليه أهلها وأهل جبل نفوسة ومنعوه من متابعة السير إلى مكة خوفا عليه من الوقوع في أيدي العباسين فيقتلوه فإستأجر الإمام من يؤدي عنه مناسك الحج أحداً يقوله الإمام الربيع ابن حبيب [1]

فقد أشارت بعض المصادر إلى أن عبد الوهاب بن رستم أقام في المنطقة بأحكام الصلاة تاركا عاصمة مملكة تاهرت.[2]وبعد إستقراره في جبل نفوسة أبقى إقليم طرابلس كاملا تحت سيطرته ،ماعدا المدينة نفسها[3]

وقد كان لتلك السنة التي سنها الإمام عبد الوهاب،وأبيه قبله أثرها في أسلافهم،فقد كان الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن رستم مشغوفا بنشر العلم[4]،وقد مارس الحكم في غياب أبيه في جبل نفوسة ولما توفي أبوه عبد الوهاب إجتمع أهل الشورى من علماء الدولة ،فأجمعوا على مبايعة أفلح بن عبد الوهاب بالإمامة سنة المائة والتسعين للهجرة(190هـ)[5]،فقد كان مرشح للإمامة في حياة والده فبويع بها بعد وفاته.**وقال ابن الصغير فيه"** وعمر في إمارته ما لم يعمره أحداً ممن كان قبله".[6]

إذا كان قد أظهر أثناء حياة أبيه من الورع والتقوى وحسن السيرة والعلم مما جعل الناس يتمسكون به إماما فصار في العدل والإحسان سيرة أبيه.

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،ص:469 ، مهنا بن راشد السعدي ، المرجع السابق ،ص ص: 42-43 .

[2]- رمضان بشير التليسي ، المرجع السابق ،ص: 91 .

[3]- إبن الصغير المالكي ،المصدر السابق ،ص:17 .

[4]- رمضان بشير التليسي ، المرجع السابق ،ص: 91 .

[5]- سعد زغلول ،المرجع السابق ،ج2،ص: 338 ،بشوطي مازية ، المرجع السابق ،ص: 58 .

[6]- مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ج2،ص:72 .

حيث قال الشماخي:"أنه كان العدل السميْ العالم الأنجح أمير المؤمنين أفلح بن عبد الوهاب الذي تمسك بالحجة البيضاء والصراط الأفج بويع في اليوم الذي مات فيه أبوه"[1] **وقال أيضا أبو زكرياء:**" وكان ميمون الناصية سكن الله به البلاد، ورقى به الفساد،وكان أبو نظر إليه يوما وهو يقاتل وأحسن فقال: إنه يصلح للأمر".[2] وقال ابن الصغير أيضا:" أخذ بالعزم والحزم، ولم يطعن عليه في أحكامه ولا صدقاته ولا أعشاره"[3]

وكان أفلح بن عبد الوهاب متبحرا في العلم محبا له[4]وقد كناه المراكشي بإبن سعد ولم تراه لغيره [5] وعني بنشر الأمن في ربوع البلاد ،ونالت الدولة حظها في عهده بالإزدهار الثقافي وأصبحت تيهرت مركزا ثقافيا هاماً كغيره من المراكز الإسلامية فعرف الرستميون الثقافة ونبغوا في مناحها وخصوصا الثقافة الدينية لأن الأئمة الإباضية كانوا علماء دين ورؤساء مذهب تتطلب من أصحابه أن يكون على أهمية للدفاع عن أراهم ومبادهم بالحجة الدامغة والدليل القوي.[6]

وعرف عن أفلح من الشجاعة التي أظهرها في أكثر من لقاء مع الخصوم [7]وعرف عصره إزدهاراً ثقافيا وفكرياً،ورخاء الإقتصادي،فقد كان مهتم بطلب العلم ونشره والتأليف فيه.[8]

---

[1]- الشماخي ، المصدر السابق ،ص: 327 .

[2]- أبو زكريا ، المصدر السابق ، ص: 129 .

[3]- إبن الصغير المالكي ، المصدر السابق ،ص:15 .

[4]- بوزياني الدراجي ، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس ،ددن،الجزائر ،ط2، 2007م،ص:98 .

[5]- الباروني ،الأزهار الرياضية في أخبار أئمة وملوك الإباضية ،ص: 80.

[6]- سعد زغلول ،المرجع السابق ، ص : 338 ،عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص :238 .

[7]- سعد زغلول ،المرجع السابق ، ص : 338 ، بشوطي أمينة ، المرجع السابق ،ص: 58 .

[8]- فاطمة مطهري ، المرجع السابق ، ص :102 .

فقد أخذ العلم عن أبيه الإمام أفلح بن عبد الوهاب وعن جده عبد الرحمن بن رستم وغيره من علماء تاهرت،وكذلك أخذ العلم عن أبي غانم الخراساني حتى نبغ في العلم وأصبحت له قدم السبق[1]

وقال فيه الدرجيني :" وبلغنا أنه كان في العلوم متفقها وعلى أنواعه متطلعاً"[2]،نبغ فيه وهو شاب يافع حتى قيل أنه : قعد بين يديه أربع حلق يتعلمون فنون العلم قبل بلوغ الحلم [3]وهو لايزال صغيراً وكان يحرص على القراءة وتلقي العلم يقول:" لأتباعه عليكم بقراءة كتب المسلمين ."[4]

ويذكر أبو زكرياءأنه:" بلغنا عن الإمام أفلح أنه جلس في يديه أربع حلق قبل بلوغه يتعلمون من فنون العلم يعني الفقه والأصول والنحو[5]كما أنه كان يجد متعة في إدارة النشاطات العلمية بنفسه،ويذكر الوسياني أنه كان يدير ثلاث حلقات علمية واحدة تعني بعلم الكلام،وأخرى تعني باللغة العربية،والثالثة بالفقه.[6]

بل إن أفلح بن عبد الوهاب نفسه كان ممن ضربوا في زحمة كل فن من فنون العلم فنبغ في الأدب والشعر **وقد أورد البارون**ي لأفلح قصيدة بلغت ثمانية وثمانون بيتاً يدعوا فيها إلى الإقبال على العلوم الدينية[7] وكان عالما في الحساب والفلك والتنجيم [8].

1- مهنا بن راشد حمدي السعدي ، الشيخ عمروس ومنهجه ،ص:100.

2- الدرجيني ، المصدر السابق ،ص: 62.

3- سعد زغلول ، المرجع السابق ،ج2،ص:337 ،فاطمة مطهري ، المرجع السابق ،ص : 102 .

4- رمضان بشير التليسي ، المرجع السابق ،ص: 91 .

5- أبي زكرياء ،المصدر السابق ، ص:171 .

6- الوسياني ،المصدر السابق ،ص:19 .

7- عيسى الحريري ،المرجع السابق ،ص:238 ، السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،ص:488 .

8- حلوي حبيبة ،المرجع السابق ،ص:66 ، بوزياني الدراجي ، دول خوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس ،ص:98 .

وذكر البارواني أن له عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة جامعة لنصائح ومواعظ وحكم.[1]

وقد إنفرد الإمام أفلح بن عبد الوهاب بأقوال في علم الكلام، وأعتبر من أجلها إماماً وقد ترك العديد من الرسائل والنوازل،وكذلك كان له إهتمام بعلم الحديث ورواية إنضم الورجلاني إلى مسند الإمام الربيع بن حبيب رواية إمام أفلح بن عبد الوهاب.وقد بلغ الإمام أفلح في حساب الغبار[2]وعلم الفلك والنجوم مبلغا عظيماً.[3] وقال أبي زكريا فيه :"بلغ أفلح في علم الغبار والنجامة مبلغا عظيماً،فقعد ليلة مع أخته فتذاكر ماأول يذبح غدا في السوق إنشاء الله فقال أفلح:بقرة صفراء في بطنها عجل أغر"[4]

حيث نقل عنه العديد من المؤرخين أمثال الورجلاني في الحديث والشعر وغيرهم،وأصبح من العلماء المشهورين وإنفرد بأقوال في علم الكلام.كما أنه حث على دراسة الكتب لا سيما كتاب أبي سفيان محبوب بن الرحيل وهو في تاريخ وأثار الحركة الإباضية ورجالها،وقد قام الشاعر العماني الشيخ علي بن أحمد بتشطير القصيدة يقول في مطلعها:

العِـــلْمُ أَبْقَى لِأَهْلِ العِلْمِ أثـاراً ... وَلَيْلِهِمْ بِشُمُوسْ العِلْم قد أَنَارَ

يَحْيَ بِهِ ذِكْرُهُم طُولَ الزَمَانِ وَقَد ... يُرِيكَ أَشْخَاصُهُم رَوْحاً وأبكاراً

حَيِ وَإِنْ مَاتَ ذوُ عِلْمٍ وَذوُ وَرَعْ ... إِنْ كَانَ فِي مَنْهَجِ الأَبْرَارِ مَامَاراً[5]

---

[1]- حلوي حبيبة ،المرجع السابق ،ص:66 ، بوزياني الدراجي ، دول خوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس ،ص:98 .

[2]- **الغبار**:هو جدول الحساب وحروف الغبار وحروف الحساب.ينظر:الشماخي ،المصدر السابق،ص:327 .

[3]- مهنا بن راشد حمدي السعدي ،الشيخ عمروس ومنهجه ،ص:101 ،فاطمة مطهري ،المرجع السابق،ص:102 .

[4]- أبي زكرياء ،المصدر السابق ،ص:135

[5]- مهنا بن راشد حمدي السعدي الشيخ عمروس ومنهجه ،ص:102،فاطمة مطهري ،المرجع السابق،ص:102

أما ابي زكرياء فقد ذكر رسالة من أفلح إلى عبيدة حاكم جبل نفوسة،كما أنه نقل عن أبيه الأثار المتعلقة بدخول الإباضية إلى شمال إفريقية وبالأئمة الإباضيين الأوائل الذين ظهروا في هذا البلد.[1] ومن جواباته ذكرت رجلا يقول: أن الله لايضل وإنما ضل الناس بقولهم وكذبوا بذلك.

جواب:في ذلك أنه قد أخطأ بأن الله قال:في مواضع من القرآن"يضل من يشاء ويهدي من يشاء".

فالله يهدي أولياءه ويعينهم ويوفقهم ويظل أعداءه ويخذلهم .[2]

كما ربطت أفلح بن عبد الوهاب علاقات بجبل نفوسة مثلها عامله أبو يونس وسيم النفوسي التمزيني،الذي قال فيه أبي زكرياء: إن الإمام إستعمل على قنطرارة[3]وما والاها أبا يونس وسيم فأحسن السيرة [4] وسبب خروجه من جبل نفوسة إلى قنطرارة أن خَدَمَهُ إذا إِحْتَطِبَ في مساقي أرباعِ الناس،تركنا الحفر من غير تسوية.فيمسكن الماء عند مجيئ المطر.فخشي التباعات فولى قنطرارة فأحسن السيرة وعدل القضية وأحسن إلى الرعية،وربما طلع على أشرف موضع حيث سمعه الأقصى والأدنى،فينادي:لا فِرار من صدقة والفار من صدقة يأذي،وتمادى على ولايته وعدله إلا أن مات مرضيا حميداً [5].

وقال أبو زكرياء:"أرسل أبو يونس وسيم بن سعيد إبنه سعدا إلى تاهرت يتعلم العلم،ومعه نفاث[6]

---

[1]- ليفيتسكي ، المؤرخون الإباضيون في شمال إفريقية ،ص:143.

[2]- الشيخ أفلح بن عبد الوهاب ،**جوابات أفلح بن عبد الوهاب الرستمي** ص، 8 ،موقع الإستقامة ،www.istiquama.net.

[3]- **قنطرارة** :هي نقطة شرقي درجين لبلاد الجريد التونسي،هاجر إليها عدد من إباضية جبل نفوسة بعد معركة مانو وإزدهرت فيها الحركة العلمية وبقيت زمنا مقصدا للعلماء إلى أواسط ق5ه/11 م.ينظر محمود حسن كوردي ،المرجع السابق ،ص:91.

[4]- أبو زكرياء المصدر السابق ،ص:136 .

[5]- الشماخي ،المصدر السابق ،ج2 ،ص:329 .

[6]- أبو زكرياء ،المصدر السابق ،ص:137 .

بن نصر فتعلم عند الإمام،فلما بلغ من العلوم ماأراد الله أراد الرجوع إلى بلدهما،وذلك وقت موت أبي يونس أبي عامل الإمام على قنطرارة وتقدمت أخباره فإختار الإمام أفلح سعدا لأحكام الناس،وقدمه في موضع أبيه وكتب بذلك كتابا وطبعه وأمرهما أن لا يقرآه حتى يصلا بلدهما.فإستخف نفَاثاً الشره ببعض الطريق ففك الختام على حين غفلة من سعد،ليطلع إلى مافيه ومن المقدم منها" [1]

فلما وجد سعداً معدماً حمل الحسد وحب الرئاسة أن أظهره الطعن في الإمامة،فأرسل إليه أن يأتيه ويوضح له ماإنتقم عليه،وقد أكثروا الكتب إلى الإمام في شأنه ثم أنه خاف فإنتقل إلى المشرق ثم أتى بغداد وله فيها أخبار في شدة الحفظ وكثرة العلم وحمله لديوان جابر إلى المغرب.[2]وبقي سعدا أميراً عادلا متقيا وكان مما كره الغدوة إلى مانو لقتال ابن الأغلب الإبراهيم الثاني، وقال له بعضهم: لم ترد الموت في سبيل الله وإشتقت شذاَجَ[3] قنطرارة.قال: رحمه الله ليس فيما تقول لكن خفت أن تذبح البقرة،ويتبعها الولد،يعني نفوسة وقنطرارة. [4]

كما تعترف المصادر الوهابية بالثقافة الواسعة لفرج بن نصر الويغيوي المعروف بنفاث بن نصر القنطراري، وتبحره بعلوم الفقه والكيمياء والهندسة وتفسير دعوته بأغراض ذاتية وأخرى موضوعية،الأولى تمثلت في السعي إلى ولاية قنطرار بالجريد زمن الإمام أفلح بن عبد الوهاب،وذلك بعد أن أثر هذا الأخير تعيين سعد بن أبي يونس في هذا المنصب أما الثانية فقد تعلقت بجملة من مآخذ التي قام بها نفاث على أفلح بن عبد الوهاب منها:ثقل الضرائب التي تأخذ على الناس لصالح الإمارة"وإستعمال العمال والساعات لجباية الحقوق الشرعية،ومطالب بيت المال من الرعية".[5]

1- أبو زكرياء ،المصدر السابق ،ص:137 .

2- الدرجيني ، المصدر السابق ،ص:78.

3- **شذاَخ**: شاذخ:الرطب وهو نوع من التمر.ينظر البغطوري ،المصدر السابق ،ص:45 .

4- الشماخي ،المصدر السابق ،ج2 ،ص: 353 .

5- المصدر نفسه ،ج1،ص:58 .

وكذلك بذخ الأمير الذي تجلى في مظاهر عدة منها خروجه إلى الصيد.ولباسه الفاخر،وخلود الإمام إلى السلم مع العباسيين.[1]

إنتشرت هذه الدعوة من قنطرارة لدى قبيلة زواغة وفي الجهة الغربية من جبل نفوسة،بناحية شروس بينما إتخذت الحركة الخلفية الجهة الشرقية من الجبل(ناحية يفرن) معقلا لها.وفيما كان نفاث بن نصر يلقي على سكان الجبل من مسائل العويصة مالا يفهمون إنبرى بعض علماء الوهابية التصدي لدعوته،حتى أن أبا نصر التمصمصي"دار الجبل أربعين مرة يحذر من فتنة نفاث".[2] وكان من فضلاء الجبل عالما وزاهدا وحذر كل رجل من فتنة خلف.

أما الإمام أفلح بن عبد الوهاب فقد طلب من عماله محاصرة هذه الحركة وإقصائها،معتبرا إياها فتنة وبدعة،وخلافا وخروجا عن طريق السلف،قام به غُلاَم غَرْ حدث لا تجربة له،ومثلما راسل نفاث،فقد إتصل بعامله بنفزاوة لمواجهة خطر الإنشقاق وقال في إحدى رسائله إن نفاث"هجم على مالايحل له فكل شيئ خطر على قلبه تكلم به مصيباً أو مخطئاً وهو راكب مشكلات يخبط خبطة عشواء.[3]

ثم أضاف في رسالة أخرى:"من عابَ عمالنا بخصلة من الخصال أو أنكر عليه شيئاً،فليرفع ذلك إلينا،فنكون نحن الذين يغيرونه إن كان مما يغير،وليس للرعية الوثوب على السلطان حتى ترفع ذلك إلينا ".[4]

---

[1]- الشماخي ،المصدر السابق ،ج1،ص: 58.

[2]- نفسه ،ص:58 .

[3]- نفسه ،ج2، ص ص: 337 -338 .

[4]- نفسه ،ج1، ص:58 .

وكتب في رسالة ثالثة موجهة إلى نفاث:"إن كل من إبتدع في ديننا خلاف أسلافنا وزعم أن عمالنا أساقفة،وأنه لا طاعة لهم في حال كتمانهم،فهو محقوق بالبراءة...ولإن كانت غايتك التصحيح،فأْنفْ عن نفسك مارقي عليك من جماعتنا وموافقي أسلافناً".[1]

وكان للأئمة الذين تعاقبوا على الإمامة شاركوا بأنفسهم في النشاط التعليمي[2]،وكان لتكوين الحلقات في المسجد الجامع بتيهرت تحت إشراف الإمام،فقد غدت سنة متبعة لدى الأئمة الرستميين وقد كان للإمام أبو اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب الذي **قال عنه الدرجيني**فكانت نفوسة فيما قبل لا يعدلون أيامه وسيرته إلا بأيام جده عبد الرحمن بن رستم وسيرته، وذلك أنهم إتخذوا مجلسه حينئذ بالمسجد فطائفة يصلون وطائفة يقرأون الكتاب وطائفة يتذكرون فيه فنون العلم وله تأليف في الرد على أهل الخلاف لايشق فيها غبار[3]**وذكر الشماخي** أن أبا اليقظان ألف كتباً كثيرة ووضع في الإستطاعة وحدها أربعين كتاباً توفي سنة ثمانية وعشرون للهجرة(28هـ) بعدما ملك سبعة وعشرون عاما(27 عاما)[4].

وكان يدافع عن دينه ويرد على الفرق في مقالاته كما كانت له عدة رسائل وأجوبة مختلفة حث من خلال بعضها على العلم والإستزادة به حيث قال :إعلموا رحمكم الله أن أهل العلم بالله للقائمين بهذه الدعوة فقد إنقرضوا وقلت الخلوف منهم فرحِم الله إِمْرَأْ مسلماً إجتنب نفسه وأرصَد الله في طلبِ العلم[5].

---

[1]- البارونى ،الأزهار الرياضية ،ج2، ص:202 .

[2]- عمرو النامي ، دراسات الإباضية،ص:24 .

[3]- الدرجيني ، المصدر السابق ،ج2 ص ص:83-84 ،فاطمة مطهري ، المرجع السابق ،ص:102 رمضان بشير التليسي، المرجع السابق ،ص:91.

[4]- الشماخي المصدر السابق ،ص ص: 221-222 ، أبي زكرياء ،المصدر السابق ،ص: 98 .

[5]- مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص:77 ، ، فاطمة مطهري ، المرجع السابق ،ص:102 ، عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص: 45 .

ضف إلى ذلك أنه جعل لهم اللغة العربية لغة رسمية فإعتبروها لسان الدولة الرستمية،ومادل على ذلك تلك الرسائل التي كان يبعثها الأئمة الرستميين إلى الأئمة البربرية في الحث على الطاعة والتمسك بالدين وعقود ولايتهم لعمال طرابلس وبالتالي كانت اللغة الرسمية ولسان علومهم وأدابهم أيضا[1].

_**الإمام أبي بكر الرستمي**:كان شاعرا وأديبا حيث **ذكر ابن الصغير** : أنه كان يحب الأداب والأشعار وأخبار الماضيين، كما كان يحب الملذات ويميل إلى الشهوات،فكان يحثهم على الإهتمام بالأدب والشعر والتاريخ دون العلوم الأخرى الدينية.[2] وقد إجتمع أهل الحل والعقد من نفوسة وغيرهم وعقدوا الإمامة لأبي بكر بن أفلح سنة المائتي وأربعين للهجرة(240هـ).[3]

_ **أبي حاتم يوسف بن محمد** :عقد له أبوه الإمارة بعد وفاته وذلك أن أباه لما مات إجتمعت العوام والفرسان دون القبائل فنادوا لاطاعة لأحد إلا لأبي حاتم،فلما وصل إلى باب المدينة إزدحم الناس بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره فبايعوه فلما وصل المسجد الجامع إلا وقت الظهر فأصعدوه المنبر وبايعوه وكبروا حوله وحملوه على الأيدي والأعناق ،ثم أرسلوا إلى القبائل فبايعوه.[4]

_ **يقظان بن أبي اليقظان** :**294-296هـ/906-908م** إمتدت فتره إمامته سنتين إلا أن هذه الفترة سادتها عوامل الإنقسام والإضطراب فقد كان شيوخ الإباضية ساخطين عليه وكان لهذه العوامل أثر في تفتيت وحدة الفكر في الدولة الإباضية[5].

1- مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص:77 ، ، فاطمة مطهري ، المرجع السابق ،ص:102 ، عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص: 45 .

2- عامري سيد أحمد ، المرجع السابق ،ص: 45.

3- الباروني ،الأزهار الرياضية ،ج2، ص:221 .عيسى الحريري ،المرجع السابق ،ص:155 .

4- إبن الصغير المالكي ،المصدر السابق ،ص:91 .

5- عيسى الحريري ،المرجع السابق ،ص:182 .

المبحث الثالث :جهود علماء الإباضية ودورهم في إثراء الحياة العلمية

إن إحتضان الدولة الرستمية لعدد كبير من الفقهاء،يفسر بتوفر المناخ العلمي الذي أعطى ثمار جيدة من حيث المساهمة في غزارة الإنتاج الفقهي. [1]كما كان لرعاية الأئمة الرستميين وحملة العلم الأثر في نشر الثقافة والعلوم في إمارتهم، إذ تشير كتب الطبقات والتراجم إلى عدد غير قليل من العلماء الإباضية الذين ساهموا في تأكيد وتثبيت الثقافة داخل الإمارة الرستمية،وخاصة في تيهرت وجبل نفوسة[2] ،وكذلك من المراكز العلمية الهامة في الدولة الرستمية :مدينة شروس بجبل نفوسة ومدينة جادوا وقرية إجناون،ولقد حمل جبل نفوسة شعلة العلم في عصر الرستميين فظهر من العلماء الشيخ النفوسي المهدي،ومحمد بن يانس،وأبوالحسن الأبدلاني، وعمروس بن فتح، ويعقوب بن أفلح وأبو عبيدة عبد الحميد الجناوني ومن علماء تاهرت ابن إدريس وأحمد تنيه وأبو العباس بن فتحون،عثمان بن الصفار وأحمد بن منصور وأبوعبيدة الأعرج[3].

وسوف نترجم لمجموعة من هؤلاء العلماء الذين كان لهم دوراً بارزاً في ربط العلاقات ونشر الثقافة بين الأهالي في كل من جبل نفوسة وتاهرت.

1- عمرو بن يمكتن : هو مؤمن من المؤمنين المخلصين،وبطل من أبطال الكفاح، كفاح النفس عن الشهوة وكفاح الجهل بدين الله وكفاح الظلم والعدوان بشتى مظاهره وألوانه.[4]وقال فيه الشماخي:" وحسبك بشهادته شهادة ساد أهل زمانه علما وعملا،وسارع إلى الخيرات قولا وفعلا."[5]

---

[1]- عليلي محمد ،المرجع السابق ،ص:90 .

[2]- رمضان بشير التليسي ،المرجع السابق ،ص:92 .

[3]- السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،ص:489..

[4]- علي يحي معمر ، المرجع السابق ح2 ،ص:46 .

[5]- الشماخي ،المصدر السابق ،ج2،ص: 269 ،سامية مقري ، المرجع السابق ،ص:26 .

وكان عالم من علماء المسلمين قال:أخبرني أبو صالح النفوسي بتوزر قبل سنة أربعين ومائتين أن أول من علم القرآن بجبل نفوسة عمرو بن يمكتن علمه بمنزل[1] يقال له:"إيفاطمان"[2].

ويقال أن عمرو بن يمكتن إنما تعلم القرآن بطريق مغمداس[3] يتلقى فيها السابلة والمارة ومن المشرق فيكتب عنهم لوحة من القرآن وينصرف فإذا حفظى رجع على المحجة،ولم يمضي عليه وقت طويل في هذا الكفاح حتى حفظ كتاب الله وكثيراً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ إطمأنت نفسه ويرجع إلى إيفاطمان[4]،وفي قريته فتح عمرو بن يمكتن أول مدرسة لتعليم كتاب الله فكان الناس يقبلون عليه في شغف ورغبة،حيث أصبحت المدرسة مناراً يُشِعُ النور والعلم والإيمان في كامل جبل نفوسة بل في كامل الجزء الجنوبي من ليبيا،وصارت إيفاطمان منذ ذلك الحين مقراً لأهل العلم والفضل والدين[5].

وهو أول من أبرز أهمية الثقافة والتعليم لأبناء البلاد لتعلم القرآن، وأصول المذهب وكل هذا المجهود الذي تحصله ابن يمكتن إنما يدل على رغبته لتحصيل القرآن ومبادئ العلوم من جهة، وعلى قلة المعلمين في تلك البلدان ثم على ندرة المصاحف المكتوبة في ذلك العصر من جهة أخرى[6].

---

[1]- الشماخي ،المصدر السابق ،ج2،ص:269، سامية مقري ، المرجع السابق ،ص:26 .

[2]- **إيفاطمان** :تطلق هذه التسمية على قرية كبيرة التي لاتزال أنقاذها شاهدة عليها إلى اليوم والمسماة إيفاطمان غير بعيدة عن ويغو على هضبة جرداء فاصلة، تقع بين وادي يرساف وأم قرب وهي من قرى الجهة الغربية للجبل .ينظر: ليفيتسكي شيوخ جبل نفوسة،ص:105 .

[3]- **مغمداس** : هي مدينة تبعد عن برقة وقصولر حسان بمرحلة ومغمداس هم صنم قائم على شاطئ البحر حوله أصنام وبه قصور بناها الأعرابي عامل سرت إبن أبي عبيد الله،وبمغمداس إلتقى أبو الأحوص عمرو.ينظر: البكري ،المصدر السابق ،ص:7 ، مسعود مزهودي ،المرجع السابق ،ص:52 .

[4]- الشماخي ،المصدر السابق ،ج2،ص: 269،علي يحي معمر ،المرجع السابق ،ح 2،ص:46.

[5]- االمصدر نفسه ،ج2،ص:269 ، المرجع نفسه ،ح 2،ص:46.

[6]- موسى لقبال ، المرجع السابق ،ص:166 .

ويعتبر من أحد القادة الإباضيين خلال هذه السنة 140هـ وكان موطنه الأصلي المسلك الكبير الذي يمتد من الشرق مروراً بسواحل برقة وطرابلس نحو مدينة مغمداس وفي وقت لاحق إستقر في جبل نفوسة حيث تفرغ لتدريس القرآن.[1]

2- أبا خليل الدركلي: هو أبو خليل سهل الدركلي من قرية إيدركل وهو عالم مترجم مؤرخ إباضي من جبل نفوسة توفي في النصف الأول من القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي (3هـ/9م). [2]وهو فقيه إباضي من درشل(جبل نفوسة) [3].ويدعى الدرشلي نسبة إلى درشل ويعد عالم من إيدركل،ويُعَدُ حلقة في سلسلة نسب الدين الطرابلسية،أخذ العلم عن حملة العلم الخمسة من البصرة إلى المغرب وعن ابن منيب محمد بن يانس وروي عنه سير الأثار وله مشهد بالجبل[4]

وقيل هو أول من تتلمذ عليهم،ومن أبرز تلاميذته:أبوذر أبان بن وسيم الويغيوي،وأبو معروف ويدران بن حوادار بن مؤنسة وغيرهم،لهم كرامات وفتاوى وأراء فقهية عمر طويلا توفي وعمره المائة وعشرين سنة.كان أبا خليل مقصداً لطلاب العلم وموردا عذبا لهم،فقد كان له حلقة علم من أبرز طلابها أبان الويغيوي الذي أصبح من كبار العلماء بعد ذلك [5].**وصنفه الدرجيني** في الطبقة الخامسة وقال عنه مازال يحمل إسماً غير عربي بل أشتهر بإسم قريته البربرية دركل وهو عِينة من الأسماء التي تبنت بوضوح مدى تقبل سكانجبل نفوسة وتجاوبهم مع الإسلام إلى درجة أن منهم أصبح يتبحر.[6]

---

[1] ليفيتسكي ، دراسات شمال إفريقية ،ص ص :76-77 .

[2] المرجع نفسه ،ص: 55 .

[3] الشماخي ، المصدر السابق ،ج3،ص: 918 ، مهنا بن راشد حمدي السعدي ،عبق من التاريخ الإباضي ،ص: 10 .

[4] المصدر نفسه ،ج3،ص:918 ،المرجع نفسه ،ص:10 ،صالح معيوف ، المرجع السابق ،ص:75 .

[5] مهنا بن راشد حمدي السعدي ،عبق من التاريخ الإباضي ،ص: 10 .

[6] صالح معيوف ، المرجع السابق ،ص:75 .

في علومه ومعارفه [1] وقال لطلابه:سيروا إلى الحلقة وإعقدوها حيثما كانت ياكسالى،فإن رجلا قد سار من الجبل إلى فزان إلى غدامس وإلى الساحل رغبة في الحلقة ويقال أنه كان بذلك يعقد بنفسه[2]وبفضل أبا خليل صال الدركلي إنتصرت الوهابية على حساب أتباع خلف بن سمح وذلك خلال النصف الأول من القرن الثالث هجري فأضحت فزان بعد هذا ساكنة وهابية وإباضية.[3]

ويظهر أن إباضية فزان قد إنضمت في بداية القرن التاسع ميلادي إلى المنشق الإباضي خلف ابن السمح الذي ثار ضد الأئمة الرستمين بتيهرت مما جعل سيد طرابلس تقريبا بإستثناء جبل نفوسة الذي إرتضى سكانه لأنفسهم النحلة الإباضية الوهابية، وبالتالي ظلوا أوفياء للأئمة الرستمين ومع ذلك سُجِلَ بفزان تواجدِ أتباع الأسرة الحاكمة بتاهرت الذين حاولوا بلا شك إستعادة السيادة على البلاد من خلال خلق جبهة ضد خلف ابن السمح،كما إنحدر من فزان مجموعة من العلماء البارزين منهم عبد الخالق الفزاني وهو من العلماء الإباضين الوهابين وعبد القهار بن خلف.[4]

3- أبو منيب محمد(مامد بن يانس الدركلي النفوسي):فقيه ومفسر من أدركل (جبل نفوسة) من أواخر القرن الثاني هجري/ الثامن الميلادي(2هـ/8م) وبداية الثالث هجري /التاسع ميلادي(3هـ/9م) أخذ عن أبي المنيب إسماعيل وتعلم عليه أبو خليل صال مناظر الواصلية إثر قيامهم على عبد الوهاب بن رستم له سبعة مشاهد بالجبل.[5]

4- أبو الحسن الأبدلاني:فقيه ومتكلم إباضي من أبديلان وجبل نفوسة،ناظر الواصلة المعتزلة[6]

1- صال معيوف ، المرجع السابق ،ص:75 .

2-صالح باجية ، المرجع السابق ،ص:57 ،عمرو النامي ،دراسات عن الإباضية،ص:58 .

3- ليفيتسكي ،دراسات شمال إفريقية ،ص:106 .

4- المرجع نفسه ،ص: 105 .

5-الشماخي ،المصدر السابق ،ج3 ،ص ص :1027-1028 ، الدرجيني ،المصدر السابق ،ص:58 .

6- المصدر نفسه،ج3، ص:908 ،عويطي صالح ،المرجع السابق ،ص: 30 .

بتاهرت على عهد الإمام عبد الوهاب بن رستم (171-208هـ) عاش في أواخر القرن الثاني للهجرة /الثامن ميلادي وبداية القرن الثالث هجري/ التاسع ميلادي،وعرف بقوته وشجاعته في الحروب،وله مصلى منحوت تحت الأرض ذكر في تسمية مشاهد الجبل ومسجد أسس سنة 572هـ.[1]

5- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني: مؤرخ إباضي من ورجلان من النصف الثاني من القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي تحول إلى بلاد طرابلس سنة 460هـ/1067م سكن سنة 461هـ/1068م تمولست ،حيث أخذ الأثار والسير عن أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي مدة ستة سنوات وغادر سنة 471هـ/1078م تمولست .[2]

6- بكر بن أبي بكر يوسف النفوسي الفرسطائي :فقيه إباضي من فرسطا جبل نفوسة،أخذ العلم من ابن ماطوس سليمان وقد تقدم النية على بعض أخباره مع أستاذه ابن ماطوس أبو اليقايقين ابن موسى الزواغي شيخ إباضي من جبل دمر، إنتقل إلى جزيرة جربه لدراسةوبعد عودته إلى الجبل إستقر بجربه مدرساً بوادي الزبيب،حيث أخذ عنه أبو القاسم البرادي،وله مرتبة في العلماء الذين ماتوا بالطاعون سنة750هـ وله عدة فتاوى منها: جواب لبعض أهل السنة في التيمم وتوفي سنة787هـ[3].

أما مميز العلاقات بين إباضية المغرب الأوسط وإباضية جبل نفوسة وإباضية إفريقية كثرة تنقل العلماء من مواطن إخوانهم سواء للمساهمة في تأسيس الحلقات العلمية ومجالس الذكر أو الإطلاع على أحوالهم[4].

---

[1]- الشماخي ،المصدر السابق ،ص ص:908 -909 ،عويطي صالح ،المرجع السابق ،ص:30 .

[2]- المصدر نفسه ،ج1،ص:74.

[3]- الدرجيني ،المصدر السابق،ج2، ص:350 ،الشماخي ،المصدر السابق ،ج2 ،ص: 569.

[4]- عويطي صالح ،المرجع السابق ،ص: 35.

ويروي **أبي زكرياء** أن أبا الربيع سليمان بن يخلف المزاتي قال:" إطلعنا مع أبي عبيدة الله محمد بن بكر النفوسي إلى وارجلان زائرين بجماعة كثيرة قبائل أهل الدعوة بأجمالهم حتى جعل ببعض الطريق على كل قبيلة منهم عريفا وسفيراً يرعاهم ويتفقد أمورهم خوفا مما يحدثون في وارجلان"[1].

وتشير المصادر إلى زيارة العديد من العلماء النفوسيين إلى وارجلان وإسهامهم في إنعاش الحياة الفكرية فيها منهم أبو عبدالله بن سليمان النفوسي وأبو يعقوب يوسف بن زرار النفوسي،كما إنتقل بعض علماء أوريغ إلى جبل منهم بكر بن أبي بكر وأبو موسى عيسى بن المسبح وأبو صالح اليهراني يريدون عرض مسائلهم على ابن ماطوس بالجبل[2]،كما كان أيضا علماء وارجلان يزورون الجبل بإستمرار،وقد أشارت المصادر إلى ذلك في عديد من مواضع،كما كانت العلاقات متينة بين نفوسة وبين أهل جربة وبلاد الجريد وبين جربة والمغرب الأوسط،فقد كان علماء نفوسة يستقرون طويلا في جربة لإلقاء الدروس. [3]

ومن جهة أخرى فإن إهتمام الرستمين بنشر العلم والتشجيع على طلب العلم لم يكن قاصراً على الرجال دون النساء، إنما كان المجال مفتوحاً أمام المرأة، فكثيراًمن النساء بلغن منزلةً كبيرة في العلم وفي الفقه بوجه خاص حيث إكتسبت سمعة طيبة بين الفقهاء بل إن منهن من كانت في نفس مكانة الرجال في التضلع في الفقه والعلوم الشرعية الأخرى[4]،فقد برز عدد منهن في الفقه والعلم وإسداء النصائح للرجال وقد ولت درجة العلم حتى الخدم والذين كان عاملا مساعداً في عتقهن[5].

1- أبو زكرياء ،المصدر السابق ،ص ص :93 -94 .

2- عويطي صالح ،المرجع السابق ،ص :34 .

3- الشماخي ،المصدر السابق ،ص: 407.

4- محمد عليلي ،المرجع السابق ،ص: 89 .

5 الشماخي ،المصدر السابق ،ج1،ص: 187 ،مهنا بن راشد حمدي السعدي ، الشيخ عمروس ومنهجه،ص: 149

ومثال ذلك الأمة السودانية التي تدعى غزالة[1]هذه التي كانت تخدم مولاها وبعد نومهم تذهب لتحضر مجلس الذكر عند أبي محمد عبد الله بن الخير.[2]

ولقد بلغت المرأة درجة من الذكاء فائقة ودرجة عالية في الرأي الصائب والسديد،ولعل مادل على ذلك هو إستشارة أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني عجوزا من جبل نفوسة، وهذه الأخيرة مشهورة بالعلم والدين في تحمل مقالد الحكم التي أوكلها إليه الإمام عبد الوهاب في توليه أمور الجبل ،وقد عرضت عليه القبول وأقامت عليه الحجج، كما كانت المرأة الرستمية تشهد المجالس العلمية ولعل أخت الإمام عبد الوهاب أحسن دليل حيث كان يتعلمان مسائل الفرائض والحساب فلم يطلع عليهما إلا وهما قد تعلماها جميعاً، كما كان الأمر كذلك بالنسبة لأخت عمروس بن فتح التي كان لها دور ثقافي في الدولة الرستمية.[3]

فقد ذكر الوسياني :" أن العلم فشى في الجبل حتى خدمهم و إمامهم إذا أخرجت إلى الإستقاء لا يرجع حتى يذكرن بينهن مسائل كتاب ماطوي وفيه ثلاثمائة مسألة ومواعظ كتاب الإخوان.[4]

ووصل من حب النساء للعلم في ذلك الوقت أن فتحت منازلهن للعلماء يقيمون فيها دروسًا للعلم ومن ذلك ماذكره الشماخي عن إحدى النساء النفوسيات الصالحات إسمها بهلولة[5]كانت تفتح بيتها للشيخ أبان وسيم النفوسي ليلقي فيه دروسه للنساء ثم تزوجها بعد ذلك.[6]

1- الشماخي ،المصدر السابق ،ج1،ص: 187 ،مهنا بن راشد حمدي السعدي ، الشيخ عمروس ومنهجه،ص: 149.

2- فاطمة مطهري ،المرجع السابق ،ص :106 .

3- الشماخي ،المصدر السابق ،ج1،ص: 163 ،جودت عبد الكريم ،المرجع السابق ،ص: 218 ،فاطمة مطهري ، المرجع السابق ،ص :106 .

4- الوسياني ، المصدر السابق ،ص: 378 ، مهنا بن راشد حمدي السعدي ، الشيخ عمروس ومنهجه،ص: 148 .

5- **بهلولة** : إمرأة صالحة وفقيهة من جبل نفوسة عاشت في القرن الثالث هجري ، إتخذت العلم في حلقة أبي ذر أبان بن وسيم الويغيوي الذي كان يقيمها في بيتها بعد أن جعلت من بيتها مدرسة للنساء.ينظر : الشماخي ،المصدر السابق ،ج1،ص:186 .

6- الشماخي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص: 186 .

ومن ذلك أيضا **ماذكره الشماخي** عن إمرأة تدعى أم الخطاب [1] كانت كذلك تفتح بيتها للعلماء ليقيموا فيه مجالس العلم[2] وكن من حبهن للعلم تتمنى الواحدة منهن أن تجد قوم جهالا فتعلمهم أمور دينهم ليرحمهم الله تعالى بذلك[3].

فمن ذلك مايروي أن ثلاثة نسوة صالحات مشتهدات إجتمعن بجبل نفوسة،وتحدثن فأمضى بهن التحدث إلى الأماني حتى قالت إحداهن:أتمنى لو أن الله ساقني إلى قوم جهالا فأعلمهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم فيرحمني الله بما أعلمهم من فضل العلم والتعليم،وهذا يدل على تمكنهن من العلم بحيث تصبح الواحدة منهن قادرة على التعليم والتصدي لهذه المهمة الجسيمة[4]،ومن بين هؤلاء النسوة العالمات نذكر منهن:

1- **العالمة زورغ الأرجانية:** وهي من تلاميذة أبان بن وسيم النفوسي التي قيل عنها:"معها ثلث علم أهل الجبل" وهو مايدل على غزارة علمها[5].

2-**العالمة النفوسية تكسيلت أم يحي:** كانت قيد الحياة سنة 283هـ/896م إشتهرت بقوة الحفظ قيل أنها حين سافرت إلى الحج كانت بجانب رجل أندلسي أنشد ثمانين بيتاً حفظتها مرة واحدة .[6]

---

[1]- **أم الخطاب** : هي عالمة صالحة من بلدة أغرميمان من ناحية تغرمين بجبل نفوسة عاشت في القرن الثالث هجري وكانت نصرانية فتزوجها الأرذالي فإعتنقت الإسلام وحفضت القرآن الكريم حتى أصبحت مرجعا للنساء في الإستشارة والفتوى.ينظر: الشماخي ، المصدر السابق ،ج1،ص ص:218-219 ، مهنا بن راشد حمدي السعدي ، الشيخ عمروس ومنهجه،ص: 150 .

[2]- الشماخي ، المصدر السابق ،ج1، ص:286 ، مهنا بن راشد حمدي السعدي ، الشيخ عمروس ومنهجه،ص:150 .

[3]- الشماخي ، المصدر نفسه ،ج1 ،ص: 179 .

[4]- المصدر نفسه ،ج1 ،ص: 179 .

[5]- فاطمة مطهري ،المرجع السابق ،ص: 106 ، مهنا بن راشد حمدي السعدي ، الشيخ عمروس ومنهجه،ص:149 .

[6]- محمد عليلي ، المرجع السابق ،ص: 89 .

3- العالمة أم الربيع الوريورية :250هـ/912م إمرأة فاضلة إشتهرت بالعلم والكرم، ماجعل المشايخ يلجؤون إليها للمشاورة والمناقشة العلمية .[1]

4- العالمة أخت عمروس بن فتح :عاشت في أواخر القرن الثالث الهجري /التاسع ميلادي لم تذكر المصادر إسمها ساعدت أخاها عمروس بن فتح على إستنتاج مدونة ابن غانم بشر بن غانم الخرساني[2].

[1]- فاطمة مطهري ، المرجع السابق ،صك106 ، محمد عليلي ،المرجع السابق ،ص : 89 .

[2]- محمد عليلي ،المرجع السابق ،ص : 89 ،، مهنا بن راشد حمدي السعدي ، الشيخ عمروس ومنهجه،ص:153 .

ومجمل القول فأن المجتمع الإباضي في شمال إفريقية قد قام بدور فعال في تطوير الفكر الإباضي حتى أصبح راسخاً لديه،كما نجح في ترسيخ تعاليم المذهب ومعتقداته في حياتهم،ثم كان من ثمار مرحلة حملة العلم ظهور نخبة من العلماء الكبار أطلق عليهم تلاميذة حملة العلم وكان من بينهم عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم كما كان للأئمة الرستميين دور في نشر الثقافة الإباضية بين أواسط المجتمع وتشجيع العلم،فكان هؤلاء أنفسهم علماء يدرسون الطلبة في المساجد كما كان لهم فضل كبير في دعم المذهب الإباضي عامة وعلماء جبل نفوسة خاصة الذين كانوا المرجعية الرئيسية لإباضية المغرب الأوسط وبفضلهم أخذت الشرعية لقيام دولتهم في المغرب الأوسط.

خـــاتـمة

وفي الأخير ومن خلال هذه الدراسة التي حاولنا أن نكشف فيها عن الروابط الثقافية بين إباضية المغرب الأوسط وجبل نفوسة نستنتج بأن إباضية المغرب الأوسط وجبل نفوسة كانا معاً معقلا مهماً ومدرسة أنجبت فطاحل العلماء وأئمة الدين في المذهب الإباضي وإحتضنت نفوسة والمغرب الأوسط الدعوة الإباضية وغدت نفوسة بعد ذلك سنداً لإمامة طرابلس ثم الإمامة الرستمية بتاهرت. وإعترافا بفضل نفوسة قال الإمام عبد الوهاب رحمه الله:" إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة ويقصد بها المذهب الإباضي الذي قام بأموال زناتة".

ولقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة مدى أهمية جبل نفوسة الإستراتيجية بالنسبة للدولة الرستمية،فقد أخذ هذا الجبل إسمه من قبيلة نفوسة وهو يقع في ليبيا الحالية وإمتاز سكانه بالصناعة والزراعة وتنوع المحاصيل .

كما برزت أهمية هذا الجبل منذ القدم فالدراسات الأثرية كشفت عن تواجده في الألفية الثالثة قبل الميلاد، وكان سكانه يتخذون الكهوف والمغارات مساكنا لهم،وقاموا بتقديس الظواهر الطبيعية وبفضل إنتشار الفتح الإسلامي الذي حمل شعلة التوحيد إلى هذه المنطقة عن طريق عمرو بن العاص رضي الله عنه ليكمل تبليغ الرسالة المحمدية وتغير مسار الجبل تماما .

وبعدها قام أهل الحق والإستقامة والمقصود بهم أهل المذهب الإباضي بنشر دعوتهم عن طريق الداعية سلمة بن سعد الذي وجد في المغرب أرضا خصبة لنمو أفكاره القادمة من المشرق،فكان له أتباع كثيرون لقرب هذا المذهب من السنة وإعتدال مبادئه فكان قاعدة أساسية لتغيير جغرافية المغرب الأوسط في كل النواحي والذيّ أصبح دولة علم وثقافة بعد قيام الدولة الرستمية،ففتحت له المدارس والكتاتيب وبنيت له المساجد من أجل إقامة حلقات ومجالس في هذه المؤسسات فكانت تاهرت وجبل نفوسة مركزاً للإشعاع الفكري بمختلف العلوم، فكانت العلوم النقلية منها الحديث والفقه والتفسير من أبرز مااهتم به الرستميون هذا من جهة،كما حضيت العلوم العقلية من جهة أخرى

حظاً لا بأس به في الحركة الفكرية إذ وجدنا علماء في اللغة والنحو والأداب والتاريخ، كما برز جبل نفوسة في العلوم النقلية لكثرة العلماء به وكان أغلب مؤلفي سير الإباضية من نفوسة.

ولاشك أن العلاقة الثقافية التي ربطت إباضية المغرب الأوسط بجبل نفوسة قد غذّت الفكر وساهمت في عملية التأثر والتأثير، ويظهر أن الطابع الديني والمذهبي كان الميزة الأساسية للنهضة العلمية للدولة الرستمية وجبل نفوسة،فقد حضي هذا المذهب بقبول أهل المغرب وتمسكهم بمبادئه ودفاعهم عنه .

ولكن لم يكن مقدراً لهذه الدولة أن تعيش أكثر من قرن وتواصل إزدهارها العلمي والثقافي،ولكن بدخول الفاطمين إليها زالت هذه الدولة عن الوجود وتراجع إزدهارها الثقافي وحركتّها العلمية،فهرب البعض منهم إلى الجبال وإلى الصحراء ودخلوا مرحلة الكتمان والتقية من جديد وأسسوا نظام آخر عرف بنظام العزابة فإعتنقه أهل وادي ميزاب بصحراء الجزائر وكذلك أهل وارجلان وإستمر عليه أهل جبل نفوسة بليبيا،وأهل جزيرة جربة بتونس وحافظوا على مذهبهم إلى يومنا هذا كما إستمروا في الدعوة إليه وكان القائم على تأسيس هذا النظام أبي بكر الفرسطائي ذو الأصول النفوسية في أواخر القرن الرابع هجري.

ولقد كان لحملة العلم دور بارز في شمال إفريقيا حيث ساهموا في إثراء الحياة العلمية والحضارية لمنطقة المغرب الأوسط.كما كان لهم دور في تطور الفكر الإباضي عن طريق المجالس العلمية وحلقات الدراسة التي نقلوها معهم من بلاد المشرق فظهر الكثير من حملة العلم عبد الرحمن بن رستم الذي كان له دور بارز في تنشيط الحياة الثقافية وتأسيس الدولة الرستمية وأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري وإسماعيل بن درار الغدامسي الذي إشتغل في تدريس مبادئ المذهب ،وعاصم السدراتي الذي قام بتبليغ الدعوة وأقام عدة مجالس تعليمية يلقي فيها الدروس وأبو داوود القبلي النفزاوي.

وكان للأئمة الرستمين مثل الإمام عبد الوهاب الذي سار على خط أبيه وكان محبا للعلم فبعث بالأموال لشراء الكتب وقام بتأليف كتاب سماه "مسائل نفوسة"وأسس مكتبة في تيهرت مهمة وكان له دور في المناظرات، والإمام أفلح بن عبد الوهاب كان متبحراً في العلم ونالت الدولة في عهده حظاً من إزدهار الثقافي وأصبحت بهذا تيهرت مركزا ثقافيا مهما كما كان نابغاً في الأدب والشعر،وكان عالماً في الحساب والفلك والتنجيم،والإمام أبي بكر كان أديباً وشاعراً وأبي حاتم بن يوسف بن محمد ويقظان بن أبي اليقظان كان لهم دور بالغ في الحياة الفكرية حيث كرسوا حياتهم في نشر العلوم والمعرفة وكان لجهود الأئمة وعلماء الإباضية دور في تحديد موقع المغرب الأوسط ضمن الخريطة الحضارية الثقافية للعالم الإسلامي في تلك الحقبة التي إمتازت بصراعاتها المذهبية،حيث أدى التنوع المذهبي إلى تطور الجانب العلمي لدولة الرستمية وقد أفضى هذا التنافس العلمي إلى ترك بصماته الواضحة على العلوم بمختلف أنواعها عقلية أم نقلية .

ثم إن الإختلاف المذهبي لم يكن دائماً مصدر الصراع بل كان عاملا للحوار وتحديدا بين المعتزلة والإباضية و المالكية ، وخير دليل على ذلك ماحدث في عهد الإمام عبد الوهاب مع الواصلة وطلبه المساعدة من أهل جبل نفوسة ليعينوه بمجموعة من الفقهاء والعلماء ليساندوه في المناظرة ضد أعدائه فلذلك وجدت أعداد كبيرة من العلماء والفقهاء في جبل نفوسة وإباضية المغرب الأوسط وكانوا المشجعين الحقيقين للمعرفة والتعلم وقد عجت بهم بطون كتب السير والطبقات

كما كان للمرأة دور فعال وبارز في الحياة العلمية ،وكانت تحضر المجالس العلمية وحلق الدروس كما سعت إلى التفقه في أمور الدين والعقيدة ،وظهرت من بينهم عالمات كأخت الإمام أفلح وأخت عمروس واللاواتي نافسن بعلمهن الرجال الإباضين.

المـــــــلاحق

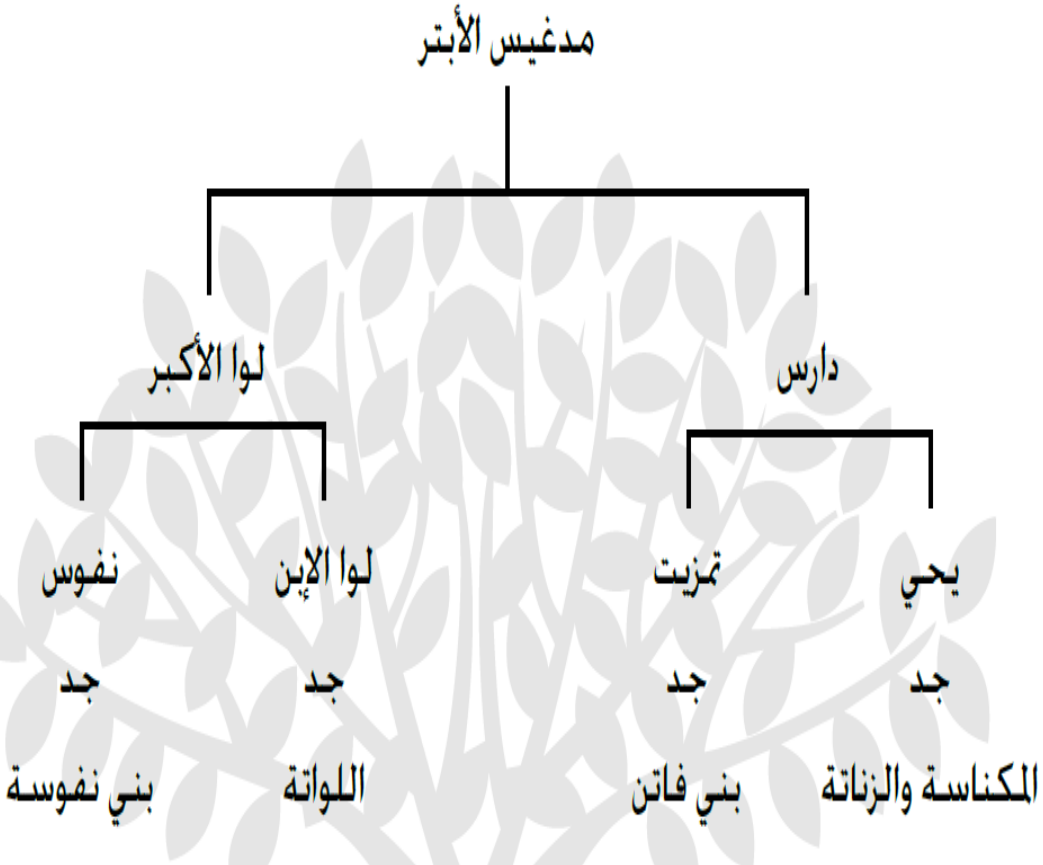

الملحق 01 :شجرة نسب قبيلة نفوسة

ينظر:عوض الشرقاوي،المرجع السابق، ص:22.

الملحق 02 : حدود الدولة الرستمية

ينظر:عيسى الحريري،الدولة الرستمية ،ص:250 .

رسالة الإمام أفلح إلى نفاث بن نصر

(بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين . من أفلح بن عبد الوهاب إلى نفاث بن نصر , أما بعد فالحمد لله المنعم علينا , والمحسن إلينا ,ولا منّة لنا عليه ,وهو المحسن إلينا إذ هدانا لديه وجعلنا خلفا من بعد أسلافنا الصالحين ,وأئمّتنا المهتدين ,الذين في اتباعهم نرجو الهدى ,وفي مخالفتهم نخشى الهلكة ,ولن يهتدي من خالف العدل , ولن ينجو من ابتدع غير الحق ,لأنّ تلك البدعة ضلالة وكل ضلالة كفر , وكل كفر في النار .وقد كتبت إليك غير كتاب أنصح لك فيه , وأدعوك إلى رشدك,وفي كل ذلك لايبلغني من عمالنا فيك إلاّ ما أكره ولاأرضاه لدين ولا دنيا , حتى حرّرت كتابا إلى عمالنا أمرت فيه بخلع كل من خالف سيرة المسلمين وابتدع غير طريقهم , وسار بغير سيرتهم ,وبنفيه وهجره وإقصائه ,فكتبت إلي كتابا كأنّك تسخط ذلك أترى أنّي أؤازر من ابتدع في ديننا؟ كلاّ , ماكنت بالذي يفعل ذلك , ولا أؤازر من يسعى في خلافنا ما كنا على الهدى . ثمّ قلت أنّ في كتابنا البراءة منك , فإن كنت كما كتب به إلينا عمالنا فأنت محقوق بالبراءة ومقصى من جماعتنا ,لأننا ماكتبنا كتابنا ذلك إلاّ على أنّ كل من ابتدع في ديننا خلاف أسلافنا , وزعم أنّ عمالنا أساقة وإنهم لا طاعة لهم في حال كتمانهم ,فهو محقوق بالبراءة , ومقصى من جماعة المسلمين . فإن تكن أنت منهم فأنت الذي أبحت لنا البراءة منك , وأحللت بنفسك ما لابدّ لنا أن نفعله بك وبغيرك ,وإن لم تكن كذلك فأظهر الانتقاد من ذلك , وكذّب على نفسك ما قيل عنك ,لتكون عندنا بالحالة التي تستحقّها وتستوجبها ...)

الملحق03:

ينظر: عيسى الحريري ،المرجع السابق ،ص: 239 .

الملحق 04:مشهد جبل نفوسة

ينظر:جون ديبوا ،المرجع السابق ،ص:31.

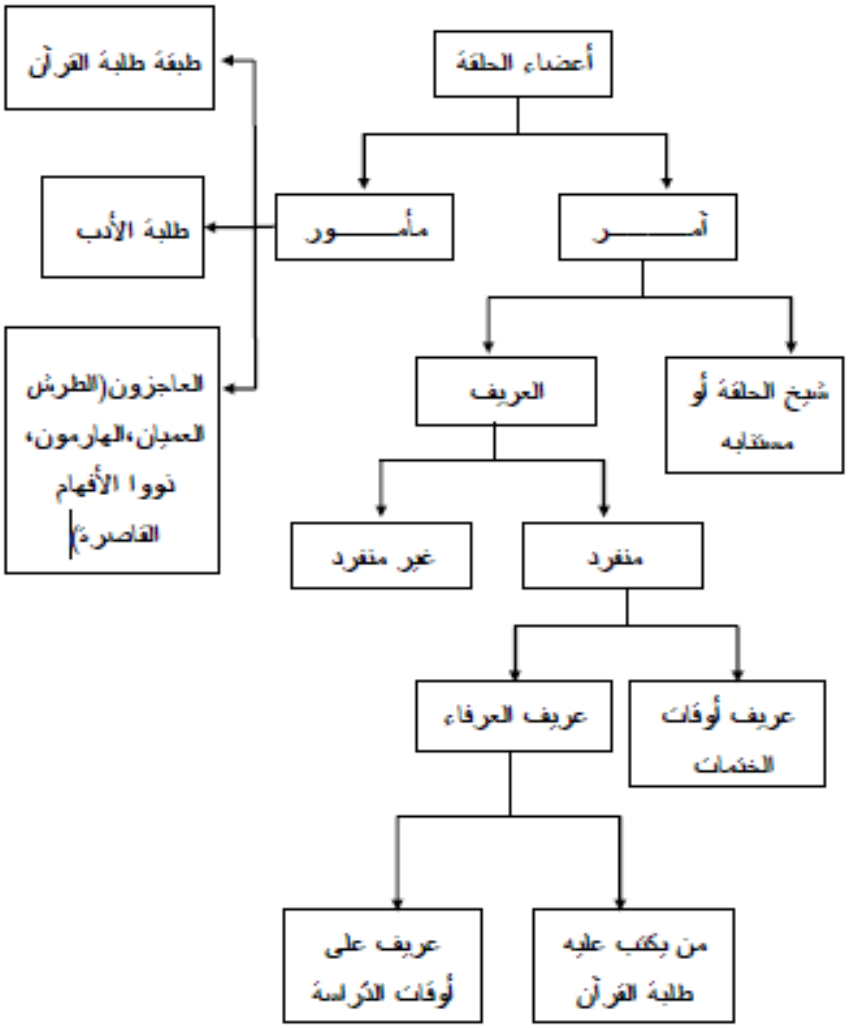

الملحق 05 :هيكل يمثل نشاط حلقة التعليم عند العزابة.

ينظر:الدرجيني،المصدر السابق ،ص:171.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر

1– **الباروني أبي الربيع سليمان**، مختصر تاريخ الإباضية، د د ن ،دم، دت ،دط.

2- **الباروني عبد الله بن يحي النفوسي** ، رسالة العامة و المبتدئين إلى معرفة أئمة الدين ، تعليق : سليمان الباروني ، تاوالت للنشر ، د ت ، د ط .

3- **الباروني يوسف بن أحمد** ، جزيرة جربة في موكب التاريخ ،تح: سعيد بن يوسف الباروني ددن، تونس،1998 م.

4- **البغطوري مقرين بن محمد**،سيرة مشائخ نفوسة ،تح : توفيق عياد الشقروني ،مؤسسة تاوالت الثقافية، 2009 م .

5- **الدرجيني أبو العباس**،طبقات المشائخ بالمغرب ،تح: إبراهيم طلاي ، مطبعة قسنطينة ،1974 د ط،ج 1+ ج 2 .

6- **الشماخي أحمد بن سعيد عبد الواحد** ،كتاب السير ،دار الأبحاث للترجمة و النشر،2011 ط 1.

7- **الورجلاني أبو زكرياء**،سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي،المكتبة الوطنية الجزائرية 1979 م ، د م ط،دط.

8 - **الوسياني أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان**،سير الوسياني، تح: عمرو بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة ،ددن،دم ن، 2009 م ، ط 1 ، ج 2 .

ب / المصادر العامة :

1– **ابن الأثير أبو الحسن** ،الكامل في التاريخ ، مرا: محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية بيروت ، 1965 م ، ط 1 ،ج 6 .

2- **البلخي بن أبي زيد أحمد بن سهل**،البدء والتأريخ،تق:خليل عمران منصور،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،ج1، 1997 م.

3-**الثعالبي عبد العزيز**،تاريخ شمال إفريقية من لبفتح الإسلامي إلى نهاية الأغالبة،تح:أحمد بن ميلاد،تق:حمادي الساحل،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ط2، 1990م .

4- **بن حماد بكر التاهرتي**،الدر الوقاد،تق: محمد بن رمضان شاوش،المطبعة العلوية،مستغانم،ط1 ،1385 هـ/1966م.

5- **ابن خلدون عبد الرحمان** ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة سهيل زكار ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت،د ط ، ج 6 +ج 7 1421هـ/2000 م .

6- ــــــــــــــــ،المقدمة ،مر: سهيل زكار ،دار الفكر، بيروت، لبنان ،دط.

7- **الطرابلسي أحمد بيك النائب**،المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ،مكتبة الغرب في طرابلس ، ليبيا،ط1 ،1899 .

8- **المراكشي ابن عذارى** ،(ت:القرن 7هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح: ليفي بروفنسال ، دار صادر ، بيروت ،1950 م ،دط ، ج1 .

9- **المالكي إبن الصغير** (ت:القرن 3 هـ) ،أخبار الأئمة الرستميين، تح:محمد ناصر وإبراهيم بحاز،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،دط،1996م.

ج / المصادر الجغرافية :

1- **الإدريسي أبي محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسين:** (ت:548هـ)،نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد ،القاهرة، دط ،دت،ج1 .

2- **البكري أبو عبيد الله** :(ت:487هـ)،المسالك والممالك وهو جزؤ من المغرب في ذكر إفريقية والمغرب،دار الكتاب الإسلامي،القاهرة، دط ،د ت.

3- **البلاذري أحمد بن يحي بن جابر**:ت:(279هـ)،كتاب فتوح البلدان،تح: صلاح الدين المجند،ددن،القاهرة ،1956م،ج1 .

4- **التيجاني محمد بن أحمد**،رحلة التيجاني ،تونس طرابلس،706-708هـ،تق:حسن عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب،ليبيا،تونس،دط ،1982 م.

5- **الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي** ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت،دط ،1391هـ/1977م،ج4 .

6- **الحميري عبد المنعم**(ت:727هـ)،الروض المعطار في خبر الأقطار،تح:إحسان عباس، مكتبة لبنان،بيروت، ط1 ، 1975م .

7- **إبن حوقل أبي القاسم**(ت:368هـ): المسالك والممالك (صورة الأرض)،مطبعة بريل،مدينة ليدن،دط،1872 م.

8- **العبدري أبو عبد الله** ،رحلة العبدري ،تح:علي إبراهيم كردي،دار سعد الدين،دمشق،ط1 ، 2005م.

9- **الوزان الحسن بن محمد الفاسي** ، وصف إفريقيا،تر : محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط 2 ، ج 2 ،1982 .

10- **مؤلف مجهول**، الإستبصار في عجائب الأمصار ، تح : سعد زغلول وعبد الحميد حاجيات، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1، 1985م .

11- **مقديش محمد**،نزهة الأنظار في عجائب الأمصار،تح:علي الزاوي ومحمد محفوظ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ، بيروت،ط1،مج1، 1988م .

12- **يعقوب بن أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح** ،تاريخ اليعقوبي ،تح:عبد الأمير مهنا،شركة العلمي،للمطبوعات،بيروت، لبنان ،ط1 ،مج1 ، 1421هـ/2000م.

د- مصادر الأنساب :

1- **إبن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي**(ت:456هـ)،جمهرة الأنساب العرب،تح:عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف،القاهرة ،ط5، 1962 م.

2- الشهرستاني أبي الفتح محمد عبد الكريم (ت:548هـ)، الملل و النحل ، تع: أحمد فهمي دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط 2 ،1413هـ/1992م .

هـ- مصادر التراجم :

1- **الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان**،سير أعلام النبلاء،تح:بشار عواد معروف ،مؤسسة الرسالة،748هـ/1374م.

و- المصادر الأدبية:

1- **أبادي محمد الدين بن يعقوب الفيروزي**،القاموس المحيط ،تح: مكتبة التراث للتحقيق في مؤسسة الرسالة،إشراف:محمد النعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة ،لبنان ،ط8، 1426هـ2005م.

2- **النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب**(ت:733هـ)،نهاية الأرب في فنون الأدب تح:عبد المجيد ترخي ،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،ط1، 1424 هـ/2005م.

ثانيا : المراجع :

1- **باجية صالح** ، الإباضية في الجريد في العصور الإسلامية الأولى ، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس 1972 م ، ط 1

2- الباروني أبي الربيع سليمان باشا،الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، دار البعث ، قسنطينة 2007 م ، ط 3 ،ج 2 .

3- **بكير بحاز إبراهيم** ، الدولة الرستمية (160-296 هـ / 777 -909)،جمعية التراث الجزائر،ط2 ،1993م .

4-ـــــــــــــــــ،معجم مصطلحات الإباضية،كلية التربية،سلطنة عمان ،دط ، د ت.

5-**بربر محسن** ، الإباضية ، مؤسسة الحديث للكتاب،دم ط،دط ،دت .

6- **البوسعيدي سيف بن أحمد**، حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية، دار الوعظ والبحوث الإسلامية ،دم ن،دط ،د ت.

7- **بونار رابح** ،تاريخ المغرب العربي تاريخه وثقافته ،ددن، الجزائر ،ط1، 1981 م.

8- **التليسي بشير رمضان**،الإتجاهات الثقافية لبلاد المغرب الإسلامي ،دار المدار الإسلامي،ليبيا ط1، 2003م.

9- **جهلان عدون بن ناصر** ، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء محمد بن يوسف آطفيش ، مكتبة الضامري ،سلطنة عمان، دط ،دت.

10- **حسن إبراهيم حسن** ،تاريخ عمروبن العاص، المركز العربي ،دط ،1997م.

11- **الحفظي عبد اللطيف بن عبد القادر**، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعةوأسبابه وظاهره ،دار الأندلس ،الخضراء، جدة، ط1 ،1421هـ/2000م .

12- **حركات إبراهيم** ،المغرب عبر التاريخ ،دار النشر ،دار البيضاء ،ط1،ج1، 2000م.

13- **الحريري محمد عيسى** ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160 هـ / 296 هـ)،دار القلم للنشر والتوزيع،القاهرة،ط3،1408هـ/1987م.

14-**خطاب محمود شيت**،قادة الفتح المغرب العربي ،دار الفكر ،ط1 ،1984 م، ج1.

15- **خليفات عوض** ، الأصول التاريخية للفرق الإباضية ،وزارة التراث القومي والثقافية ،عمان ،الأردن ط1415،3هـ/1494 م.

16- **دبوز محمد علي** ، تاريخ المغرب العربي الكبير ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،دط،ج1 ،ج2 ج3 ،2010 م.

17- **الدراجي بوزياني** ،القبائل الأمازيغية ،دار الكتاب العربي ، الجزائر ،دط ،ج1، 2007م.

18- **الدشراوي فرحات** ،الخلافة الفاطمية بالمغرب ،نقله إلى العربية:حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،ط1، 1994م.

19- **ديبوا جون**،جغرافية جبل نفوسة،تر: عبد الله زارو ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،دم ن،دط 2005 م.

20- **الزاوي طاهر** ،تاريخ الفتح العربي في ليبيا،دار المدار الإسلامي ،لبنان ،ط4، 2004م.

21- **زغلول سعيد عبد الحميد** ،تاريخ المغرب العربي،دار المعارف الإسكندرية ،دط ،دت،2001

22- **ساسي روني** ،تسمية مشاهد جبل نفوسة، تر: عبد الله زارو ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،دم ن،دط ،2004م .

23- **السيد عبد العزيز سالم** ،المغرب الكبير،مؤسسة الشباب الجامعية ،الإسكندرية ،دط،2011م.

24- ـــــــــــــــ تاريخ المغرب في العصرالإسلامي، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، 2011م.

25- **السالمي نورالدين عبد الله بن محمد**، اللمعة المرضية من الأشعة الإباضية ،ددن ،دم ،دط، 1401هـ.

26- **شحاتة عبد الله محمود** ،الإمام جابر بن زيد ،دار غريب، القاهرة،دط،2000م.

27- **الشرقاوي عوض**،التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة،مؤسسة تاوالت الثقافية،دم ن،دط ،2011م.

28- **طعيمة صابر** ،الإباضية عقيدة ومذهب،دار الجبل،بيروت،دط ،1986م .

29 **العبادي مختار**، في تاريخ المغرب والأندلس،دار المعرفة، الإسكندرية ،ط1، 1425هـ/2005م.

30- **عبد الرزاق إسماعيل** ،الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري،دار الثقافة،الدار البيضاء،ط1، 1985م.

31- **العروي عبد الله**،مجمل تاريخ المغرب ،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ،ط1، ج1 ،1996م

32- **القيبية مريم بنت سعيد** ،نظرات حول المذهب الإباضي،مر:الشيخ مبارك بن عبد الله الراشدي مكتبة الضامري ،دم ن،دط ،1992م.

33- **كوردي محمود حسين** ،الحياة العلمية بجبل نفوسة،مؤسسة تاوالت الثقافية،دم ن دط،2008م

34-**لطفي نجلاء** ،الفرق والمذاهب والجماعات الإسلاميةالقديمة،مر،أمينة بلعيز،كلية الدراسات الإسلامية،جامعة الأزهر،دط،دت.

35- **لقبال موسى** ،المغرب الإسلامي،الشركة الوطنية،الجزائر،ط2، 1482م.

36- **ليفيتسكي تادايوشي**،تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم،تر:عبد الله زارو ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،دط،2006م.

37-ـــــــــــــــ ، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة ماهر جرار وريما جرار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 ، ط 1.

38- **المحرمي زكرياء بن خليفة**، الإباضية تاريخ منهج ومبادئ،مكتبة الغبيراء ،سلطنة عمان ،ط1، 1426هـ/2005م.

39- **محمود عبد الحميد حسن**،موجز تاريخ المغرب العربي الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية ،دار الثقافة ،القاهرة،ط1، 1428هـ/2006م.

40- **مزهودي مسعود** ، جبل نفوسة (منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى المغرب(21 هـ - 422 م / 642 - 1053 م) ، مؤسسة تاولت الثقافية ، 2003 م

41- **معمر علي يحي**، الإباضية في موكب التاريخ (نشأة المذهب الإباضي) ، دار تاوالت الثقافية ليبيا ، د ت ، ط 2 ، الحلقة الأولى.

42-**صالح معيوف**،جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية،مؤسسةتاوالت الثقافية،دم ن،دط 2006م.

43- **المقديسي الأب صبري**، الوجيز في المذاهب والأديان،سركيز أكاجان،أربيل،ط1 ،2007 .

44- **الميلي مبارك بن محمد** ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تق: محمد الميلي،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، د ت،د ط ، ج 2.

45- **النامي عمرو خليفة**،دراسات عن الإباضية ،تر:ميخائيل خوري،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ط1 ،2001م.

46- **الورفلي محمد سالم المقيد** ،بعض الآثار الإسلامية بجبل نفوسة في ليبيا ،مؤسسة تاوالت الثقافية،دم ن،دط، دت.

47- **يوسف عبد الكريم جودت** ،العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1984 م.

ثالثا– الرسائل الجامعية:

1- **حلوي حبيبة**،دراسات من المغرب الأوسط منذ الفتح حتى عهد الموحدين(تيهرت أنموذجا)،مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة إبن خلدون،تيارت،2013-2014م.

2- **خان مدني،رابحي سمير**،محمد بن أبي بكر الفرسطائي النفوسي ودوره في تأسيس نظام العزابة(345هـ/956م) ،مذكرة ماستر في التاريخ وحضارة المغرب الأوسط ،كلية العلوم الإنسانية،جامعة إبن خلدون،تيارت،1435 -1436هـ/2014-2015م.

3- **الطعيمي عبد الله بن علي**،رسالة للحصول على درجة الماجستير في العقيدة،قسم الثقافة الإسلامية ،كلية التربية ،جامعة الملك سعود،1424-1425هـ.

4- **عامري سيد أحمد،صادقي الزهرة،قدور فايزة**،جوانب من الحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية في الدولة الرستمية(160-296هـ/777-909م)مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ ،جامعة إبن خلدون ،تيارت،2008-2009م.

5- **عليلي محمد** ،الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2و3هـ/8و9 م،مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ المغرب الأوسط، جامعة بكر بلقايد تلمسان،1428-1429هـ/2007-2008 .

6- **عويطي صالح** ،مجتمع الواحات الليبية والتجارة الصحراوية جبل نفوسة من القرن2هـ إلى 5هـ، مذكرة ماستر في التاريخ الأوسط، جامعة المسيلة كلية العلوم الإنسانية ،1433-1434هـ/2012 -2013 م.

7- **عيساوي مها**،المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم(من عصور ماقبل التاريخ إلى غاية الفتح الإسلامي،أطروحة في تاريخ المغرب القديم ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2009-2010م.

8- **بن غنية سليمة**، شرماط فاطمة ،الحياة العلمية على عهد الدولة الرستمية،مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ ،قسم التاريخ ،جامعة إبن خلدون ،تيارت،1429-1430هـ/2008-2009م.

9- **قوادري مازية، بشوطي أمينة**، الحركة الاباضية في المغرب الاسلامي خلال القرن 1هـ،مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الاسلامي ،المدرسة العليا للأساتذة.

10-**مقري سامية** ،التعليم عند الإباضية،مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، جامعة إبن خلدون تيارت ،2010-2011م.

رابعا- المجلات:

1- **بن تاولت محمد**،"دولة الرستميين أصحابها تيهرت"،مجلة العهد المصري للدراسات الإسلامية، ع:5، 1957م،الصفحة105 إلى128.

2-**سلفادور غومث**،"توغاليس،الرستميون قنطرة صلة بين الجزائروالأندلس من خلال الإباضية "، مجلة الأصالة ،السنة الخامسة ، ع:45-47، 1397هـ/1977م ،الصفحة من

3- **مطهري فاطمة**،"عوامل إزدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين(2و3هـ/8و9م)"مجلة الكان التاريخية ، ع:19، السنة السادسة، 2013م .

خامسا: المواقع الإلكترونية:

1- **أفلح بن عبد الوهاب**،جوابات الإمام أفلح ،من موقع www.istiquama.net.

2- **البرادي يوسف**، رسالة البرادي في التعريف بكتب الأصحاب،مكتبة الشاملة.

3- **حسين أحمد إلياس** ،الإباضية في المغرب العربي ،من موقع،www.aldura.net.

4- **مهنا بن راشد السعدي** ،الشيخ عمروس ومنهجه،من موقعwww.istiquama.net .

5-ـــــــــــــــــ،عبق من تاريخ الإباضية،من موقع ،www.istiquama.net.

فهرس الموضوعـــــات

كلمة شكر وتقدير

الإهداء

المقدمة .....أ-خ

مدخل : جبل نفوسة وخصائـــــصه..... .....2- 17

الفصـــــل الأول : تاريخ جبل نفوسة منذ القديم حتى دخول الإباضية.....19 -43

المبحث الأول :جبل نفوسة في القديم(قبل الفتح الإسلامي).....20-25

المبحث الثاني :الفتح الإسلامي لجبل نفوسة.....26-31

المبحث الثالث :دخول الإباضية لجبل نفوسة 31-43

الفصل الثاني : الحركة الفكرية والثقافية لإباضية المغرب الأوسط مع جبل نفوسة ..45-79

المبحث الأول :حلقات العلم..... 46-57

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية وطرق التدريس.....58-68

المبحث الثالث:نظام العزابة ودوره.....69-79

الفصل الثالث:العلاقات الفكرية بين إباضية المغرب الأوسط وجبل نفوسة.....81-116

المبحث الأول: دور حملة العلم في جبل نفوسة وإباضية المغرب الأوسط.....82-90

المبحث الثاني:دور الأئمة في الحياة العلمية ودعم جبل نفوسة لهم.....91-106

المبحث الثالث :جهود علماء الإباضية ودورهم في إثراء الحياة العلمية.....107-116

خاتمة.....118-120

الملاحق 122-126

قائمة المصادر والمراجع.....128-138

فهرس الموضوعات